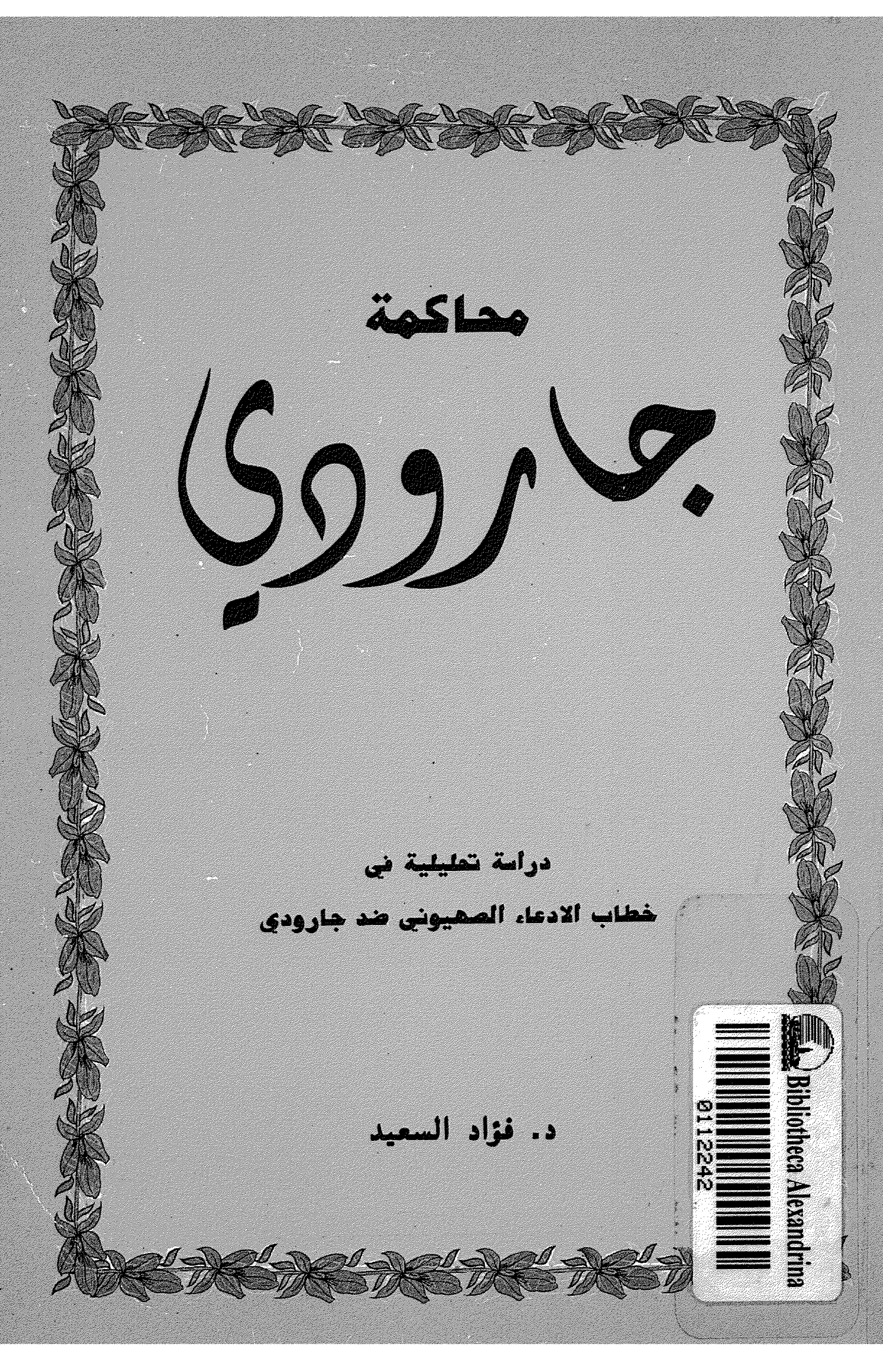

محاكمة
جارودي
دراسة تحليلية في
خطاب الادعاء الصهيوني ضد جارودي
د. فؤاد السعيد



رقم الإيداع : ٨٩ ٧٩/ ٩٨

محاكمة



دراسة تحليلية في
خطاب الادعاء الصهيوني ضد جارودي

د. فؤاد السعيد

القيادة الشعبية الإسلامية العالمية

الفهرس

مقدمة

لم تكن الحملة الشرسة التي يشنها اللوبي الصهيوني في الغرب ضد جارودي هي الأولى من نوعها، ولن تكون الأخيرة. ففي عام 1982 أقام البارون دي روتشيلد رئيس مجلس الجالية اليهودية في فرنسا دعوى على جارودي بسبب نشر إعلان مع اثنين من رجال الدين الفرنسيين هما الأب ميشال لولون والأب إتيان ماتيو في صفحة كاملة من جريدة **لوموند**، تحت عنوان «بعد المذابح في لبنان: جوهر العدوان الإسرائيلي».

لم يتضمن الإعلان شعارات سياسية بل كان بمنزلة دراسة فكرية جادة تدحض دعاوى إسرائيل من أساسها. ولقد عُرِف فيما بعد أن السبب الحقيقي لرفع الدعوى هو ما عُرِف في دوائر النشر من أن جارودي بصدد نشر كتاب هام بعنوان ملف إسرائيل : **دراسة للصهيونية السياسية**، وهو الكتاب الذي كان بمثابة التمهيد لكتابه الراهن: **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، والذي يتعرض حالياً لحملة أشد وأعتى من الحملة السابقة.

وإذا كان جارودي واحداً من بين العديد من الباحثين المنصفين شرقاً وغرباً، الذين توصلوا إلى استنتاجات وأحكام موضوعية، حول الادعاءات الصهيونية المبالغ فيها حول ما تعرَّض له اليهود أثناء حكم النازي وقبله وبعده فيمكن تفسير استهدافه بتلك الحملة المنظمة في الإعلام وأمام القضاء من خلال مدخلين؛ الأول هو تلك القدرة الكبيرة التي يتمتع بها الرجل على التواصل الفكري والإعلامي مع قاعدة واسعة من القراء شرقاً وغرباً، بما يكفل له ـ دون غيره ـ القدرة على اختراق الحصار الإعلامي المضروب حول القضية، فالرجل طوال حياته لم يعش أبداً في برج عاجي كأستاذ جامعي وفيلسوف متخصص، ولكنه كان مشغولاً دائماً بقضايا الساعة، ولم يتردد في أية لحظة شعر فيها أن عليه أن يطرح رأيه كشاهد على العصر في صراحة ونزاهة؛ وقد كلفه ذلك الكثير طوال حياته الفكرية الثرية، ولكن

بقيت له علاقته الفريدة بالقراء في أنحاء العالم والتي تؤكدها تقارير دور النشر حول ترجمات كتبه وأرقام توزيعها التي وصلت إلى أرقام قياسية.

أما الأمر الثاني في تفسير الحملة ـ وهو الأهم ـ فهو تلك القدرة التي يتمتع بها الرجل على ربط أي موضوع جزئي يتناوله بتلك الرؤية الحضارية الغربية، التي تبرز الطابع الاستعلائي المتمركز حول الذات الذي تتسم به الحضارة الغربية المعاصرة، والتي يعد المشروع الصهيوني أحد أبرز إفرازاته وتجلياته، وهو الأمر الذي يفسر لنا قلق بعض الدوائر الغربية من كتابات جارودي بتحريض من مراكز القوة الصهيونية فيها.

والسؤال المطروح الآن هو لماذا صعَّدت جماعات الضغط الصهيونية من حملتها على هذا الكتاب الأخير بالذات؟ وكيف تمكنت من استصدار حكم قضائي بإدانة جارودي وتغريمه عشرين ألف دولار بعد فشلها في المرات السابقة؟

أما تصعيد الحملة فيرجع إلى خطورة الكتاب ومصداقيته، إذ اعتمد فيه جارودي على مصادر لا مجال للشك فيها؛ سواء كانت مصادر لاهوتية يهودية أو وثائق تاريخية أصلية، أو كتابات مؤرخين موثوق في نزاهتهم ـ العديد منهم يهود ـ ليكشف الأساطير أو الخرافات التي قامت عليها الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل.

وركز جارودي على أساطير لاهوتية يهودية ثلاث: أسطورة الوعد، أي أن فلسطين هي الأرض التي وعد الله اليهود بها، وأسطورة شعب الله المختار، وأسطورة التطهير العرقي. كما ركز على أربعة أساطير حديثة هي: أسطورة عداء الصهيونية للنازية والفاشية وأسطورة عدالة محكمة نورمبورج التي شكلها المنتصرون في الحرب العالمية الثانية وأسطورة تضحية اليهود بسته ملايين منهم على أيدي النازية وأخيراً الأسطورة القائلة بأن فلسطين هي «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض».

وأما الحكم القضائي على جارودي فيعكس نفوذ جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا ـ وفي الغرب عموماً ـ وهو النفوذ الذي تبلور في مايو 1990 عندما أقرت الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) القانون الذي عُرف باسم قانون «چيسو ـ فابيوس»، ويتمثل هذا القانون في إضافة مادة جديدة (المادة 24 مكرر) لقانون حرية الصحافة والنشر الصادر منذ عام 1881، وتقضي هذه المادة بما يلي:

«يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في الفقرة السادسة من المادة رقم 24 كل من أنكر .... وجود جريمة أو أكثر من الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية، كما حددتها المادة رقم 6 من القانون الأساسي للمحكمة العسكرية الدولية، والملحق باتفاق لندن المبرم في 8 أغسطس 1945»* . وخلاصة هذا القانون تجريم كل من يطرح للبحث التاريخي الوقائع التاريخية المرتبطة بالحرب العالمية الثانية، أي أنه يتم استثناء هذه الوقائع بالذات من مبدأ حرية البحث العلمي، حتى مع ظهور وقائع جديدة، أو الكشف عن تناقضات بين الوقائع القديمة ذاتها، أو ظهور نظريات أو تفسيرات جديدة لتلك الوقائع، وهو البحث الحر الذي يُمارس إزاء كل فترات التاريخ ووقائعة باستثناء هذه الوقائع لأنها ـ ببساطة ـ تنطوي في جزء كبير منها على مبالغات كبيرة حول ما تعرض له اليهود من اضطهاد على أيدي النازية، حتى ولو كان مثل هذا القانون يتناقض بشكل صارخ مع الاتفاقية القانونية للاتحاد الأوروبي ذاته.

من حق الباحث أو المفكر الفرنسي إذاً أن يشكك في كل شيء ويعيد النظر في كل الأمور وفي كل الوقائع التاريخية، بل إن من حقه أن يشكك في الذات الإلهية، إلا أن هذا الحق يسقط إذا ما تعلق الأمر بالصهيونية أو بإسرائيل من قريب أو بعيد(!!)

---

* المصدر: مشروع القانون، الوثيقة رقم 278 المرفقة بمحضر جلسة الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ 3 مايو 1990

هذا الكتاب ..

انصاعت دور النشر الفرنسية لضغوط وتهديدات جماعات الضغط الصهيونية، فامتنعت عن نشر كتاب جارودي، كما تعمدت الصحافة ووسائل الإعلام عامة عن الاهتمام بالقضية، وفي المقابل شهدت الساحة العربية اهتماماً ملحوظاً من قبل العديد من المترجمين والكتّاب ودور النشر التي آلت على نفسها أن تخترق الحصار الإعلامي المضروب حول الموضوع، فظهرت ترجمات عديدة للكتاب، إضافة إلى كتابات ركزت على إبراز ما توصل إليه جارودي من استنتاجات جديدة حول الأساطير الصهيونية.

وتهدف هذه الصفحات إلى تقديم إسهام متواضع في ذات السياق. ولكن من زاوية جديدة، إذ تركز على جانب آخر من القضية، ألا وهو تحليل آليات قلب الحقائق والتشويه الفكري والإعلامي الذي يجيد الإعلام الصهيوني استخدامه لضمان استمرار التعاطف والدعم الغربي لدولة إسرائيل.

يتضمن الفصل الأول ـ الذي رأيناه ضرورياً للقارئ ـ تمهيداً حول المسار الفكري والروحي المتفرد لجارودي، مع التركيز على نقاط التحول أو التطور البارزة في هذا المسار الطويل والثري.

أما الفصل الثاني، فيتضمن دراسة تحليلية لخطاب الادعاء الصهيوني في القضية، بهدف الكشف عن آليات التشويه والتزييف الفكري والإعلامي لصورة جارودي أمام الرأي العام، مع فحصها وكشف التلفيق الكامن فيها.

ويأتي الفصل الثالث ليوضح الأسلوب الصهيوني المتبع لتعميق عقدة الذنب الغربي تجاه اليهود وأساليب الضغط والإرهاب التي مورست مع عدد كبير من المؤرخين المحايدين الذين سبقوا جارودي إلى محاولة دخول المنطقة المحرمة أمام البحث التاريخي الخاص باليهود والحركة الصهيونية، وأخيراً تؤكد الخاتمة على ضرورة انتقال العمل العربي من الأسلوب العشوائي إلى الأسلوب المؤسسي المنظم لمواجهة الدور المتزايد لجماعات الضغط الصهيونية

التي سبقتنا إلى ساحة جديدة للصراع، ألا وهي ساحة الصراع القانوني والإعلامي على المستوى العالمي.

أما الملحق المرفق بالكتاب، فيتسق مع موضوعه، إذ يقدم جانباً وافياً من وقائع المحاكمة الطويلة التي استغرقت أحداثها ثلاثة أيام كاملة ـ ناهيك عن المذكرات والدفوع ـ مع التركيز على مرافعات فريق الادعاء الصهيوني الذي تشكل من أربعة عشر مكتباً للمحاماة (!!!) والاتهامات التي وجهها إلى جارودي والصورة النمطية Streotypes المشوهة له التي حاول الترويج لها أمام الرأي العام الفرنسي والعالمي ـ وهي المرافعات التي تم تحليلها ودحضها في الفصل الثاني من الكتاب ـ وبهذا يتكامل هذا الملحق مع كلمة جارودي ومرافعة محاميه چاك ڤيرجيس أمام المحكمة والتي نشرها في كتاب صدر في فرنسا تحت عنوان «محاكمة الحرية» * دون أن يتضمن وقائع المحاكمة ذاتها والجدال الفكري الذي دار فيها.

---

* R . Garaudy et Jacaues Verges Le Procès de la Liberté (1998)

Ed. Vent du Large, Librairie Roumaine, 5 rue Male branche, Paris 75005 .

* يجد القارئ ترجمة لبعض أجزاء هذا الكتاب في الحلقات الأسبوعية التي نشرتها صحيفة الأهرام خلال شهر فبراير 1998 .

الفصل الأول

شاهد على العصر

يكشف لنا تتبع المسار الفكري والروحي لجارودي عن نموذج واضح لإحدى الظواهر المهمة في الفكر الغربي المعاصر، ألا وهي ظاهرة نقد العديد من هؤلاء المفكرين «للرؤية الغربية المعاصرة للوجود» ومحاولاتهم الفكرية تشخيص وتجاوز أزمة تلك الحضارة.

ولقد تميز جارودي بالوعي المبكر بأن هذا التجاوز للأزمة لم يعد ممكنا من خلال الحلول الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمشكلات و أن الحل لن يكون إلا من خلال الإصغاء لتلك الرؤى البديلة الأكثر شمولاً والأكثر إنسانية، والتي تعود بجذورها إلى حكمة الديانات والفلسفات القديمة لكل الحضارات الأصيلة عبر التاريخ، والتي تحتل حضارة الإسلام ـ ولا شك ـ مكانها البارز بينها.

ولكن جارودي ليس مجرد واحد في سلسلة مفكري الغرب الذين «انجذبوا» وراء سحر الشرق، كما لم يكن الإسلام عنده «هروبا رومانسياً نحو الغرابة» على حد قوله، حيث لم يتضمن تطوره قطيعة كاملة ساذجة مع كل خبراته الفكرية والوجودية السابقة، بل تضمن، بالأحرى، عمليات معقدة لإعادة الهضم والتمثل للعديد من العناصر الأصيلة الحية في تلك الخبرات، كي تجد مكانها بطريقة جديدة في إطار النسق الفكري أو الرؤية الكلية التي أبدعها المفكر.

وبناء على ذلك، فإن الحاجة ماسة للتخلص من آفتين أصابتا العقل العربي في تناوله لمثل هذه الظواهر الفكرية المهمة: أما الأولى فتتمثل في التناول الأيديولجي الفج للظاهرة، والذي يصبح جارودي (وغيره) بمقتضاه

مجرد «محرف» للماركسية سقط في غياهب الفكر الغيبي، وأما الثانية فتتمثل في تلك الدعاية الصاخبة التي عادة ما تصاحب إسلام أحد مفكري الغرب .. فالمسألة أعمق من هذا الموقف أو ذاك بكثير، فنحن ـ في الحقيقة ـ بصدد حدث فريد يتعلق بخبرة تطور فكري وروحي نادرة، ليس فقط من أيديولوچية لأخرى، بل بالأحرى من مستوى الجدال الأيديولوچي المحدود إلى مستوى أكثر تجريداً وانفتاحاً هو مستوى التأمل في رؤى الوجود في الحضارات الإنسانية عبر التاريخ.

ولعل أهم ما يميز جارودي بين فلاسفة الغرب تلك القدرة الفريدة على تمثل الآخر الحضاري وتفهمه من الداخل وليس من خلال نظرة خارجية غربية المنظور. وهو ما يفسر لنا تعدد أطره المرجعية لتشمل الحضارات الإنسانية كافة متجاوزةً المركزية الغربية ضيقة الأفق، فإلى جانب كيجارد وماركس وبولوندل وجوته وسانتيانا من الدائرة الحضارية الغربية، نصادف زرادشت والڤيدا والأبانيشاد وبوذا ولاتزو من الدائرة الحضارية الآسيوية، كما نصادف **كتاب الموتى** ثم اليهودية والمسيحية والإسلام. وهنا نجد ابن عربي وجلال الدين الرومي وإخوان الصفا ... إلخ. كل هذا في سياق تطور فكري وروحي يحلل ويهضم ويتمثل في عملية خلاقة مستمرة تعيد دائماً تركيب الرؤية الكلية للوجود من أجل تأكيد كل ما هو إنساني أصيل في الحضارات البشرية عبر التاريخ ومن أجل العودة إلى تعريف شمولي للإنسان يؤكد كل ملكاته، وبوجه خاص ملكة «التسامي» عما هو «وضعي»، ملكة القدرة الإنسانية على الخلق المستمر وإبداع الممكن، وإبداع الحلم الإنساني المتجدد.

اكتشاف الآخر

وُلِدَ جارودي بمدينة مرسيليا الفرنسية في السابع عشر من يوليو عام 1918 إفرنجي لأبوين ملحدين في بيئة عمالية متواضعة، وتفتحت عيناه على بوادر الأزمة الاقتصادية العالمية التي زعزعت الثقة في النظام

الرأسمالي العالمي وعلى انتشار الفاشية في إيطاليا ووصول هتلر وحزبه النازي إلى سدة الحكم في ألمانيا. ووسط هذا المناخ من القلق والإحساس بعبثية الحياة قرأ كتاباً ظل الكتاب الأثير لديه طوال حياته، **خوف وارتجاف** لكيركيجارد، وتأثر بتأملاته في واقعة إذعان إبراهيم لربه وإقباله بإيمان على التضحية بابنه، «على عكس مناهجنا المحدودة، يبقى القبول بكلام الله بلا قيد أو شرط المثل الهادي في مركز حياتي». ومنذ هذه اللحظة تبلورت في عقله وروحه القضية التي ستشغله طوال حياته .. أن يصبح للحياة معنى.

وفي مقتبل شبابه المبكر اتخذ قرارين لم ير فيهما أي تناقض، فقد اعتنق البروتستانتية في سن الرابعة عشرة، ثم انضم إلى الحزب الشيوعي وهو في الثانية والعشرين أملاً في عالم أكثر عدالة وإنسانية عندما أصبحت الاشتراكية هي طريق الأمل الوحيد أمام قطاعات واسعة من الشباب الأوروبي، «لم أكن في يوم من الأيام ملحداً، حتى عندما كنت عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي .. فقد كنت في الوقت نفسه رئيساً للشبان المسيحيين البروتستانت، أنتسب للحزب الشيوعي كمسيحي»[1].

وفي العام نفسه الذي انضم فيه للحزب الشيوعي، قرر جارودي الدراسة في جامعة راباندراناث طاغور حيث كان «مشبعاً بروحانية الهند»، ورغم أن هذا القرار لم يجد طريقه للتنفيذ إلا أنه يكشف عن جذور التطورات الفكرية اللاحقة لجارودي ورؤيته التي تستبعد أي تناقض بين العقلانية والروحانية.

في الجزائر، كان أول لقاء مباشر لجارودي مع الإسلام كمنظومة قيم ذات مصادر غير غربية، ففي الرابع من مارس عام 1941 تزعم جارودي مظاهرة لخمسمائة من زملائه المناهضين لسياسة فرنسا وللنازية في معتقلهم بجلفة جنوبي الجزائر، وبعد ثلاثة إنذارات من قائد المعسكر لهم أصدر أوامره

للجنود بإطلاق النار عليهم، فرفضوا حتى بعد تهديدهم بالسياط .. لم يفهم جارودي سبب رفضهم للوهلة الأولى، ولكنه عرف فيما بعد أن هؤلاء الجنود كانوا من الجزائريين وأن شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على أعزل .. وعرف يومها أنه أمام منظومة قيم متكاملة لها اعتبارها، «كانت هذه أول مرة أتعرف فيها على الإسلام من خلال هذا الحدث المهم في حياتي، وقد علمني أكثر من دراسة عشر سنوات في السوربون»[2].

منذ ذلك اليوم عكف جارودي على دراسة تلك الحضارة على الشاطئ الآخر من البحر، وفي عام 1946 وضع كتاباً بعنوان **الإسهام التاريخي للحضارة العربية الإسلامية في الحضارة العالمية** سرعان ما ترجم للعربية ونشره ضباط وطنيون مصريون في القاهرة. وبسبب هذه الدراسة ذاتها ومخالفتها للتوجه الفكري والسياسي السائد في فرنسا وأوروبا آنذاك طُرِد جارودي من تونس.

منذ عام 1945 أصبح جارودي ولسنوات طويلة عضواً في الجمعية الوطنية (البرلمان) في فرنسا، وفي عام 1947 تقدم بمبادرة لوضع **موسوعة النهضة الفرنسية**، حشد لها أكبر مبدعي العصر حول يقظة الثقافة الوطنية الفرنسية التي أذلها الاحتلال الألماني، وتوضح لنا منطلقات الموسوعة جوهر تفكيره آنذاك، حيث كان يرى أن هذه الموسوعة الجديدة، لا يجب أن تكون فحسب تركيباً للمعرفة الحالية، ولكن أيضاً تفكيراً في معنى وغايات البحث بوضعه في موضعه الصحيح من قضية المصير الإجمالي للإنسان وأن المهم ليس حشو أذهان الطلاب بالمعارف وتزويدهم بالمهارات اللازمة لإدماجهم في سوق العمل فحسب، ولكن من الحكمة كذلك تأهيلهم للتأمل والتفكير بالغايات الإنسانية من هذه العلوم وتقنياتها. وقد شكّل هذا المنظور أيضاً جوهر مشروع إصلاح التعليم الذي تولى جارودي الدفاع عنه في لجنة التربية الوطنية في فرنسا آنذك.

وخلال جولته في أمريكا اللاتينية والوسطى عام 1949 كانت أولى

لقاءاته وجهاً لوجه بأصحاب الرؤى الفطرية للوجود، تلك التي تتضمن جوانب مضيئة افتقدها البشر في العصر الحديث، ولن ينسى أبداً قول أحدهم له: ما من واحد منا كان يحس بأنه سيد الخلق، أو أنه منفصل عن أمنا الأرض أو عن الشمس التي تخصبها، ما من أحد كان يحس أنه سيد النباتات والحيوانات.. جميعنا نشكل جزءاً من الأمة نفسها، من أصغر حشرة في الأرض إلى أكبر نجم في السماء .. لا شيء يوجد منعزلاً .. لم نكن أبداً في صراع مع الطبيعة. وحتى ذلك الوقت كانت هذه التوجهات الثقافية الحضارية الجديدة محض إرهاصات لم تتبلور عنده بعد بشكل كامل ولم يكن قد تخلص من الجمود العقائدي بعد، لهذا جاءت رسالته للدكتوراه بالسوربون حول «النظرية المادية في المعرفة» عام 1953 تركيباً مقنناً لما كان يكتب حينئذ في فلسفة العلوم في الاتحاد السوفييتي، ولدى مفكري مختلف الأحزاب الشيوعية في العالم.. كان التوجه العام هو النظرية القائلة بأن المعرفة مجرد انعكاس للواقع، لدرجة أنه اعتبره فيما بعد أسوأ كتبه، والوحيد الذي منع إعادة طبعه فيما بعد، «لا عذر لي إلا التصور الخاطئ لـ «الروح الحزبية» التي تجعل من المشاركة في الأخطاء الفكرية للرفاق واجباً»[3].

وخلال الخمسينيات والستينيات كان رفض المركزية الغربية آخذاً في التبلور على المستوى السياسي تدريجياً، وذلك عبر المناقشات الحادة التي دارت حول قضية «الخصوصية والعالمية» في تطبيق الاشتراكية، حيث رفض جارودي تعميم النموذج السوفييتي للاشتراكية على كل المجتمعات في العالم باعتباره النموذج الأمثل الذي ينبغي تكراره واحتذاءه.

في هذا السياق دارت الخلافات حول حق يوغوسلافيا في أن يكون لها نمطها الاشتراكي الخاص المسمى «بالتسيير الذاتي»، وحول حق الصين أيضاً في أن يكون لها طريقها الملائم لتاريخها ومجتمعها وثقافتها، وأخيراً كان الخلاف حول إدانة التدخل السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا.

وإزاء كل هذه المشكلات كان جارودي دائماً في صف مراعاة خصوصية كل مجتمع ومراعاة الخصوصية الثقافية للمجتمعات المنتمية لدوائر حضارية غير غربية «لقد استطاع ماو، الذي لا يجهل المنابع الغربية للاشتراكية، أن يبني اشتراكية صينية بحتة، من شأنها أن توسع من خبرتنا التاريخية: ذلك أن الجدل ليس هيجلياً فقط، فمفاهيم كالين واليانج والطاو في إطار الثقافة الصينية يمكنها أن تولد انفتاحاً عظيماً» . وقد بلور جارودي هذه الآراء الجديدة في كتابه **منعطف الاشتراكية الكبير** عام 1969، وهو الكتاب الذي فجَّر جدلاً واسعاً انتهى باتخاذ قرار بفصله من الحزب الشيوعي الفرنسي.

وقد تأكدت أهمية مفهوم «الخصوصية» عند جارودي مرة أخرى أثناء زياراته للجزائر ومصر، ودراسته لعملية بناء الاشتراكية فيهما، حيث أكد أن الاشتراكية ـ أو غيرها ـ لا يمكن إقامتها في العالم الإسلامي إلا على أساس الإسلام، عقيدة وثقافة.

وفي خضم حركة الشباب الأوروبي في مايو 1968، أيقن جارودي أن ثورة الشباب هذه المرة لم تكن نابعة من أسباب اقتصادية ـ سياسية فقط، بل كانت تعبيراً عن حدة القلق إزاء المشروع الحضاري الغربي كله .. مشروع النمو من أجل النمو دونما غاية أو معنى مفارق أبعد من ذلك. «لقد كانت الثورة تعني حتى ذلك الوقت الوعي بأزمات الواقع القائم، بينما أصبح الأمر الآن يتعلق بالحاجة إلى نظام جديد للحياة كلها» وهو ما عبَّر عنه بوضوح في كتابه المهم **البديل** عام 1972 . وحتى هذا الوقت في نهاية الستينيات يحدد جارودي جوهر المسلمات الفكرية التي توصل إليها كما يلي:

1 ـ مسلمة المفارقة أو التسامي: الممكن يشكل جزءاً جوهرياً من الواقع. الإنسان يكون دائماً شيئاً آخر وأكثر من مجرد مجموع الشروط التي أنتجته.

2 ـ يعمل الإنسان في الحاضر، انطلاقاً من المستقبل، انطلاقاً من الغاية، وهذه المسلمة ترفض جميع الحتميات، أياً كان نوعها مثالية أو مادية.

3.المسلمة الأخروية: مسلمة البعث، أي أن الإنسان لا ينتهي إلى الفناء، وإلا أصبحت الحياة عبثاً، ولكن حياة الإنسان هي نداء متجدد دائماً للروح التي فينا، نداء متجدد بألا يكون حكمنا على الأمور انطلاقاً من الإنجازات الدنيوية الجزئية، ولكن انطلاقاً مما وراء موت «الأنا الصغيرة»، بأن نضعها في موقعها ضمن شمولية تتجاوز حياتنا المحدودة لتضفي عليها المعنى الكلي [4].

استعمار التاريخ

منذ بداية السبعينيات يبدأ جارودي مرحلة جديدة حاسمة، فبالرغم من انبهاره بالمنظور المختلف للثقافات والحضارات غير الغربية إلا أنها كانت لا تزال بالنسبة له شيئاً غريباً. «حتى ذلك الحين لم أكن سوى أوروبي، ليس بالولادة فحسب، ولكن بالثقافة وبطريقة الوجود. ولقد وعيت أنني كأستاذ للفلسفة كنت أمارس مهنتي دون أن أعرف شيئاً عن الفكر غير الغربي، كنت أجهل كل شيء عن الفلسفة الصينية والهندية والإسلامية، وعن رؤى إفريقيا وأمريكا اللاتينية للعالم والوجود»[5].

والحق أن مدخل جارودي للحضارات غير الغربية لم يكن مدخلاً معرفياً أيديولوچياً بقدر ما كان مدخلاً يختلط فيه جانبا الإيمان الصوفي والتأمل الجمالي في الوجود في الوقت ذاته، فمنذ الخمسينيات والرجل يمارس التدريس في الجامعة كأستاذ لعلم الجمال وفلسفة الفن، وكماركسي مجدد جاء كتابه **واقعية بلا ضفاف** عام 1964 ليفجِّر نقاشاً واسعاً في الأوساط الأدبية والتشكيلية آنذاك، عندما أعاد النظر في المفهوم الضيق الذي كان سائداً آنذاك حول «الواقعية» في الفن، من خلال دراسة مبهرة أبرزت تلك النقلة الكيفية التي أحدثها كل من بيكاسو في الفن التشكيلي وكافكا في الأدب.

منذ ذلك الحين كانت الأقنعة الإفريقية تبهره بطابعها الأسطوري وتومئ له

برؤية مختلفة للوجود تختلف عن التقليد الغربي، وبتشجيع من صديق سينمائي قرر اقتحام هذه الثقافة المغايرة لاكتشافها، وخلال عدة شهور عكف جارودي على استيعاب أهم الكتب والفنون والأفلام الوثائقية والمتاحف وأغاني الشعراء الأفارقة، وفي إبريل 1973 كانت رحلته لإفريقيا، «عشنا في استمرارية الناس والأرض والحيوانات والأشجار، وعلاقة أخرى بالعالم لم أعرفها من قبل»[6]. وفي النهاية خرج فيلم «ديونيسيوس الأسود» عام 1974 الذي تلته تجارب سينمائية أخرى في فيلم «الخيال في السلطة» إضافة إلى مجموعة أفلام عن الحضارة الإسلامية وفنونها وجماليات المساجد فيها منذ عام 1984 وما بعده.

ويعبر الرجل عن التحول في رؤيته الفنية بعد هذه الخبرة قائلاً: «لم تعد تبهرني أشهر مشاهدنا في الباليهات الكلاسيكية التي كانت تبهرني بإتقانها التقني .. فالحيل الاصطناعية **لبحيرة البجع** أو **للجميلة النائمة في الغابة** لم تعد تنطق بكلمة من كلمات الحياة الحقيقية. وإنني لأعلم الآن، بفضل إفريقيا، ما هو الرقص كطريقة للوجود. كفعل للحياة». ومن هنا كان كتابه المهم **رقص الحياة** الذي كتب مقدمته بحماس بالغ الفنان العالمي بيجار. ولقد شمل الإنتاج لجارودي إلى جانب ذلك، ثلاث روايات، وهي **أنتيه** عام 1946، **واليوم الثامن للخلق** في العام نفسه، ثم **من أكون في اعتقادكم** عام 1978 .

ولعل المفهوم المركزي الذي نصادفه عند جارودي هو مفهوم «الحوار» تلك الروح المنفتحة على وجهات النظر الأخرى باستمرار، وكان قد دخل في حوارات عديدة متواصلة مع رفاقه في الحزب الشيوعي منذ الخمسينيات كما أشرنا، ثم أثار حوارات ثرية مع التيارات الفكرية المختلفة في فرنسا وأوروبا بلورها في كتاب **نظرات حول الإنسان** عام 1969، وذلك بالإضافة إلى الحوار الذي استغرق اثني عشر عاماً وهو الحوار الماركسي ـ المسيحي.

إلا أن جارودي بعد هذه السنوات، يدرك أن كل هذه الحوارات تظل

إقليمية، لأنها لم تكن تدور إلا بين من ينتمون لمنطقة ثقافية حضارية واحدة ألا وهي الغرب، وأنه ينبغي النظر إلى تلك الحوارات باعتبارها مجرد جزء من حوار أوسع بين الحضارات، يمكن أن يحدث فيه إخصاب متبادل، حوار يعرف كل طرف فيه كيف ينفتح على حقيقة الآخر دون أن يفقد ذاته.

عند هذا المنعطف الجديد يصدر جارودي كتابه المهم **في سبيل حوار الحضارات** عام 1977 إيماناً منه بأن المشكلات الكبرى للعصر أصبح من الواجب أن تطرح وتحل على المستوى العالمي.. مشكلة معنى الحياة، ومشكلة فناء البشرية نتيجة للتطور المجنون للسباق النووي، ومشكلات البيئة وتدمير الطبيعة ... إلخ.

في هذا الكتاب يصل جارودي إلى أن جذور الحضارة الغربية نبتت في الشرق في حضارة مصر في إفريقيا وحضارة ما بين النهرين (العراق) في آسيا. ومع هذا فإن حضارة الغرب تتمركز حول ذاتها باستعلاء يوشك أن يجر العالم إلى الهلاك بسلاحه النووي واعتماده على القوة الغاشمة وسيلة وحيدة لحل مشكلات العالم.

ويلاحظ جارودي أن روح الاستعلاء الحضاري الغربي هي التي كتبت التاريخ الرسمي بطريقتها الخاصة، حيث عكست حقائق التاريخ وذهبت إلى أن الحضارة الغربية الحديثة هي حدث فريد في التاريخ يعود بجذوره إلى الإغريق ولا يمت بصلة إلى أية جذور حضارية شرقية. بل إن هذه الكتابة الرسمية المزيفة للتاريخ الحضاري ذهبت إلى عكس ما توصل إليه أناتول فرانس من اعتبار معركة بواتييه أسوأ يوم في تاريخ فرنسا ، عندما تراجع العلم العربي والفن العربي والحضارة أمام الهمجية الأوروبية، وأصبح الأوروبيون يلقنون منذ طفولتهم أن بواتييه كانت نقطة تحول إذ طردت الهمج من أوروبا المتحضرة .. وهي الظاهرة التي أسماها أحمد بهاء الدين ـ بحق ـ «استعمار التاريخ» .

أما الحل، فهو أن تدرك الحضارة الغربية حجمها الحقيقي بين حضارات

العالم الأخرى، وأن يقوم حوار بين الحضارات، يتم خلاله تبادل المفاهيم والقيم والتجارب على قدم المساواة.

ولقد أحدث هذا الكتاب دوياً كبيراً ولقي المنظور الجديد المطروح فيه اهتماماً واسعاً، الأمر الذي نتج عنه تأسيس جارودي للمعهد الدولي لحوار الحضارات في جنيف في العام نفسه، ويمكن أن نوجز المبادئ الرئيسية لنشاط المعهد فيما يلي:

1. ينبغي أن يكون لدراسة الحضارات اللاغربية المنزلة الأكاديمية نفسها على الأقل التي تحظى بها دراسة الحضارة الغربية.

2 . ينبغي أن يحظى مبحث الجمال بالمنزلة نفسها على الأقل التي تحظى بها دراسة العلوم والتكنولوجيا .

3 ـ ينبغي أن تحظى التأملات الاستشرافية ـ فن تخيل البدائل الممكنة للحياة المستقبلية والتفكير في الغايات اللانهائية ـ بالأهمية نفسها المعطاة للدراسات المكرسة للواقع القائم وللتاريخ [7] .

مقاومة اللامعنى

بعد ذلك بعامين فقط، في عام 1979، أصدر جارودي كتاباً ضخماً متمماً للمشروع نفسه، ألا وهو كتاب **نداء إلى الأحياء**، بهدف التأكيد على أنه لا تزال هناك فرصة للحياة على وجه آخر، من خلال مراجعة انحرافات الحضارة الغربية التي تسير نحو طريق مسدود، وهو طريق نشاز عن المسار التاريخي المتواصل للحضارات البشرية غير الغربية كلها عبر التاريخ. ويستعرض الكتاب الضخم بشكل تفصيلي حكمة الحضارات البشرية عبر التاريخ في مصر وبلاد ما بين النهرين والصين والهند ثم الديانات السماوية الثلاث.

ويقدم أخيراً اجتهاداً للإجابة عن السؤال: كيف يمكن الاستفادة من هذه

الحكمة في إعادة صياغة مشروع سياسي ملموس لحل مشكلات الغرب عموماً، وبالتطبيق الواقعي على المجتمع الفرنسي ومشكلاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟

كان الكتاب هو الأكثر توزيعاً منذ سنوات متجاوزاً منذ أسابيعه الأولى قمة المائة ألف، وسرعان ما قرأه أكثر من مليون فرنسي قبل أن يترجم إلى أهم لغات العالم، لدرجة أن حقوق المؤلف مكنت جارودي من تأسيس جمعية «نداء إلى الأحياء» و«شبكة أمل» في العديد من دول العالم، والتي كانت في الواقع شبكات لمقاومة «اللامعنى» كانت أشبه بحركة فكرية في مواجهة الاستغراق الساحق للمؤسسات والعقول في أيديولوچية النمو للنمو.

كانت هذه المرحلة تمهيداً منطقياً لمرحلة تالية ركز فيها جهده العلمي على دراسة حضارة الإسلام، فأصدر في عام 1981 كتاب **وعود الإسلام** ، الذي حاول فيه تصحيح الصورة المشوهة الشائعة عن الإسلام في الغرب، «ليس المسلم ذلك (الكافر) كما حلا للصليبيين أن يسموه، وليس ذلك (الإرهابي) كما سمي خلال حرب التحرير في الجزائر، وليس تحفة في متحف يتأملها مستشرق .. متسلح بأفكار مسبقة عن تفوق الغرب» [8]، ويفند اتهام العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة قدرية واتكالية، بينما الواقع التاريخي يقول إنها العقيدة التي قادت المسلمين خلال فترة وجيزة إلى تجديد أربع حضارات كبرى، وإلى نشر إشعاع حضاري غير مسبوق في نصف المعمورة.

ولكن انبهار جارودي الحقيقي بالحضارة الإسلامية إنما ينبع مما لاحظه من أن مبدأ التوحيد يلقي بظلاله على مجمل مظاهر الإبداع الإنساني في تناسق تام في تلك الحضارة، حيث يسودها منظور موحد بين العلم والإيمان دون تمييز بين العلوم الطبيعية وظواهرها المادية من جانب وبين علوم الدين والفلسفة وسائر أشكال الفنون والإبداع ومظاهر الحياة الاقتصادية والأخلاقية من جانب آخر، حيث لا حواجز ولا انفصال.

وهذا هو بالتحديد ما كان جارودي يفتقده في الحضارة الغربية المعاصرة

التي يصفها بأنها «أول حضارة في التاريخ لا تقوم على أساس أي مشروع حضاري، فمنذ عصر النهضة، ومع تطور التجارة ثم الصناعة، نالت جميع مظاهر حياة البشر: الحياة الاقتصادية فالسياسية فالفكرية فالأخلاقية، استقلالها الذاتي وانفصلت عن تلك الرؤية الكلية للوجود »[9] .

وفي كتاب **الإسلام في الغرب : قرطبة عاصمة الروح**، يقدم جارودي دراسة تاريخية مستفيضة لتلك اللحظة التاريخية الرائعة للتفاعل الحضاري المبدع بين الإسلام وأوروبا المسيحية في الأندلس، وكيف أن الفتح الإسلامي للأندلس لم يكن غزواً بقدر ما كان تحولاً ثقافياً عظيماً، إذ وجدت المسيحية الموحدة لآريوس امتدادها المنطقي والطبيعي في الإسلام.

ويكشف جارودي عن مناخ الحرية الفكرية الذي ساد الأندلس آنذاك، الأمر الذي أتاح الفرصة لظهور قمم شامخة كالقرطبي وابن حزم الظاهري وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن عربي، كما يوضح مشاركة غير المسلمين مثل الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون وغيره في ازدهار هذه الحضارة. وأخيراً يكشف عن الأثر الإيجابي لهذه الحقبة التاريخية على التطور في إسبانيا وجنوبي غرب أوروبا بعد خروج المسلمين من الأندلس، فيشير إلى أن الشعر العربي هناك كان مُعلِّماً للغرب كما يتضح عند دانتي والتروبادور (الشعراء المتجولين)، وأن كتاب ابن حزم **الفصل في الملل والأهواء والنِحَل** كان هو الملهم لكتابات فوكو وهيردر ومن بعدهما في فلسفة التاريخ المقارن بعد أكثر من ستة قرون.

وبعد .. فإن جارودي هو آخر الفلاسفة الموسوعيين لعصرنا، وصاحب واحد من أهم المشروعات الفكرية لإعادة حضارتنا المعاصرة إلى مسارها الإنساني الصحيح، والشاهد الموضوعي على هذا القرن المليء بالأحداث الجسام ولكنه قبل هذا كله، رجل الفكر والعمل .. رجل الموقف.

الفصل الثاني

آليات التشويه الإعلامي الغربي لظاهرة التحول إلى الإسلام

دراسة تحليلية في خطاب الادعاء الصهيوني ضد جارودي

في الوقت الذي ركزت فيه معظم المتابعات لمحاكمة جارودي على جوانبها القانونية ودلالاتها السياسية، فإن التحليل المتعمق لآليات الخطاب الإعلامي المستخدم من قبل الادعاء في هذه المحاكمة يكشف عن أن الأبعاد الفكرية وآليات التشويه والصور النمطية streotypes كان لها الدور الأكبر خلال جلسات المحاكمة التي امتدت لساعات طويلة على مدار ثلاثة أيام كاملة خلال الفترة ما بين 7 إلى 15 يناير الماضي.

ويمكن تفسير هذه "الاستغاثة" بالفكر وآليات التشويه الإعلامي والصور على ضوء حجم وأهمية القضية بالنسبة للادعاء، حيث جندت الجمعيات اليهودية والصهيونية رافعة الدعوى أربعة عشر مكتباً للمحاماة وفريقاً كبيراً من المدعين والباحثين والشهود في هذه القضية. وليس أدل على مركزية الجانب الفكري في مداولات هذه المحاكمة الفريدة من كون المتحدث الرئيسي الذي اختاره فريق الادعاء كان هو السيد چاك تارديرو الباحث بالمركز الوطني للدراسات والأبحاث في باريس.

أما الدليل الثاني فقد قدمه القاضي بنفسه إذ بدأ المحاكمة بمفهوم واسع للقضية كقضية فكرية تتعلق بمفكر كبير، حيث سأل جارودي عن تحولاته الفكرية قبل أن يطلب إليه سرد سيرة حياته الفكرية كاملة. كما لوحظ أن القاضي لم ينجح بعد ذلك في تغيير مسار المحاكمة في اتجاه مفهوم ضيق

يقتصر على جوانبها القانونية المحضة والتي تنحصر في تبين مدى مخالفة الآراء الواردة بين صفحتي 72و147 من كتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» لقانون «جيسو- فابيوس» وخاصة المادة 24 مكرر منه، ذلك أن أسئلة الادعاء وردود جارودي المطولة كانت قد أبحرت بالفعل في اتجاه قضايا فكرية لا تخرج عن حدود تلك الصفحات المشار إليها فقط بل وتخرج أيضاً عن حدود الكتاب برمته.

* مخرج فكري لمأزق قانوني

سبق للقضاء الفرنسي أن أصدر حكماً نهائياً بتبرئة جارودي من تهمة معاداة السامية عام 1987، حيث اعتبرت المحكمة أن ما ورد في كتابه السابق «**ملف إسرائيل**» "L'affaire Israel"هو «مما يتعلق بالنقد المباح لسياسة دولة وللأيديولوجيا التي تلهمها، ولا يتعلق بتحريض عنصري». ولما كان الكتاب الأخير «الأساطير..» لا يتضمن جديداً - من حيث الجوهر - وهو ما أقره القاضي نصاً أثناء المحاكمة الأخيرة، فإن فريق الادعاء قد واجه مأزقاً قانونياً كان يخشى معه عدم التمكن من إدانة جارودي.

والحق أن الباحث تارديرو قد أظهر ذكاءً شيطانياً للتغلب على هذا المأزق عندما فتش عن المخرج في علمي الدلالة والرأي العام، حيث تقدم بدفع جديد مؤداه أن جارودي في كتابه الأخير يستخدم صفة «صهيوني» كقناع أو كغطاء لصفة «يهودي» بشكل متعمد تفادياً للإدانة بمعاداة السامية، ووصف هذا التحايل «بالمعاداة الجديدة للصهيونية واليهودية». أما النقطة الثانية فتتعلق بالتطور الدلالي للمصطلح لدى الرأي العام من وقت إلى آخر، ففي يومنا هذا - على حد زعمه - عندما تقول «الصهيونية» في فرنسا فإنك تعني «اليهودية» (!!) ويبدو أن الإخراج الجديد قد لقي اقتناعاً كاملاً عند القاضي الذي كرره نصاً أثناء استجوابه لجارودي.

* مخرج قانوني لمأزق فكري

أما المأزق الثاني الذي واجهه فريق الادعاء فكان مأزقاً أدبياً يتعلق بمبدأ حرية الفكر والبحث التاريخي والحق في إعادة النظر في تقييم الأحداث والوقائع التاريخية بناء على ظهور وثائق جديدة أو تأويلات جديدة للوثائق القديمة، وهو المبدأ الذي بدا أن قانون جيسو يتعارض معه بشكل فج لا يمكن تبريره أو الدفاع عنه بسهولة. وحتى فيما يتعلق بالتشكيك في غرف الغاز والهولوكوست (المحرقة) وأعداد اليهود الذين أبيدوا على أيدي النازية، فقد سبق للعديد من المؤرخين في أوروبا والولايات المتحدة (منهم يهود) أن قالوا بأنه ينطوي على مبالغات غير دقيقة. فكيف يمكن إدانة جارودي إذاً؟ هذا المأزق الفكري تم التحايل عليه من خلال التمييز بين حرية البحث التاريخي - وهي مكفولة - وبين الإجهار والنشر الواسع لآراء ومراجعات من شأنها تدعيم الاتجاهات العنصرية،وتم هنا استثمار إقرار جارودي بأن كتابه قد ترجم إلى 23 لغة ووزع حتى وقت المحاكمة ما يزيد على المليون نسخة. أما الملاحظة الأخرى التي لفتت الانتباه في سلوك فريق الادعاء، فهي تجاوزه لموضوع المحاكمة الأصلي وهو توجيه الاتهامات القانونية لجارودي على ضوء قانون جيسو حيث استنفد الادعاء وقتاً طويلاً من المحاكمة في تشويه الرجل وتجريحه على كافة المستويات الشخصية والأخلاقية والفكرية. ويبدو أن آليات التشويه المشار إليها تحقق للادعاء هدفاً مزدوجاً، فهي من ناحية تفقد الآراء والنتائج التي توصل إليها في كتابه مصداقيتها، كما تؤتي ثمارها من ناحية أخرى في المعركة الفكرية الأشمل ضد الرجل والتي تتجاوز قاعة المحاكمة وموضوعها. وحتى عندما لفت القاضي انتباه ممثل رابطة «مراب» اليهودية إلى أن هذه المحكمة غير مختصة بمحاكمة جارودي بل كتابه وبالأحرى مقتطفات من هذا الكتاب وأنه لا يحق للادعاء الدخول إلى تفاصيل حياته والتشكيك فيها، فإنه لم يتورع عن الرد بأن الكتاب «يشكل خطوة على طريق صراعنا» - أي اليهود والصهاينة - مع جارودي.

* التشويه الإعلامي :
آلية إهدار كرامة الرجل ووقاره

على الرغم من التباين الواسع بين المثقفين حول تقييم جارودي كمفكر، إلا أن الرجل يحظى باحترام وتقدير شخصي بالغ لدى قطاع غير محدود من الساسة والمثقفين والقراء.

هذا التقدير تجاوز القراء والمثقفين إلى المستوى الرسمي، فالرجل حاصل على العديد من الأوسمة رفيعة المستوى في فرنسا (أو خارجها)، لعل أهمها «صليب الحرب» و«قلادة المقاومة» تقديراً لدوره البارز في المقاومة الفرنسية أثناء احتلال ألمانيا النازية لفرنسا، حيث سجن لمدة ثلاث سنوات أثناء الحرب العالمية الثانية (قضاها في ذات معسكر الاعتقال مع صديقه برنار ريكاش مؤسس "الرابطة المناهضة لمعاداة السامية " LICRA.

كل هذا التاريخ ـ ناهيك عن قيمته الفكرية والثقافية ـ لم يشفع للرجل عند فريق الادعاء الذي تعمد إهدار كرامته ووقاره في المحكمة.

والغريب أن القاضي لم يلفت نظر الادعاء إلى هذا التجريح الشخصي، بل سمح لنفسه باستخدام تشبيه لا يليق بوقار الرجل ولا بوقار المحكمة عندما وجه حديثه لجارودي قائلاً : " إن شهرتك كفيلسوف محترم لا يمكنها أن تحميك من ترديد مقولة إن غرف الغاز لم تكن موجودة ... تماماً كما أن شهرة «برچيت باردو» لا تحميها من عقوبة التمييز العنصري " مما حدا بالدفاع إلى الإشارة إلى ما أسماه "بالخلط الثقافي الخطير" الذي اتسمت به المحاكمة، حيث «لم يعبر فريق الادعاء عن أي احترام لعمر جارودي، الذي قد يكون بمثابة الجد لبعض المترافعين» وطالب بالحديث إلى هذا المفكر باحترام كبير وليس «بسوقية».

من ناحية أخرى، برع فريق الادعاء في «إخراج» سبعة صور نمطية مشوهة لجارودي، تم تصميمها بذكاء، إذ وضعت بشكل متسق مع ما هو

شائع عن جارودي وتحولاته الفكرية، مما يكسبها المصداقية عند المتابع عن بعد، بصرف النظر عن الحقائق من ناحية وعن التقييم الموضوعي الأمين للرجل ولفكره من ناحية أخرى.

* الصورة الأولى : باحث غير نزيه (!!)

تمثل الموضوعية (Objectivité) في مقابل الذاتية (Subjectivité) أحد الأسس التي تقوم عليها الكتابة العلمية، بمعنى أن المهم هو الموضوع والنتائج وليس ذات الباحث، لذا عادة ما يحرص الأكاديميون على أن تتوارى ذواتهم فيما بين السطور، فالباحث لا يطرح رأيه في مسألة بشكل فج مباشر، بل إن هذا الرأي يظهر من خلال طريقة الباحث ومنظوره الخاص في صياغة الموضوع وتحرير استشهاداته الموثقة ذات الاعتبار .. إلا أن جارودي يتخلى في هذا الكتاب بالذات عن هذا النهج ،ربما لحساسية الموضوع، وربما لتقديره وتوقعه لحملة تشكيك من قبل اللوبي الصهيوني، لذا نجده يتبع أسلوباً آخر إذ يتعمد التمييز بوضوح بالغ بين الاقتباسات من النصوص المقدسة أو أقوال رجال الدين من اليهود أو المؤرخين (نسبة كبيرة منهم من اليهود) وبين رأيه وتعليقاته . وهكذا تتوالى الاقتباسات ثم المصادر داخل متن الكتاب وليس في الهامش ـ كما هو معتاد ـ وهو الأسلوب الذي وصفه البعض بأنه «مدرسي وممل». لقد أراد جارودي أن يؤكد أنه لم يأت بجديد سوى تقديم فهم جديد متكامل لعملية توظيف الصهيونية للأساطير اليهودية القديمة والمبالغات حول ما تعرض له اليهود ـ وهو ما تحول بدوره إلى أساطير حديثة ـ وذلك اعتماداً على النصوص من التوراة وأقوال رجال الدين اليهودي ورجال السياسة الصهيونية والمؤرخين والوثائق التاريخية.

وكان الأب بيير قد وصف المراجع التي استخدمها جارودي في الكتاب بأنها «مراجع جادة تماماً»، ويعلق الكاتب العربي الأشهر محمد حسنين هيكل بأن جارودي في هذا الكتاب لم يؤلف كتاباً بالمعنى التقليدي، وإنما حرص

على أن يجعل من الوقائع نسيجاً للحقائق (حيث) لم يشأ أن يناقش بنفسه أو يناقض، وإنما جاء بالوقائع من مصادرها الأولية ومن وثائقها الأصلية، ثم تركها تجري في سياقها المنطقي واصلة بنفسها إلى غايتها الطبيعية [10] .

ولكن على الرغم من هذه الشهادات وغيرها وعلى الرغم من أن جاوردي قد غامر ـ ككاتب ـ باتباع هذا النهج «المدرسي» الممل في ثبت المراجع والمصادر، درءاً للشبهات، إلا أن ذلك كله لم يمنع القاضي وفريق الادعاء من قلب الحقائق والتشكيك في نزاهة الرجل وأمانته العلمية، ووجد القاضي الجرأة لأن يقول لجارودي: «كان ينبغي عليك توخي الدقة في التمييز بين رأي الآخرين ورأيك» (!!)

أما ناشر الكتاب بيرجيوم، فإنه لم يسلم بدوره من ذات التشكيك في نزاهته وأمانته ـ دون وقائع ـ حيث وصف القاضي طريقته في النشر بأنها شكل من أشكال النشر «السري»، في حين أن الرجل يشرف على إصدار دورية فكرية للمشتركين فقط، كما يوزع بعض كتبه توزيعاً محدوداً للمتخصصين وهو أسلوب شائع في النشر في الغرب . ويلاحظ أن القاضي قد اتبع أسلوباً هجومياً إزاء الناشر، إذ اعتبره بمثابة المتهم الأول (لأنه نشر الكتاب) ، بينما المؤلف هو مجرد متواطئ مع الناشر (كيف يفسر لنا القاضي صدور الحكم ببراءة الناشر؟ أغلب الظن أن القاضي حاول دفع الناشر إلى التخلي عن مشاركته لجارودي في آرائه الواردة في الكتاب، إلا أن الناشر ـ على العكس من ذلك ـ أكد على مشاركة المؤلف في كل تلك الآراء) .

* الصورة الثانية : محتال ثقافي (!!)

اتهم محامي فريق الادعاء جارودي بنصب فخ للأب بيير عندما تحايل للحصول على دعمه المعنوي للكتاب دون قراءته (!!) وأنه ـ أي جارودي ـ قد سعى للإيقاع بالأب كاردينال في ذات الفخ!

ويرجع اهتمام الادعاء بالترويج لصورة نمطية لجارودي «كمحتال ثقافي» إلى أن تأييد الأب بيير لجارودي وكتابه قد مثّل قيمة أدبية ومعنوية كبيرة، ليس فقط للمكانة الكبيرة والاحترام البالغ والثقة الكبيرة التي يوليها الفرنسيون لهذا الرجل صاحب الشعبية الأولى في استفتاءات الرأي العام وصاحب الأعمال الإنسانية الجليلة، ولكن أيضاً لأنها شهادة لا محل للشك فيها، إذ تصدر عن شخص لم يشارك جارودي اتجاهاته الفكرية في مراحل تطورها المختلفة منذ عام 1946، حيث كانا أصغر نائبين في الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان)، فالرجلان لم يكونا على وفاق سياسي أو فكري على الإطلاق، إذ كان جارودي نائباً عن اليسار بينما كان الأب بيير نائباً عن اليمين، إلا أن هذا لم يمنع من نشوء صداقة واحترام فكري بالغ بينهما، أكده حرص الأب بيير على دعوة جارودي لاجتماعاته الفكرية دائماً والتي كان آخرها اجتماعات اليونسكو في السنوات الأخيرة والتي رحب الأب بيير في أحدها بجارودي قائلاً: «أنا سعيد لأن جارودي بين الحضور اليوم على الرغم من أننا نتشاجر فكرياً منذ خمسين عاماً».

وكان هذا الاتهام قد سبقته حملة إعلامية في بعض الصحف الموالية للصهيونية في فرنسا روجت أنباءً حول تخلي الأب بيير عن جارودي وتراجعه عن تأييد ما ذهب إليه في كتابه من نتائج.

ولا نعتقد أن عاقلا يمكن أن يصدق أن شخصية دينية بثقل الأب بيير، ووعيه بالحساسية الدينية والسياسية لتهمة معاداة السامية، وتقديره لحساسية رأيه كشخصية ذات اعتبار، يمكن له أن يتعامل بمثل هذه البساطة والخفة مع مثل هذا الموضوع ويقدم تأييده المعنوي لكتاب صديقه جارودي دون أن يقرأه (لاحظ أن محاولة إدانة كتاب جارودي السابق عام 1987«ملف إسرائيل» ليست ببعيدة).

أما الحقيقة التي تغافل عنها محامي فريق الادعاء فهي أن الأب بيير ـ على مكانته الكبيرة ـ قد تعرض لضغوط ومضايقات بالغة من قبل

الجمعيات اليهودية والصهيونية، كان آخرها المثول للاستجواب لمدة ساعتين ونصف الساعة أمام رئيس رابطة ليكرا، مما أسفر عن إدانة الرجل وإسقاط عضويته بالرابطة (الأب بيير عضو شرفي في العديد من الروابط الفرنسية). تلى ذلك حملة تشهير لوحت باتهام الأب بيير هو الآخر بمعاداة السامية، مما اضطر الرجل الوقور للتوقف لفترة عن الإدلاء بأي تصريحات حول الموضوع، إلا أنه خرج عن صمته أخيراً في رسالة بعث بها إلى جارودي قبيل المحاكمة (تلا جارودي مقاطع منها أمام القاضي) . وهي الرسالة التي قطعت الشك باليقين في اتهام جارودي «بالاحتيال الثقافي» على الأب بيير والأب كاردينال.

* الصورة الثالثة : جارودي يساوي لوبن

أما الصورة النمطية المشوهة الثالثة لجارودي فجاءت على لسان محامي منظمة ليكرا الذي اتهمه بالتحالف مع اليمين العنصري ضد اليهود في فرنسا، ووصف آراءه بأنها ذات آراء چان ماري لوبن. ويعكس هذا الاتهام تعمدا واضحا لخلط الأوراق والقفز على الحقائق، فكتاب جارودي الذي كشف الأساطير المؤسسة للصهيونية وللسياسة الإسرائيلية لا يتضمن أي نوع من العنصرية إزاء اليهود أو اليهودية كدين، ولا يمكن بحال من الأحوال مساواته بتصريحات لوبن العلنية التي تحقر اليهود والتي زكت اتجاهاً للمشاعر العنصرية ضدهم وأسهمت في خلق المناخ الذي صاحب حوادث نبش قبور اليهود في فرنسا.

وحقيقة الأمر أن محامي ليكرا لم يشأ أن يوضح السبب الحقيقي الكامن وراء الحملة الصهيونية ضد جارودي، حيث كشف جارودي اللعبة التي يلعبها الإعلام الفرنسي الذي يسيطر عليه الصهاينة بالتنسيق مع لوبن، فهذا الإعلام يركز بشكل مبالغ فيه على تصريحات لوبن ضد اليهود، ويستخدمها للتغطية على أفعاله وممارساته السياسية العنصرية المباشرة

التي تقضي بالطرد «الفعلي» ـ لا مجرد التصريحات المناوئة ـ لملايين المهاجرين من العرب المسلمين (المغاربة) وهي الظاهرة التي كان جارودي قد أطلق عليها منذ بداية السبعينيات «عنصرية الإعلام في فرنسا».

فسياسة لوبن العنصرية إزاء الأجانب تقوم على اعتبار مؤداه أنهم السبب في تفاقم مشكلة البطالة في فرنسا حيث استولوا على وظائف الفرنسيين، وتحت شعار «فرنسا للفرنسيين» استشرت مشاعر عنصرية خلال السنوات الأخيرة في فرنسا.

وفي المقابل يعبر جارودي عن موقف متوازن مناهض للعنصرية في فرنسا سواء ضد اليهود أو ضد العرب المسلمين بقوله: «لقد كان اليهودي هو كبش المحرقة، وعلة كل تعاسات ألمانيا، كما هو المغربي اليوم، في نظر لوبن، مسؤول عن البطالة وعن نقص المساكن وانعدام الأمن في فرنسا» [11].

وبينما أدت سياسات لوبن إلى خلق المناخ المسموم الذي صاحب حوادث قتل المغاربة في فرنسا، فإن جارودي ـ وعلى النقيض تماماً ـ يتناول الموضوع في سياقه التاريخي، حيث كانت فرنسا هي التي استدعت الأجانب من المغاربة وغيرهم بهدف الإسهام في إعادة إعمار البلاد منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، التي كانت قد أحدثت خسائر بشرية كبيرة تفاعلت مع ضعف معدلات المواليد لتشكل ملامح أزمة قوة العمل في فرنسا [12]، كما يؤكد جارودي على اعتراف المصادر الرسمية الفرنسية بالدور البنيوي الهام لهؤلاء الأجانب في بناء الاقتصاد الفرنسي خاصة وأنهم يشتغلون في أعمال لا يقبل الفرنسيون عليها [13].

والأكثر من ذلك أن جارودي قد انتقد الأحزاب الفرنسية التي تحاول مواجهة تيار لوبن العنصري الذي يرفع شعار «فرنسا للفرنسيين»، ولكنها ـ أي تلك الأحزاب ـ تسلم بقواعد لعبة لوبن العنصرية من حيث المبدأ، وهو الموقف الذي عبر عنه لوران فابيوس رئيس الجمعية الوطنية ورئيس الحكومة السابق بقوله: «يقدم لوبن Le Pen أجوبة فاسدة على مسائل صحيحة».

* الصورة الرابعة : راديكالي ذو تفكير أحادي (!!)

تبدو هذه الصورة غريبة عما هو معروف عن التاريخ الفكري لجارودي، فبصرف النظر عن تقييم هذا التاريخ، إلا أنه اتسم دائماً بالطابع الموسوعي متعدد الجوانب والمستويات، المستوعب للنظم المعرفية على تباينها، حيث يتداخل لديه التحليل الاقتصادي ـ الاجتماعي ـ السياسي بالرؤية الفلسفية والتجربة الإيمانية والخبرة الجمالية والفنية.

وعلى كل حال، فإن تفنيد هذه الصورة لم يأت على لسان جارودي، بل جاء على لسان أحد الشهود ذوي المصداقية ألا وهو الراهب (بارمنتييه) الذي ذكَّر الحاضرين بالحوار الذي أداره جارودي بين الماركسيين والمسيحيين في سنوات الخمسينيات والستينيات وأنه كان الوحيد من الماركسيين القادر على تفهم قيمة الأبعاد الإيمانية وما يمكن أن تقدمه الروحانية المسيحية من خدمات جليلة للنضال من أجل التقدم في فرنسا، وذلك في مواجهة شجاعة لمناخ ماركسي أحادي التفكير رافض لمثل هذا الحوار.

ولقد أدار جارودي حواراً خصباً آخر منذ نهاية الخمسينيات مع كافة التيارات الفكرية الفاعلة في فرنسا؛ مع الوجودية (سارتر) والفلسفة الكاثوليكية (خصوصاً موريس بلوندل وتيار دي شاردان) والبنيوية (كلود ليفي شتراوس) .... إلخ.

أما الدليل الناصع على الطابع التركيبي الخلاق المتعدد الجوانب لفكر جارودي ـ نكرر أياً كان الخلاف المشروع معه ـ فهو قدرته كفيلسوف غربي على تجاوز المركزية الغربية، وقدرته على تفهم خصوصيات تطبيق الاشتراكية في الستينيات (التسيير الذاتي في يوغوسلافيا والخصوصية الثقافية للاشتراكية الصينية بوجه خاص)، وأخيراً قدرته على تفهم الثقافات والحضارات غير الغربية من داخلها ووفق منطقها الذاتي ـ في حدود قدرته كغربي ـ منذ بداية السبعينيات .

* الصورة الخامسة : مفكر متقلب (!!)

كرر رئيس فريق الادعاء هذا الاتهام الشائع لجارودي، فهو مفكر متقلب، انتقل من المسيحية إلى الماركسية إلى الإسلام، وهي التقلبات التي وصفها القاضي بأنها كانت "مفاجئة" . وعلى أي حال فقد سبق توجيه ذلك الاتهام لجارودي من قبل الماركسيين الأرثوذكسيين مرة، ثم من قبل قطاع من الإسلاميين مرة أخرى.

وإذا كان المجال المحدود هنا لا يتيح الفرصة للتعمق في تحليل هذه المسألة الجوهرية التي تتعلق بفهم الطبيعة الخاصة لمجمل المسار الفكري والروحي لجارودي، وهل يعبر عن تحول أم عن تطور، عن انقطاع أم عن تركيب متواصل؟ فإنه تجدر الإشارة باختصار إلى أن تطورات فكر جارودي ـ ولا نقول تحولاته ـ لم تكن «مفاجئة» بحال من الأحوال. فالمنظور الماركسي الأرثوذكسي يتغافل عن أن آراء جارودي التجديدية ـ ولا نقول التحريفية ـ خلال الستينيات، لم تكن وليدة فراغ، بل كانت وليدة اطلاعه المبكر على مصادر ماركسية ذات اعتبار ترفض التأويل المادي الضيق للماركسية من قبيل «الدفاتر الفلسفية» للينين و«مخطوطات 1844» لماركس وأطروحاته حول الجانب الإبداعي الفعال للمعرفة، وأنها ـ أي المعرفة ـ ليست مجرد انعكاس آلي للواقع المادي ... إلى آخر تجديدات جارودي للفكر الاشتراكي عبر استدعائه لكتابات ماركس الشاب وهيجل وفيخته ثم موريس بلوندل وجاستون باشلار.

وعلى مستوى آخر، فإن اتهامه بالتحول الطفري المفاجئ إلى الإسلام يتغافل عن جذوره الدينية المسيحية المبكرة، إذ اعتنق البروتستانتية وهو في الرابعة عشرة من عمره، واختار الاشتراكية في وقت قدمت فيه للشباب الأوروبي الأمل في عالم أكثر عدالة وإنسانية خاصة بعد الأزمة الاقتصادية للنظام الرأسمالي العالمي منذ 1929م. على أن الاشتراكية كانت بالنسبة لجارودي آنذاك ـ ومازالت ـ منهجا علميا متميزا في التحليل للاقتصاد

السياسي، لا فلسفة ورؤية للعالم، لذلك فإنه في الوقت الذي كان جارودي عضواً في المكتب السياسي الشيوعي كان في ذات الوقت رئيساً للشبان المسيحيين البروتستانت. وبنفس القدر يتغافل هذا الاتهام عن خبرات جارودي واحتكاكه بحضارة الإسلام منذ سنوات الأربعينيات التي قضى جزءاً منها بالجزائر ووضع كتابه المبكر والهام - والذي يتم التغافل عنه أيضاً - «الإسهام التاريخي للحضارة العربية في الحضارة العالمية» عام 1946أي في وقت مبكر جداً .

أما اهتماماته بالرؤى الآسيوية ذات الطابع الفني الجمالي وانبهاره بالرؤية التوحيدية الإسلامية التي تتبدى في الفنون والعمارة الإسلامية .. كل هذا جاء كامتداد طبيعي - لا فجائية فيه - بالنسبة لأستاذ جامعي تخصصه هو فلسفة الفن والجمال، وهي الحقيقة التي لا يلتفت إليها أيضاً . أليس هو صاحب «واقعية بلا ضفاف» و «رقص الحياة» وصاحب العديد من الروايات والأشعار. إنه هو نفس الشخص وليس شخصاً آخر.

* الصورة السادسة : مفكر ساقط يبحث عن دور

جاءت هذه الصورة على لسان ممثل «رابطة الرياضة والثقافة» التي وصفها محامي الادعاء بأنها تهدف إلى تعريف الثقافة اليهودية للآخرين (لا ندري ما علاقة الرياضة بهذا الهدف الديني !!) المهم أن ممثل الرابطة يعتقد أن جارودي أراد أن يصبح أحد المفكرين اللامعين في فرنسا، إلا أنه للأسف لم يحقق هذا الهدف، إذ فشل مشروعه الثوري وشعر بأن فشل هذا التنظيم هو فشله الشخصي.

ولكن الرجل كان بالفعل واحداً من أبرز وجوه الثقافة والفكر ليس في فرنسا وحدها بل وخارج حدود أوروبا ذاتها، فمنذ بداية الخمسينيات كان جارودي مُنظِّراً لواحد من أكثر الأحزاب الأوروبية ارتباطاً بالحركة الثقافية، وكان كتابه «النظرية المادية في المعرفة» بمثابة المرجع الأكثر عمقاً جنباً إلى

جنب مع كتابات المنظرين السوفييت. ومنذ نهاية الخمسينيات كانت تجديداته للفكر الاشتراكي وانفتاحه على المسيحية وعلى التيارات الفكرية في أوروبا .. كل هذا كان محل اهتمام كبير، إذ ترجمت كتبه إلى لغات عديدة أما كتابه النقدي الهام «واقعية بلا ضفاف» فقد أحدث ما يشبه الثورة في النظرية النقدية وقت صدوره.

أما القول بأن فشل الحزب الشيوعي الفرنسي ـ إن كان ثمة فشل يمكن الحديث عنه لهذا الحزب بالذات ـ هو فشل لجارودي شخصياً، فإننا نتصور أن العكس هو الصحيح تماماً، فلقد سبق جارودي الجميع عندما تنبأ بسقوط النموذج السوفييتي للاشتراكية الذي اختزل هدفه الاستراتيچي في «اللحاق» بالأنظمة الرأسمالية في السباق الاقتصادي العالمي، متخلياً بذلك عن السعي لخلق نمط بديل للحياة، تلعب فيه القيم الثقافية والروحية دوراً مركزياً، ولقد كان هذا السقوط المدوي ـ في بعض جوانبه ـ تأكيداً لدعوة جارودي لتطوير نماذج بديلة للاشتراكية حسب خصوصيات كل مجتمع، وعلى ضوء فهم عميق للثورة العلمية والتقنية الجديدة التي غيرت وجه العالم ("ماركسية القرن العشرين"، "منعطف الاشتراكية الكبير" 1969).

* الصورة السابعة : عميل مأجور للعرب والمسلمين

فهذا المفكر «الساقط» الذي ظل يبحث عن دور، وجد ضالته في دائرة ثقافية حضارية أخرى أعادته مرة أخرى إلى الأضواء، ومنذ هذه اللحظة تحول المفكر الكبير الملتزم إلى مجرد عميل مأجور للعرب والمسلمين «يتلقى الدعم المالي والثقافي من خارج حدود فرنسا» على حد قول محامي الادعاء.

وخلال المحاكمة تمت الإشارة إلى العديد من العواصم العربية والإسلامية التي انطلقت منها المظاهرات لتأييده، والملفت للنظر أيضاً أن القاضي لم يوقف هذه الاتهامات التي كانت تلقى جزافاً دون أدنى دليل، بل إنه قد

شارك في العزف على ذات اللحن عندما ألمح إلى أن بلدان العالم الثالث ـ يقصد العالم العربي والإسلامي ـ تقدم الدعم لجارودي في نضاله ضد الصهيونية.

هذه الصورة النمطية المشوهة كان لابد وأن تستكمل بتشويه صورة العرب والمسلمين أنفسهم كشعوب متخلفة تفتقر إلى الديمقراطية في الوقت الذي أتى محاموها للدفاع عن جارودي أمام محاكم فرنسا مهد الديمقراطية.

والحق أن تأييد المثقفين العرب لجارودي قد عبر عن نفسه في شكل تظاهرة تلقائية غير مسبوقة من حيث ضخامتها لدرجة أن المستعرب الفرنسي برونو دونفار كتب في صحيفة « لوموند » الفرنسية مقالاً مطولاً عن الحفاوة البالغة التي لقيها جارودي في القاهرة، فسواء تعلق الأمر بزيارته للقاهرة في أكتوبر عام 1996 بدعوة من اتحاد الفنانين العرب ورئيسه السابق المرحوم سعد الدين وهبة أو بزيارته الثانية لها بدعوة من الهيئة العامة للكتاب كضيف شرف على معرض القاهرة الدولي للكتاب في بداية العام الحالي 1998، فإن عدد الجهات التي حرصت وتسابقت على دعوته لإلقاء المحاضرات فيها أو الأعداد الغفيرة للمثقفين والسياسيين الذين حرصوا على متابعته .. كل هذا كان أمراً ملفتاً لأنظار المراقبين حيث عبر عن حدث غير مسبوق (بلغ الأمر حداً اضطر معه المنظمون لمعرض الكتاب إلى فتح قاعات إضافية حتى يتمكن الجمهور الغفير من متابعة إحدى المحاضرات عن طريق الدوائر التليفزيونية) .. هذه التظاهرات الثقافية التي امتدت إلى عواصم عربية عديدة أخرى .. دمشق وبيروت وطرابلس والدوحة وأبو ظبي .. إلخ وصلت حداً يصعب معه قبول التفسير التآمري ضيق الأفق الذي ألمح إليه فريق الادعاء الذي حاول تصويرها باعتبارها مجرد تظاهرات حركتها الأنظمة السياسية في العالم العربي لاستثمار قضية جارودي لصالحها. بل إن تناقض فريق الادعاء كان ظاهراً إذ حاول الربط بين جارودي وبين بعض النظم السياسية العربية الأكثر راديكالية، في ذات الوقت الذي حاولوا فيه الربط بينه وبين الدول الخليجية

التي فتحت باب التبرع لجمع الغرامة المالية التي كان من المتوقع أن يضطر لدفعها حال إدانته.

وتثير هذه الصورة سؤالاً حول مجمل الإنتاج الفكري والسياسي لجارودي منذ إسلامه، وهل يتضمن أي شكل من أشكال الدعم لأنظمة سياسية بعينها في المنطقة؟ المتابعة الدقيقة لهذا الإنتاج تكشف عن ثلاثة أنماط من الكتابة: الأول هو نمط الكتابة الحضارية والتركيز على جوهر الرؤية التوحيدية الإسلامية للعالم وعلى أهمية فتح أبواب الاجتهاد وإعمال العقل ... إلخ، أما النمط الثاني فهو من قبيل النقد لنظام «وحدانية السوق» الذي تروج له الولايات المتحدة الأمريكية وهو نظام تفقد معه الحياة أي معنىً كلي لها، إذ يصبح كل شيء ـ حتى الإنسان وقيمه ـ قابلاً للبيع والشراء، أما النمط الأخير أي الكتابات السياسية، فيلاحظ أن جارودي لا يعلق على أي من الظواهر السياسية إلا بمقدار ما يكون لها دلالة فكرية أو حضارية تخدم منظوره الفلسفي الخاص، ومن ذلك على سبيل المثال موقفه من الثورة الإسلامية في إيران التي احتفى بها في بدايتها، وكانت الدلالة هنا هي كونها ثورة ذات منظور ثقافي حضاري مخالف للمنظور الغربي السائد، إلا أن هذا الاحتفاء لم يمنعه من التحذير من تخليها عن منظورها الحضاري، لتتحول إلى نوع من الشمولية التي تتضمن تفسيراً واحداً صحيحاً تضعه النخبة الحاكمة.

أما موقف جارودي من جمود الفكر الإسلامي لدى بعض الجماعات المتطرفة فهو موقف واضح، ومن ذلك على سبيل المثال موقفه الجذري الرافض لبرنامج جبهة الإنقاذ الجزائرية الذي لا يقدم حلولاً عصرية قابلة للتنفيذ لمشكلات الجزائر الأكثر حدةً: البطالة، الهجرة من الأرياف، الاكتفاء الذاتي للغذاء، الديون، المشاركة الشعبية، إضافة إلى انتقاداته لحركة «طالبان» وخاصةً موقفها من المرأة وحرمانها من حق العمل، فمثل هذه الجماعات تفتقر إلى ما يسميه هو «فقه القرن العشرين»

هل الكتاب خارج عن السياق الفكري لجارودي؟

يرتبط بالصورة السابقة تلميح إحدى المنظمات الصهيونية إلى أن الكتاب «لم يكن له مبرر» وأن شخصاً آخر ربما كتب هذا الكتاب لجارودي (يقصد لأغراض سياسية) والسؤال الجدير بالطرح هنا هو سؤال حول موقع الكتاب ضمن مجمل الإنتاج الفكري لجارودي، ومدى اتساق موضوعه مع اهتماماته الفكرية عموماً، وهل هو نشاز مفتعل حقاً ضمن هذا السياق؟

والحق أن اهتمام جارودي بالديانات (بما فيها اليهودية) والرؤى الكلية للوجود لدى الحضارات المختلفة هو اهتمام أصيل وقديم، وإن برز كموضوع رئيسي منذ كتابات السبعينيات (حوار الحضارات ـ نداء إلى الأحياء) أما تقديره لليهودية ـ ضمن الديانات والرؤى الإنسانية الأصيلة ـ فليس محل شك، إذ يعتبر أنها قد «تقدمت تاريخيا وأكدت خصوصيتها لا في عزلة مضطربة ولكن من خلال انفتاحها وقبولها للإخصاب المتبادل مع الرؤى الأخرى للعالم حيث تفاعلت بشكل خلاق مع الأفلاطونية الجديدة ومع التصوف المسيحي والإسلامي» (نداء إلى الأحياء 1979).

وإذا كانت كتابات السبعينيات تؤكد على أن السمة الإيجابية لكل الأديان والرؤى الأصيلة إنما تتمثل في الانفتاح بشكل إنساني على كل البشر وكل الرؤى، فلا غرابة في تمييزه في كتابات الثمانينيات بين هذا النهج الإيجابي وبين نهج آخر سلبي في تفسير النصوص المقدسة بشكل سياسي قبلي عنصري يقصر هذا الدين أو ذاك على شعب متميز دينياً عن غيره من الشعوب، بناء على اختيار الرب له. إذن، فهذه الفكرة الجوهرية الواردة في كتاب «الأساطير» ليست طارئة على كتابات جارودي بحال من الأحوال.

ولم تكن اليهودية هي الديانة الوحيدة التي انتقد جارودي جمودها في شكل نظرية سياسية رسمية تتسم بالصحة المطلقة في مواجهة أي تأويل آخر، فقد سبق له أن طبق ذات المنهج في نقده لجمود بعض التفسيرات الكاثوليكية في كتابه «هل نحن بحاجة إلى الله؟» ثم لجمود بعض

التفسيرات الإسلامية في كتابه «عظمة الإسلام وانحلاله»، بل سبق له تطبيق ذات المنهج على الأيديولوچيات الماركسية والعلمانية في كتاب «الأصوليات المعاصرة».

ولقد عبر القاضي عن هذه الملاحظة ـ بموضوعية هذه المرة ـ عندما أشار إلى أن «جارودي» تعرض إلى جميع أنواع التعصب في الديانات جميعاً ولم يحتج عليه سوى اليهود، وأبدى دهشته ـ أي القاضي ـ من عدم تمييز إسرائيل بين العلمانية والدين وخلطها بين الدين والسياسة.

وكان أحد الشهود في القضية وهو السينمائي الفرنسي غوتييه رينيه قد وصف منهج جارودي في كتاباته عموماً منذ سنوات الستينيات بأنه «يفحص كل شيء... ويضعه موضع التساؤل ... ويحاول الذهاب إلى أبعد ما يمكن في شكوكه» وفي ذلك فإن جارودي هو سليل مدرسة الشك الديكارتية التي طبعت الفكر الأوروبي عامة والفكر الفرنسي خاصة بطابعها المنهجي وكما سبقت الإشارة فإن جارودي قد اتبع ذات المنهج في دراسته للأديان والأيديولوچيات المختلفة ولم يخص به دراسته للصهيونية والسياسة الإسرائيلية، فهو منهج أصيل عنده وليس طارئاً على كتاباته بحال من الأحوال. وبنفس المنطق، يمكن القول بأن نقد جارودي للجمود الفكري القائم على تأويل عنصري وقبلي لليهودية تمت صياغته فيما يعرف بالصهيونية هو امتداد طبيعي لنفس المنهجية التي طبقها جارودي في نقده لما عرف بالقراءة «الرسمية» للماركسية أي القراءة السوفييتية الستالينية لماركس ، ونقده للقراءة الرسمية الفاتيكانية للمسيحية، وكذلك نقده للتفسيرات الجامدة للإسلام والتي تتبناها بعض الحركات الإسلامية المعاصرة .

وإذا كان السياق المحدود هنا لا يتيح الاستفاضة في تفسير العلاقة العضوية بين الموقف الفلسفي العام لجارودي وبين صدور مثل هذا الكتاب وتحدي واحد من أشهر القوانين الرجعية في عصرنا وأقصد قانون «چيسو» فإنه يمكن على الأقل الإشارة إلى جوهر فلسفة جارودي التي تتمثل في

مفهومه عن «فلسفة الفعل» Philosophie d'action . فجوهر الحياة عنده هو الفعل الإنساني الخلاق المتجاوز دائماً، الحياة هي عملية «خلق دائم» للممكن. ويرتبط ذلك ـ بطبيعة الحال ـ بعملية تفنيد ودحض دائمين لأي جمود رجعي سواء كان لتأويل ديني أو أيديولوچي أو قانوني، ولعل هذا التقليد الفلسفي يفسر لنا إقدام جارودي المرة تلو الأخرى على تحدي ما كان يعتبره البعض من قبيل المسلمات المقدسة التي لا سبيل إلى إعادة النظر أو التشكيك فيها، كما يفسر لنا تحمل جارودي طوال مسيرته الفكرية والروحية لسهام النقد والتشويه والاغتيال المعنوي في كل مرحلة من مراحل تطوره، كما يفسر لنا أخيراً إقدام جارودي بشجاعة على تحدي قانون «جيسو» الذي كان يعرف مسبقاً أنه سيُدان بمقتضاه، لأنه وجده ببساطة قانوناً رجعياً ينبغي تحديه و«تجاوزه» وإسقاطه.

أخيراً فإن كتاب «الأساطير المؤسسة» قد عكس مرة أخرى ذات المدخل المتوازن الذي اعتاد جارودي اتباعه عند تناوله لأي موضوع، حيث يميل دائماً إلى تبين المواقف المختلفة محدداً ما لها وما عليها، دون تطرف نحو مواقف أحادية الجانب سواء بالإدانة الكاملة أو التأييد الكامل، ولعل هذا الميل للأحكام المتوازنة هو ما جعل البعض يتهمه أحياناً بالتناقض أو بالتراجع عن مواقف سابقة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، عندما أصدر جارودي كتابه «تذكر: تاريخ موجز للاتحاد السوڤييتي» عام 1994، سارع البعض بتفسير كتابه باعتباره تراجعاً عن موقفه السابق بإدانة الماركسية الستالينية، لمجرد أنه قارن بين ستالين ويلتسين، مؤكداً ـ بموضوعية وحياد ـ على المحاولة الجادة التي قدمها ستالين لتأسيس صناعة سوڤييتية وجيش قوي كان لهما دور لا يستهان به في صد الزحف النازي على أوروبا والعالم خلال الحرب العالمية الثانية، في مقابل الدور الذي يلعبه يلتسين، والذي أدى إلى تسليم روسيا للشركات الغربية وإدماجها في شروط النظام الاقتصادي العالمي دون مراعاة كافية لمصالح روسيا الوطنية.

ويبدو أن سوء الفهم قد تكرر بنفس الطريقة فيما يتعلق بالكتاب الأخير

حول الأساطير الصهيونية، فقد سارع الصهاينة باتهام جارودي بمعاداة السامية، بالرغم من أنه شهد بأن اضطهاد النازية لليهود هو حقيقة لا يمكن إنكارها، كما أنه بالرغم من الاختلاف بين المؤرخين حول أعداد الضحايا من اليهود، فإن «قتل إنسان واحد لأسباب عنصرية يعادل في الإنسانية قتل ملايين البشر» على ما يذهب هو نفسه، ولكن جارودي ـ بالرغم من ذلك يقف بصلابة في وجه المحاولات الصهيونية لاستثمار الأمر لصالحها سياسياً، فبعد دراسة تاريخية للوثائق فإنه لا يمكن إطلاق وصف «المحرقة» أو «الإبادة»، بالرغم من أنها مثلت نوعاً من «المذابح المنظمة» التي انتهت بقرار استبعاد اليهود خارج أوروبا وليس إبادتهم عرقياً. أما الرقم الذي تصر عليه الصهيونية حول الضحايا اليهود وهو رقم الستة ملايين، فإن الدراسات الأكثر موضوعية تميل إلى أنه لا يزيد على ثلثمائة ألف إلى أربعمائة ألف يهودي، مما يؤكد أن اليهود لم يكونوا أصحاب العدد الأكبر من الضحايا خلال الحرب العالمية الثانية وإنما أكثر منهم الروس والبولنديون والغجر، ثم الفلسطينيون الذين كان عليهم أن يدفعوا ثمن تعذيب الضمير الأوروبي من أبنائهم ووطنهم على ما يذهب محمد حسنين هيكل.

إن أحد التقاليد للرؤية الغربية الحديثة للعالم على ما يذهب جارودي هو تلك النظرة الثنائية المانوية للأمور، (خير وشر)، (نور وظلام)، وبالتالي فإن هذا العقل يميل إلى تصنيف الآراء والمواقف في هذا الاتجاه أو ذاك، مع أو ضد، دون تفهم للمواقف والأحكام المركبة التي تحاول أن تضع الأمور في نصابها المتوازن الصحيح. وربما حتى الآن لم يستطع العقل الغربي أن يتفهم موقف جارودي الذي لا يؤيد أيديولوچية ضد أخرى، أو دينا ضد آخر على طول الخط، بل إنه يرى أن كل أيديولوچية وكل فكر وكل موضوع يمكن أن يطرح إمكانية مزدوجة لتفسير إيجابي أو تفسير سلبي، وهو ذات المنهج الذي طبقه في موضوع كتاب «الأساطير» حيث ميز بين القراءة النبوية ذات الطابع الإنساني لليهودية وبين التأويل العنصري القبلي السياسي لها الذي صكته الصهيونية وحاولت فرضه على كل يهود العالم.

الفصل الثالث

آليات عمل اللوبي الصهيوني

تعتمد الحركة الصهيونية على مجموعة من الآليات المختلفة في تعاملها مع ما يسمى بمسألة «الاضطهاد الأوروبي لليهود»، وسوف نكتفي هنا بالإشارة إلى آليتين من تلك الآليات، أما الآلية الأولى، فتتمثل في الاستثمار الدعائي لبعض الأحداث المحايدة بهدف توظيفها لتأكيد عقدة الذنب تجاه اليهود، والتي يتحمل المواطن الغربي المعاصر بمقتضاها وزر الاضطهاد المبالغ فيه لليهود على أيدي هتلر والنازية. ويلاحظ حرص الصهيونية على أن تنكأ هذا الجرح من وقت لآخر حتى لا يندمل، وإلا فقدت الحركة الصهيونية وإسرائيل المبرر النفسي لمطالباتهم التي لا تنتهي.

هذه الآلية العامة التي تسم النشاط الصهيوني يتم تطبيقها بمرونة كبيرة من قبل جماعات الضغط الصهيونية في المجتمعات الغربية، وذلك بما يتوافق وخصوصية كل من هذه المجتمعات، وبما يكفل الاستثمار الدعائي المناسب للأحداث «المحايدة» بعد تشويهها وإعادة صياغتها بما يخدم تأكيد عقدة معاداة السامية في العقل الغربي، تمهيداً لفرض الصياغة الجديدة ونشرها وتسييدها في وسائل الإعلام القادرة على تشكيل الرأي العام في هذا البلد أو ذاك.

قضية دريفوس / زولا:

ويقدم لنا التاريخ الفرنسي حالة كاشفة ممتازة في هذا الصدد، أما الحدث الرئيسي في هذا التاريخ فهو القضية التي أطلق عليها قضية «دريفوس - زولا»[14]، وهي القضية التي تبدأ أحداثها في عام 1894 . وكما سنلاحظ

فإن الحدث في بدايته هو حدث «محايد» بمعنى أنه لم يكن مرتبطاً بأي شكل من الأشكال بمسألة «معاداة الفرنسيين للسامية»، إذ يتعلق بأحد الضباط الفرنسيين وهو الفريد دريفوس الذي أدانته المحكمة العسكرية بتهمة الخيانة العظمى والتجسس، مما أدى إلى تجريده من رتبته والحكم بسجنه مدى الحياة، وذلك نتيجة كشفه لرسالة تتضمن الإشارة إلى نقل برنامج ووثائق سرية فرنسية إلى الميچور شفارتز كوبن الملحق العسكري الألماني بباريس وكانت المحكمة قد اعتبرت أن دريفوس نفسه هو كاتب الرسالة مستندة في ذلك إلى التشابه بين خطه وخط الرسالة، إلا أنها أعادت فتح ملف القضية فيما بعد بناءً على بعض الأدلة الجديدة التي قد تثبت أن ضابطاً آخر هو الذي كتب الرسالة، وتلى ذلك نشر وثائق الملحق الألماني شفارتز كوبن نفسه وهي الوثائق التي أثبتت براءة دريفوس بشكل قاطع في عام 1906، وهو الأمر الذي أظهر فرنسا ـ وقضاءها ـ في نهاية الأمر كدولة للقانون والديمقراطية.

إلى هذا الحد يبدو الحدث/ القصة في صورته «المحايدة» التي يمكن لها أن تحدث في أي بلد ديمقراطي قد يخطئ قضاؤها في إصدار حكم ضد أحد مواطنيها، ثم لا يلبث أن يعيد الحق إلى أصحابه إذا استجدت دلائل جديدة.

ولكن «الإخراج» الصهيوني الجديد للحدث/ القصة والذي تم الترويج له في وسائل الإعلام والموسوعات وكتب التاريخ فيما بعد، بدا مختلفاً تمام الاختلاف، إذ تحول الأمر إلى دليل على معاداة الفرنسيين للسامية، وذلك من خلال التركيز على دريفوس كيهودي، ثم توظيف بعض الوقائع الحقيقية التي لم تعد وقائع محايدة مثل ميل قطاع من الفرنسيين وبالذات الملكيين والعسكريين والكاثوليك للاعتقاد بأن دريفوس مذنب تجب إدانته، وهو الأمر الذي أدى إلى سجنه ظلماً لسنوات، قبل أن تنكشف براءته.

ولا تخفى على القارئ «المماثلة الذهنية» المقصودة هنا، والتي تجعلنا

نستعيد صورة اليهودي المضطهد ظلماً دائماً والذي تنكشف براءته في نهاية «العرض المسرحي»، مما يؤدي إلى مشاعر التعاطف والشفقة من قبل الجمهور مع «البطل»، وإلى إصابته حتماً بعقدة تأنيب الضمير التي لن يُشفى منها إلا بتعويض المظلوم عما وقع عليه من ظلم. ويتغافل هذا الإخراج الجديد للقصة ـ بشكل مقصود ـ عن عدة حقائق؛ **أولها** أن دريفوس لم يقدم للمحاكمة كيهودي، بل كمواطن فرنسي له ذات الحقوق وعليه نفس الواجبات، خاصة وأن القضية لم يكن لها علاقة بالدين ولا بالعرق لا من قريب ولا من بعيد، **وثانيها** أن إعادة فتح ملف القضية والحكم في النهاية ببراءة دريفوس ينفي وجود نية مسبقة للإصرار على إدانته لمجرد كونه يهودياً، خاصة وأن تبرئته كانت مبررة بظهور أدلة جديدة قاطعة، **وثالثاً** إن ميل قطاع من الفرنسيين للاعتقاد بضرورة إدانة دريفوس ـ قبل ظهور الأدلة القاطعة الأخيرة ـ ليس بشيء مستغرب، **ورابعاً** فإن الرأي العام الفرنسي شهِدَ ـ في المقابل ـ اتجاهاً قوياً يميل للاعتقاد ببراءة دريفوس وهو الاتجاه الذي عبر عنه الاشتراكيون والجمهوريون على حد سواء، بل إن دريفوس لم يبرأ إلا بأدلة قدمها فرنسيون ـ ليسوا يهوداً ـ مثل الكولونيل «چورچ بيكار» الذي قدم الأدلة على أن كاتب الرسالة هو الميچور فرديناند استرهازي وليس دريفوس، وهناك أيضاً الكاتب الفرنسي الشهير إميل زولا الذي دافع عنه بقوة في مقالات ذاع صيتها بعنوان «إني أتّهم» ورسالة مفتوحة لرئيس الجمهورية بصدد الموضوع ذاته.

ومنذ ذلك الوقت، ومروراً بأحداث الحرب العالمية الثانية وما بعدها، يبدو أن اللوبي الصهيوني في فرنسا قد نجح في تدعيم عقدة الإحساس بالذنب لدى الفرنسيين، وذلك من خلال سيطرته على وسائل الإعلام فيها، وهو الأمر الذي سبق أن حذر منه شارل ديجول، فعلى الرغم من أن اليهود لا يمثلون في الوقت الراهن سوى 2٪ من سكان فرنسا، إلا أن الصهيونية

تسيطر على معظم صانعي القرار السياسي من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وفي الصحف اليومية والأسبوعية وكذلك في السينما (لا سيما بعد غزو أفلام هوليوود)، وفي دور النشر (حيث تستطيع هذه العناصر فرض رأيها من خلال «لجان القراءة») . هذا فضلاً عن الإعلانات، التي تمثل نوعاً من الوصاية المالية على وسائل الإعلام في فرنسا[15].

أما الآلية الثانية التي تعتمد عليها الحركة الصهيونية فتتمثل في الملاحقة والتهديد والاعتداء على كل باحث موضوعي تسول له نفسه أن يقترب من ملف الادعاءات الصهيونية المبالغ فيها حول اضطهادهم في أوروبا. وسنشير فيما يلي إلى عينة من الأحداث الأكثر شهرة في هذا الصدد[16] :

* البروفيسور الفرنسي روبير فوريسون: أستاذ الأدب الفرنسي بجامعة السوربون ثم جامعة ليون بفرنسا وصاحب كتابي «الأكذوبة الكبرى» عام 1974 و«حقيقة تاريخية أم حقيقة سياسية» عام 1978 ـ تعرض لحملة إعلامية عاتية من قبل اللوبي الصهيوني انتهت بفصله من السوربون وتعرض للتهديدات والإهانات والشتائم كما تعرض للاعتداء.
* المهندس الفرنسي د. هنري روكيه: تعرض لحملة إعلامية، وسحبت رسالته للدكتوراه بقرار من وزير التعليم العالي لأول مرة في التاريخ، كما فصل البروفيسور الذي أشرف على رسالته.
* القاضي الألماني د. ستاغليش: تعرض أيضاً لحملة إعلامية، وسحبت رسالته للدكتوراه وصدر قرار إداري بخصم 10٪ من راتبه منذ صدور كتابه في عام 1981.
* المؤرخ البريطاني د. ديفيد إيرفنج: رفض الناشرون نشر كتابه «نورمبورج: المعركة الأخيرة»، وتعرض لحملة إعلامية ومنع من دخول مقر الوثائق الرسمية الألمانية وهو حدث يعد الأول من نوعه في تاريخ

حرية البحث العلمي، كما اتهم بمعاداة السامية وتعرض للملاحقة والاعتداء، كما منع من دخول كل من كندا والنمسا وإيطاليا وألمانيا ودول الكومنولث.

* الناشر جيرد هونسيك : صدر ضده حكم بالسجن لمدة 18 شهراً في النمسا.

* معهد إعادة دراسة التاريخ (كاليفورنيا): هوجم مقره بالقنابل مما أدى إلى اشتعاله بعد الإعلان عن نية المعهد لدراسة موضوع «غرف الغاز».

* المؤرخ الأمريكي د. بوتنزو مدير معهد دراسة التاريخ (لوس انچليز): شب حريق كبير في معهده، تسبب في خسائر مالية بلغت 300 ألف دولار.

* المؤرخة الأمريكية كريستينا جيفري: تم فصلها من عملها كمؤرخة لمجلس النواب الأمريكي وأجبرت على تقديم اعتذار لليهود عبر شاشة التليفزيون الإسرائيلي.

* مجلة ماركو بولو اليابانية: تعرضت لحملة احتجاجات غاضبة من جانب اليهود، وفسخت بعض الشركات الكبرى عقود الإعلانات الموقعة معها واضطر ناشر المجلة لسحب نسخ المجلة وأجبر على تقديم اعتذار رسمي لليهود.

* تم إغلاق إذاعة عربية في السويد: بمقتضى قانون مشابه لقانون جيسو فابيوس.

خاتـــمة

* قانون عنصري لمواجهة العنصرية (!!)

من المفارقات اللافتة للنظر أن تتم مواجهة جريمة العنصرية بقانون عنصري، في مخالفة واضحة للقاعدة القانونية والدستورية المتعارف عليها والتي توجب أن تكون صياغة أي قانون صياغة مجردة، تجعله قابلاً للتطبيق بشكل محايد على كل البشر، دون تخصيص لفئة بعينها أو لأحداث ووقائع محددة، فإن قانون (جيسو) الذي وضع أساساً لإدانة التعصب وإثارة الحقد والكراهية لأسباب عنصرية وإنكار الجرائم المرتكبة في حق الإنسانية.. هذا القانون يتخلى في المادة رقم 24 مكرر (التي أضيفت عام 1990) عن هذا التجريد وذاك الحياد، فبدلاً من الحديث عن الإنسان يتم تخصيص اليهود، وبدلاً من تعميم الوقائع والأحداث يتم تخصيص غرف الغاز والمحارق النازية لإبادة اليهود، دون أن ينص على الإبادات لأي فئات أخرى حدثت في التاريخ. فعلى سبيل المثال، يصعب رفع دعوى وفق هذا القانون إذا ما شكك أحد المؤرخين في واقعة وجود محارق نازية للأرمينيين، أو شكك في الأرقام المذكورة لملايين القتلى من البولنديين أو في المذابح التي تعرض لها الشعب الفلسطيني .. إلخ)

وبناء على هذا الوضع الإشكالي لهذا القانون الشاذ، فإن إدانة جارودي كانت أمراً مؤكداً، ولهذا فإن چاك فيرجيس محامي جارودي وضع استراتيچيته الدفاعية لا على أساس تبرئته، بل على أساس إحراج القانون ذاته وإظهار عدم دستوريته خاصة المادة 24 مكرر منه) خصوصاً وأنه مرفوض من قبل شخصيات فرنسية مرموقة، منها الرئيس الفرنسي چاك شيراك (الذي كان عمدة باريس آنذاك) ووزير العدل الفرنسي الأسبق السيد چاك توبوف، حيث وصفاه بأنه قانون تعسفي ضد حرية البحث ولا يمكن تطبيقه.

العرب والصهيونية : ساحة جديدة للصراع

مما يؤسف له أن الرأي العام العربي ـ كعادته ـ قد تعامل مع القضية بشكل عاطفي متشنج يفتقر إلى الواقعية، لينتهي إلى أن اللوبي الصهيوني قد نجح ـ بشكل أو بآخر ـ من «تمرير» القانون «خلسة» بما يضمن إدانة كل من يشكك في أساطيرهم المبالغ فيها حول ما تعرضوا له على أيدى النازية. إلا أن التعامل الجاد مع الموضوع يقتضي التذكير بما يلي:

أولاً: ليس من الموضوعية تصور إمكان «تمرير» قانون ما «خلسة» في ظل نظام دستوري وتشريعي لبلد مثل فرنسا، فالقانون نوقش باستفاضة عام 1990، وتم رده لتعديله وتنقيحه ثلاث مرات (وهو ما يقوي من مصداقيته في الواقع على عكس ما ذهبت إليه بعض التفسيرات العربية).

ثانيا: صدر القانون بأغلبية وصلت إلى 57٪ من أصوات الجمعية الوطنية، وهي نسبة مقبولة في مجتمع سمته الأساسية هي اختلاف الرأي، وذلك على عكس ما ذهبت إليه بعض الكتابات العربية أيضاً، حين أكدت على(أن القانون صدر بأغلبية ضئيلة وأن 262 نائباً بالجمعية الوطنية رفضوا القانون).

ثالثا: قانون جيسو ـ فابيوس ليس مجرد قانون فرنسي شاذ في إطار القوانين الأوروبية، فخلال السنوات القليلة الماضية صدر العديد من القوانين المشابهة في أكثر من 20 دولة أوروبية كما يقول د. علي الدين هلال (منها دول غير موجودة أصلاً على خريطة الاهتمام العربي والإسلامي مثل دولة إستونيا، على حد قول د. علي الغتيت المحامي المصري المدافع عن جارودي).

ماذا يعني هذا كله؟ يعني ببساطة أن الصهيونية تعمل على المستوى العالمي بشكل مؤسسي، وأنها قد سبقتنا إلى أرض جديدة للنفوذ السياسي

والقانوني مستخدمة جالياتها اليهودية وتجمعاتها الصهيونية المنتشرة في أنحاء العالم. وأن ساحة جديدة للصراع العربي الصهيوني قد نشأت، وإذا كان جارودي كمفكر فرد قد كشف لنا هذه الساحة الجديدة للصراع، فهل ننتظر دوراً مؤسسياً للوبي العربي في أوروبا والعالم؟

{ الملحق }

محاكمة جارودي

الجلسة الأولى :

قال جارودي في إجابة عن أسئلة القاضي:

«يخيل إليّ بأنني أحاكم على كتاب لم أكتبه .. ذلك لأن كتابي يعالج الأساطير المكونة للسياسة الصهيونية ولم أتعرض إلى الديانة اليهودية» الأمر الذي أربك فريق الادعاء والذي يتكون من منظمات يهودية عديدة حشدوا لها عددا كبيرا من المحامين وأبرزهم «الرابطة الدولية ضد العنصرية واللاسامية» (LICRA) و«الحركة المعادية للعنصرية ومن أجل الصداقة بين الشعوب».

وهاجم جارودي رابطة ليكرا وذكر مؤسسها برنار ليكاش الذي كان سجينا معه في عام 1940، وكان يلقي معه المحاضرات في معسكر الاعتقال سريا، وأضاف جارودي «إن هذه الجمعية التي رفعت القضية ضده في العدالة إنما هي الذراع الأيمن للسياسة الخارجية الإسرائيلية».

وعندما سأل القاضي عن التغييرات الفكرية التي طرأت على فكر جارودي وانتقالاته «المفاجئة» من الماركسية إلى المسيحية ثم إلى الإسلام قال جارودي:

«إنني مازلت مخلصا لأحلام سنوات عمري المبكرة عندما كتبت عن العشرينيات» وأضاف: «إنني فصلت من الحزب الشيوعي لأنني قلت بأن الاتحاد السوفييتي ليس بلدا اشتراكيا .. وقد دفعت ثمن أفكاري على طول الخط .. ولم أجن من كتابي: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، أي

شيء لأنني طبعته على حسابي الشخصي بعد أن رفضت نشره جميع دور النشر وهي من كبريات دور النشر الفرنسية».

وبناء على طلب القاضي سرد جارودي سيرة حياته ولم يتزعزع في آرائه، بل أدان قانون «جيسو» الذي اعتبره «شمولياً (totalitarian) وطارئا على القوانين الفرنسية ملحقاً بها إلحاقا» ومن شأنه أن يشوه صورة الحرية في هذا البلد الذي كان رائداً للحريات وحرية الرأي والتفكير. وأدان جارودي غزو إسرائيل للبنان في عام 1982 مؤكدا «أن ذلك يشكل جزءا من خلافاته مع المؤسسات الفرنسية. وأصرَّ على أنه كتب كتاباً يتعلق بالبحث العلمي.. وليس بتوجيه إهانة لأحد».

وأكد على «أن الجرائم لم تقترف فقط في ألمانيا بل إن الفاشية اقترفت جرائم عديدة في المغرب العربي أثناء حكومة فيشي في فرنسا وموالاتها لهتلر .. ولكن لا أحد يذكر ذلك».

وأشار إلى أن العرب واليهود ينتمون سويا إلى السامية وأنهم جميعا من سلالة سيدنا إبراهيم كما يجمعهما الاعتقاد المشترك بأن الله واحد.

وقال: «إنني كتبت أربعة كتب عن التعصب في الأديان لكني عندما كتبت عن التعصب في اليهودية ثارت ثائرتهم .. كما أشار إلى أنه أسس مركزا ثقافيا في قرطبة بإسبانيا وهو يحاول التقريب بين الأديان والتفاهم فيما بينها»

وقرأ جارودي مقاطع من رسالة بعثها إليه الأب بيير، وقال:

«إن هذا الأخير لم يغير من آرائه ودعمه لي كما روجت لذلك الصحافة الرخيصة» وأضاف: بأن الأب بيير ينتظر ما يجري بالمحاكمة وهو سيبعث له عن طريق الفاكس كل مجريات المحاكمة. وللأب بيير وزن في الكنيسة الفرنسية ودعمه لجارودي له اعتبار كبير، وقال جارودي إنه استلم رسالة منه منذ خمسة عشر يوماً.

ومن الجدير بالذكر أن عددا من المدافعين جاءوا إلى قاعة المحكمة واحتجزوا في غرفة الانتظار وأدلوا بآرائهم ودفاعهم عن جارودي أمثال الأب ليلونك والراهب بارمانتيه والسينمائي رينيه غوتييه وطاهر شكري.

وأشار القاضي إلى الاختلافات الموجودة في طبعتي الكتاب حيث إن الطبعة الثانية التي طبعها جارودي على حسابه الخاص حذفت منها بعض الأسماء. وأجاب جارودي بأنه لم يكن يقصد من ذلك نيل أي شيء أو أي دعم من أحد، وأضاف: «إنني لم ألبس القفازات عندما كتبت الحقائق لذلك تم إقصائي من هذا المجتمع ..»

لكن القاضي قال بأنه حذف بعض الأسماء ليكون أكثر تقبلا عند الجمهور.

وذكر جارودي بأن كتابه ترجم إلى 29 لغة آخرها اللغة الرومانية وأعدت عنه 22 أطروحة وكتب عنه 54 كتابا وذلك يعني أن فكره لا يخص فرنسا فقط بل العالم بأكمله، وأشار جارودي إلى شخص يجلس في القاعة قائلا: إنه المترجم الياباني الذي ترجم كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية».

ورفعت هيئة الادعاء ضد جارودي خمسة ملفات ذات أصول مختلفة، وأشار القاضي أن دور المحكمة لا يعني إصدار القرارات التاريخية بل استجلاء الحقوق. من جانبه شكك الدفاع في شرعية بعض الجمعيات والروابط اليهودية. وفي هذه الأثناء نهض أحد المدافعين عن هذه الجمعيات قائلا بأن هدف هذه الجمعيات هو الدفاع عن الأقليات وثقافاتها، لكن محامي الدفاع عن جارودي أكد بأن الجمعيات التي لا تلتزم بالقوانين والتشريعات ولا تحمل معها الوثائق الكاملة لا يحق لها أن تتقدم للمرافعة في المحكمة.

وأشار أحد المحامين بأنها محاكمة سريالية، مضيفاً أن المادة رقم 24

مكرر من قانون «جيسو» تنص على ضرورة معاقبة كل من يظهر العنصرية والحقد نحو الآخر، إلا أن المحامين المدافعين عن جارودي أكدوا ــ خصوصاً المحامي الشهير جاك فيرجيس ــ بأن هذه الفقرة من القانون تمثل إساءة إلى روح القانون، وكان محتداً للغاية وأحدث ضجة في القاعة، وأشار المدعي العام إلى أن كل فرد من أفراد المجتمع له الحق في التعبير عن رأيه بحرية كاملة، لماذا لا نحاسب من يقول بأن مئات الآلاف من الناس قتلوا في هيروشيما، وأبدى قلقه إزاء تطبيق العدالة على ما يخص حرية التعبير، وأشار إلى أن قانون جيسو لا يتفق أساسا مع الاتفاقيات الأوروبية الجديدة، وأنه قانون استثنائي خلق في ظروف معينة ولا يجب أن يعمم في كل الأوقات، وأنه يجب أن ننظر إلى قضية جارودي بشكل أعمق من القوانين الوضعية.. وضرب مثلاً بفولتير الذي كافح من أجل حرية التعبير، إذ اضطر فولتير إلى تغيير عنوان أحد كتبه حتى لا يقع تحت طائلة القانون عندما كتب عن الإنجيل بطريقة علمية.

ومن الجدير بالذكر أن الموزع السويسري لكتاب جارودي تعرض لغرامة مالية نتيجة توزيع الكتاب، فيما ذهب فريق الادعاء «اليهودي» إلى الإشادة بقانون «جيسو» واعتبروه عادلا وحقيقياً للحماية ضد العنصرية والعداء للسامية.

وأشار فيرجيس أن هذا القانون غرضه حماية بعض الأشخاص فقط، وأضاف بأن التاريخ يتغير وأن قانون جيسو هو اعتداء على فرنسا نفسها، وقد انتقد العديد من رجال السياسة هذا القانون.

واستجوب القاضي بيير جيوم ناشر كتاب جارودي في عام 1995 الطبعة الأولى وطلب منه أن يسرد تاريخ دار النشر التي يمتلكها، فأوضح جيوم أنه نشر كتبا عديدة عن روزا لوكسمبورج وماركس وبدأ عمله في عام 1965، وأشار بأن دار النشر هذه ليس لها طموح سياسي، وقال القاضي بأن الناشر هو المتهم الأول لأنه نشر الكتاب وما المؤلف إلا متواطئ مع الناشر وسأله القاضي:

ـ كيف التقيت بجارودي؟

فرد عليه بيير جيوم بأنه تعرف على جارودي في عام 1975 عندما كان هذا المفكر يزوره في مكتبه للحصول على بعض الوثائق والكتب، وأشار إلى أنه كان يشرف على دورية للمشتركين فقط وتداولت قضية الإيداع القانوني لكتبه ومجلاته.

وسأله القاضي: لماذا بقيت كتبك ومجلاتك ودورياتك سرية؟

أجابه الناشر:

ـ قررت نشر كتاب جارودي لأنه كتاب يستحق النشر، وقد اطلعت على محتوى الكتاب، وكذلك طبعت منه على الكمبيوتر فصلين.

وأدان الناشر قانون «جيسو» الذي يطبق بشكل عشوائي وقال: إنني أحتج على هذا القانون وواضعيه .. وهدفه هو منع التفكير.

وأكد على أن ثمة روابط وجمعيات يهودية كانت تراقب منشوراته عن قصد متعمد.

ووجه له سؤالاً أخيراً:

ـ هل تتفق مع آراء جارودي؟

أجابه الناشر:

ـ نعم! إنني أشارك المؤلف في كل آرائه وأفكاره.

الجلسة الثانية :

في ظهيرة يوم 9 يناير افتتحت الجلسة الثانية من المحاكمة حيث رفع فريق الادعاء ملفات أخرى ضد المفكر وناشر الكتاب، وقد اكتظت القاعة بالجمهور مثلما كان اليوم الأول.

وأعلن القاضي عن أن المحكمة استلمت مئات الرسائل من الجمهور المساند لجارودي ومواقفه الفكرية وعرضها على فريق الادعاء لغرض الاطلاع عليها، وتضمنت الجلسة الثانية ملفات إضافية ضد جارودي، ورأى القاضي ضرورة تقديم الشهود الثلاثة: واحد من فريق الادعاء واثنين من فريق المدعى عليه، على شهادة جارودي وبيير جيوم ناشر الكتاب، وقد احتج أحد المحامين التابعين لفريق الادعاء على إذاعة أخبار «مشبوهة» عن المحاكمة ضد اليهود في إحدى الإذاعات الفرنسية المحلية التابعة لليمين المتطرف!

إلا أن محامي المدعى عليه أشار بوضوح إلى الوضعية غير القانونية التي تتصف بها الجمعيات والمنظمات اليهودية وقال بأنه لا أحد يمنع من كتابة الدعم لأي طرف، وقال المحامي الشهير چاك فيرجيس بأن فريق الادعاء هو الذي أثار القضية وهو لا يحتكم إلى القوانين والتشريعات، وقد أوضح فيرجيس ذلك بسبب محاولة تبرير عدم حضور أحد الشهود من فريق الادعاء ومحاولة تأجيل المحكمة، وقال ساخراً: لنتصور أن هذا الشاهد يأتي من سنغافورة ولم يعثر على طائرة للمجيء! وأضاف: لا أرى مبرراً لتوسيع هذه القضية وخاصة أن المحاكمة تتعامل مع كتاب وليس مع شيء آخر.

وأجاب فريق الادعاء بأن المسألة تخص التشكيك في جرائم ضد الإنسانية و«الحقد العنصري» ومن ثم قررت المحكمة بأنه لا حاجة إلى إحضار هذا الشاهد واكتفت بإفادات شاهد واحد وهو ينتمي إلى فريق الادعاء واسمه جاك تارديرو وقدم نفسه على أنه باحث في المركز الوطني للدراسات والأبحاث، وهو من أصل يهودي وأكد هذا الباحث أمام المحكمة بأن جارودي استخدم صفة «الصهيونية» كقناع كما يستخدمها عدد آخر من الباحثين، إنها قناع لكلمة يهودي، إنها «معاداة السامية الحديثة» ولا يقصد من ذلك إدانة النظام السياسي لإسرائيل، بل تستخدم كخطاب لمعاداة السامية المعاصرة.

وأضاف:

ـ إننا لسنا بصدد مناقشة الصراع في الشرق الأوسط بقدر ما نحن نناقش كيف يحاول هذا الخطاب تشويه الصهيونية التي هي الحركة التي حررت اليهود وساعدت على هجرة اليهود إلى إسرائيل، إن جارودي يشكك في قضية دولة إسرائيل، وهذه الحركة هي التي أسست إسرائيل، إن جارودي يشكك في قضية إبادة اليهود الجماعية وهذا جزء من خطاب جارودي، وهو بمعنى من المعاني يهاجم الأسس التي قامت عليها إسرائيل.

وأضاف:

ـ لا أفهم كيف يتحالف اليمين المتطرف واليسار المتطرف والإسلاميون ضد اليهود، وإن جارودي لا ينتقد السياسة الإسرائيلية بل ينتقد حق إسرائيل في الوجود، إنها اللغة المقنعة .. ومعاداة الصهيونية تعني معاداة اليهودية في منطق جارودي.

القاضي:

ـ إن وجود دولة لا تفرق بين العلمانية والدين شيء مثير للدهشة، كم من الإسرائيليين يترددون على المعابد، إنهم يعيشون في الأرض الموعودة، هناك خلط بين الدين والسياسة، وهذا ما لا نفهمه في الغرب ... أليس ذلك هو الاستخدام الديني للسياسة؟!

چاك تارديرو من فريق الادعاء:

ـ كل أمة تحاول أن تؤسس نفسها على أساطير معينة. حتى فرنسا تلتف حول أساطيرها وتاريخها وتراثها، وكذلك الدول العربية ليست منعزلة عن جذورها، صحيح أن ثمة مزجاً بين العلمانية والدين في إسرائيل ولكنها تعيش حالة طوارئ، والاعتماد على الأسس التلمودية لا يعني أنها دولة ثيوقراطية. ثمة قوانين تستوحى من التلمود، حتى أن ملكة بريطانيا تمثل الكنيسة. لماذا نرى التناقض في إسرائيل فقط؟ خطاب جارودي استفزازي وعدواني ضد إسرائيل، ويدعي جارودي بأنه يحترم الدين اليهودي لكنه على العكس يقدم قراءة غير تاريخية للتلمود.

وطلب القاضي من تارديرو أن يفسر ما تخفيه المصطلحات، فأجابه:

ـ بأن أطروحات جارودي وجيوم تثير إشكاليات أخرى مثل أن غرف الغاز لا وجود لها في المعسكرات النازية، الإبادة ليست موجودة في نظر جارودي. وذلك يعني أن اليهود خلقوا تاريخهم المزيف أي أنهم محتالون ونصابون في التاريخ : هل خلقوا موتهم للحصول على ذهبهم من الألمان؟

القاضي:

ـ جارودي تعرض إلى جميع أصناف التعصب في الديانات جميعها ولم يحتج عليه سوى اليهود.

تارديرو:

ـ جارودي يتصور الديانة اليهودية حالة استثنائية خارجة على جميع القوانين، إنني قمت بإدانة جولدنشتاين عندما قتل المصلين المسلمين في الحرم الإبراهيمي، كما كتبت في صحيفة «لوموند» Le Monde عن كارلوس وبابون Papon لا أعتقد بأنني أدافع بشكل غير مشروط عن السياسة الإسرائيلية، التهجم ضد إسرائيل يبدو لي غريبا.

اليهود الضحايا هم عبارة عن رمز وكما هو الحال بالنسبة إلى الإبادة في كل من رواندا وكمبوديا وأرمينيا .. لماذا لا تؤخذ قضية إبادة اليهود بنفس الأهمية؟

القاضي:

ـ ألا تعتقد بأن إنكار وجود غرف الغاز ينظر إليه من وجهة نفسية؟

تارديرو:

ـ هل يمكن القول بأن اليهود أنفسهم هم الذين خلقوا الإبادة، إن التاريخ والمؤرخين والوثائق أكدت ذلك وأثبتت الحقائق التاريخية صحة وجود غرف الغاز.

يتدخل أحد المحامين من فريق الادعاء قائلاً:

ـ في كتاب جارودي هجوم عنيف ضد اليهود من خلال نقد الصهيونية وهو يتحدث عن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، ويشير إلى أن كل يهودي مرتبط بإسرائيل وأن 90٪ من يهود أمريكا مرتبطون بالصهيونية.

تارديرو:

ـ كل يهودي بالنسبة لجارودي هو صهيوني .. هذا قناع.

القاضي:

ـ جارودي يعني أن الصهيونية عبارة عن قانون استعماري.

تارديرو:

ـ جذور الصهيونية أوروبية قبل كل شيء تكونت في الدياسبورا، ولم يكن الشعب الفلسطيني موجودا بل كان شعباً ضمن الإمبراطورية العثمانية، الولايات المتحدة والأرجنتين والبرازيل استعمرت الأراضي أيضاً، لماذا يعيبون على إسرائيل احتلال أرض كانت تعود إليهم تاريخيا، إننا ندين فرنسا والولايات المتحدة في حروبهما في إفريقيا وفيتنام ولكن لا ندعو إلى تحطيم هذين البلدين وتدميرهما.

جارودي وجيوم يشككون في شرعية الحركة الصهيونية التي أسست إسرائيل. جارودي يتحدث عن اللوبي ـ الأقلية ـ الذي يحرك الخيوط بسرية، هذا خطاب ينتهي إلى فيشي، وكذلك جان ـ ماري لوبن اليميني المتطرف يردد الأطروحات ذاتها .. وخصوصاً عن وجود مؤامرة يهودية لتدمير العالم بأكمله.

القاضي:

ـ عندما نقول هناك لوبي من منطقة بريتاين Bretogne أو منطقة أفرني Auvergne نسبة إلى نشاط فرنسيين في مجال الأعمال، لا أحد يعترض أحداً . لماذا يحتج اليهود على تسمية اللوبي الصهيوني؟

تارديرو:

ـ ولكن أهالي Bretogne أو Auvergne لم يكونوا ضحية قانون معين أو إبادة، وهذا النعت «اللوبي» يؤدي إلى معاني أخرى.

القاضي:

ـ أنت تعترض إذاً على استخدام النعت؟

تارديرو:

ـ جارودي ظل على نغمته الاستفزازية وهو يتحول إلى الفكر الأحادي الجانب، وهو راديكالي، بل متطرف في الراديكالية، وقد تقلب بين الماركسية والمسيحية والإسلام، وقد رفض بعض المفكرين العرب حضور ندوة أقامها جارودي في القاهرة وبيروت. أعتقد أن العالم العربي يستحق أكثر من ذلك. وجارودي لا يتفق مع منطق التصالح والوفاق والسلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

ونهض المحامي الشهير صارخاً:

ـ إنني أوجه لك سؤالا: هل يحق للمسلمين أن يدفنوا موتاهم في مقبرة يهودية؟

أجاب شاهد فريق الادعاء:

ـ لا أعتقد!

فيرجيس:

ـ في فرنسا يدفن المسلمون موتاهم في مقابر المسيحيين.

تارديرو:

ـ ولكن ثمة ديمقراطية في إسرائيل.

فيرجيس:

ـ هل يمثل اليهود في الخارج إسرائيل!

تارديرو:

ـ إنني لا أتفق مع ذلك.

فيرجيس:

ـ أليس قتل الهنود الحمر في أمريكا إبادة؟

ثم استدعى القاضي شاهدين من فريق الدفاع وهما الراهب بارمنتييه والسينمائي رينيه غوتييه وبدأ الراهب بارمنتييه قائلاً:

ــ لا يمكنني إخفاء إعجابي بجارودي.

وسأله المحامي فيرجيس عن قراءته لكتاب جارودي وأسباب إثارته لكل هذه الضجة. فأجاب الراهب بارمنتييه:

ــ تعرفت على جارودي عندما كنا معا في رابطة مسيحية في مرسيليا أثناء دراستنا على مقاعد الدراسة، وعائلتي أنقذت فتاة يهودية، وقد رأيته في مؤتمر شيوعي يجري حوارا بين المسيحية والماركسية، وقال حينها كان للمسيحية إيجابيات وسلبيات. ومن العجيب أنه وصلت جرأة جارودي إلى أنه مدح المسيحية في جوٍ لا يسمح له بذلك ومنه استوحيت نضالي ضد الاستعمار. وقد قدمت خدمات لليهود الجزائريين أثناء الحرب العالمية الثانية .. يجب مساعدة الناس المهددين.

القاضي:

ـ هل قرأت كتاب جارودي «الأساطير ....؟

الراهب بارمنتييه:

ــ أجل قرأته ولكني وجدت فيه بعض الصفحات الزائدة عن اللزوم، ولكن موضوع الكتاب الجوهري هو السياسة الإسرائيلية. واندهشت لقضية العداء ضد كل من جارودي وبيير وهل يعقل أن نضع هذين الرجلين إلى جانب النازيين لأنهما رفضا وجود غرف الغاز في المعسكرات النازية أثناء الحرب العالمية الثانية؟! كل فرد له الحق في فحص وإعادة تقييم التاريخ، بشكل علمي. وهذا مبدأ ديمقراطي لابد من السير عليه وتطبيقه.

القاضي:

ـ وماذا عن «إبادة اليهود»؟

الراهب بارمنتييه:

ـ السياسة الإسرائيلية استغلت أحداث عام 1939 لصالحها ولم يكن ذلك ضرورياً ليناقشه جارودي في كتابه. إلا أن له الحق في طرح الأسئلة التي يشاء. ومسألة نفي وجود غرف الغاز موضوع قابل للدراسة العلمية.

القاضي:

ـ ولكن قانون جيسو يمنع مناقشة ذلك في فرنسا.

الراهب بارمنتييه:

ـ هذه فضيحة تعقد حياة المؤرخين والباحثين العلميين وهذا يقف ضد الحرية التي تمتلكها فرنسا.

القاضي:

ـ العنصرية والإجهار لا علاقة لهما بحرية الرأي. ونفي وجود غرف الغاز يعتبر نوعاً من العنصرية.

الراهب بارمنتييه Pasteur Parmentier :

ـ لا أعتقد أن أحداً في القاعة يشكك بأن جارودي عنصري.

فيرجيس:

ـ عندما نقول لم تكن محرقة الأرمنيين موجودة لا أحد يعترض وحتى قانون جيسو نفسه لا يعترض.

الراهب بارمنتييه:

ـ أنت قلت الجواب بنفسك.

محام من فريق الادعاء:

ـ إذاً ملاحقة اليهود لم تكن أسطورة وأنت قلت إن عائلتك أنقذت فتاة يهودية.

الراهب بارمنتييه:

ـ يمكن استخدام الأسطورة بأشكال مختلفة. اليهود هم الذين كتبوا تاريخ اليهود عندما كانوا إمبراطورية، وهذا شيء لا يمكن أن يقبل الآن أن يستخدم اليهود الأساطير والقصص لتبرير سياسة معينة.

محام من فريق الادعاء:

ـ إن أسطورة إبادة الملايين الستة من اليهود أصبحت عقيدة بيد إسرائيل لتبرير كل ممارساتها في فلسطين .. ما هو رأيك في هذه الفقرة؟

القاضي:

ـ الشاهد ليس متهما.

الراهب بارمنتييه:

ـ إنني جئت بيهود من ستراسبورج إلى باريس أثناء الحرب العالمية الثانية.

القاضي:

ـ الحزب الشيوعي ضحى بالكثير وقدم التضحيات أثناء صعود الفاشية، إنهم يتحدثون عن ضحاياهم، هل ثمة تماثل بين الضحايا الشيوعيين وضحايا اليهود؟

الراهب بارمنتييه:

ـ كان يطلق على الحزب الشيوعي «حزب المعدومين».

محام من فريق الادعاء:

ـ هل تعتقد أن غرف الغاز لم تكن موجودة؟

الراهب بارمنتييه:

ـ لا أعتقد ولكنها دعوة لإعادة تقييم التاريخ اليهودي لا أكثر ولا أقل.

جمعية «محامون بلا حدود»:

- ألا ترون أن الحديث عن هيمنة اليهود على الإعلام تتفق تماما مع النغمة ذاتها التي كانت شائعة أثناء صعود الفاشية؟

الراهب بارمنتييه :

- إنها اتهامات غير عادية ضد جارودي، كما قال الجنرال ديجول لا يمكن أن أكون ديكتاتوريا في عمر الـ 68، كذلك لا أعتقد بأن جارودي بإمكانه أن يصبح عنصريا في عمر الـ 84 .

وبعد ذلك تحدث رينيه غوتييه عن قانون جيسو عندما سأله المحامي الشهير جاك فيرجيس عن رأيه فيه، وقال بأنه تعرف على جارودي عندما صور حادثة فصل جارودي من الحزب الشيوعي الفرنسي. وأضاف: حاولت أن أفهم من هو هذا الرجل. قرأت 16 كتابا لجارودي حول الإسلام والمسيحية والأساطير .. ومهنتي حتمت عليَّ أن أصور عددا من الذين دخلوا معسكرات الاعتقال.

القاضي:

- كتاب جارودي يؤكد على مسألة نفي وجود غرف الغاز في المعسكرات النازية.

غوتييه :

- عملت عاما بأكمله مع جارودي وأدركت أن هذا الرجل يفحص كل شيء ويضعه موضع التساؤل .. ويحاول الذهاب إلى أبعد ما يمكن في شكوكه.. وقد تمت إدانتي في عمر الواحد والعشرين لتصويري فيلمين عن الاستعمار الفرنسي، كان قانون الرقابة الفرنسي آنذاك لا يسمح لنا بالتصوير.

القاضي:

- إلا أن قانون جيسو 1990 يمنع فكرة إنكار وجود غرف الغاز في المعسكرات النازية.

غوتييه :

ـ كنت شاهدا في إحدى المحاكمات وقابلت جزائريين عذبهم جان ـــ ماري لوبن Jean -Marie Le Pen .. هذا القانون من شأنه أن يمنع تأمل التاريخ والمعرفة، علمني جارودي كيف أتشكك في الأمور .. عملت اضرابا ضد قانون الرقابة.

القاضي:

ـ وما هو رأيك في «المحرقة»؟

فيرجيس:

ـ وهل تؤمن بوجود قانون مثل قانون جيسو في بلد ديمقراطي كفرنسا؟

غوتييه :

ـ قانون جيسو رديء وغير مفيد على الإطلاق.

محام من فريق الادعاء:

ـ وما هو رأيك في فكرة جارودي عن «الحل النهائي»؟

غوتييه :

ـ لم يكن يطلب منا أن نرى في قانون جيسو دينا ننتمي إليه آنذاك.

المحامي:

ـ وما هو رأيك في الصفحات الزائدة في كتاب جارودي؟

غوتييه :

ـ كنت أفضل ألا يحتويها الكتاب.

ومن ثمَّ انتقل القاضي إلى جارودي وطلب منه الامتثال أمام المنصة، وقد طلب جارودي كرسيا للجلوس نتيجة آلام الروماتيزم التي تلازمه منذ فترة، وأكد القاضي بأن فريق الادعاء يلاحق مبدئيا الكتاب من عنوانه «الأساطير» وكذلك العناوين الفرعية، وبدأ يقرأ تعريفات كلمة الأسطورة في قاموس روبير الفرنسي واستعرض معانيها للجمهور، وقد وجهت إلى

جارودي في هذه الجلسة تهما عديدة: الأولى «التشكيك في جرائم ضد الإنسانية»، والتهمة الثانية «العنصرية ومعاداة السامية والتشهير باليهودية» الثالثة «نفي وجود غرف الغاز في المعسكرات النازية» والرابعة «الدعوة إلى إعادة تقييم كتابة التاريخ اليهودي».

بدأ جارودي رده كالتالي:

ـ كتابي عبارة عن كتاب سياسي بالدرجة الأولى وأريد أن أوضح فيه أن الصهيونية هي هرطقة وبدعة في الديانة اليهودية، كما تعبر عن ذلك العبارة الأولى في الكتاب «الأساطير ....». إذاً هذا الكتاب عبارة عن كشف لتاريخ الهرطقة والبدعة وتعتمد عليها الصهيونية لاستبدال دولة إسرائيل بإله إسرائيل، وأن هذا الشيء تم تطبيقه منذ تأسيس إسرائيل على يد تيودور هيرتزل الذي قال «إن المسألة اليهودية ليست بالنسبة لي مسألة اجتماعية ولا مسألة دينية بل مسألة قومية».

القاضي:

ـ ألا تعتقد بأنك استخدمت هذا المصطلح «الأساطير» بمعنى الكذب؟

جارودي:

ـ أجل إنني أنفي ضخامة الجريمة، وهذا حق من حقوق حرية التعبير، إن الرقم 6 ملايين يهودي أبيدوا والذي أعطته السلطات السوفييتية في «محكمة نورمبرج» مبالغ فيه ولهذا قاموا بمهاجمتي .. وأريد أن أوضح هنا أن «محكمة نورمبرج» ليست محكمة عادية بل أنشأها بشكل أساسي المنتصرون ورئيسها كان رئيس المحكمة الأمريكية العليا چاكسون الذي أوضح بأن هذه المحكمة هي آخر عمل عسكري للحلفاء، إذاً هي محكمة استثنائية لا يمكن أن تتشكل شأنها شأن المحاكم العادية. وثانيا تؤكد دساتير هذه المحكمة بأنها لا تلتزم بالقواعد الأسلوبية للبراهين حيث إن المادة 19 والمادة 21 تنصان على أن جميع التقارير التي يقدمها الحلفاء ينظر

إليها باعتبارها حقائق. على سبيل المثال المدعي العام السوفييتي «رودينكو» قدَّم تعزيزا يقول فيه إن الألمان قتلوا 11 ألف ضابط بولوني وقد أثبت فيما بعد أن السوفييت أنفسهم قاموا بذلك لكن المحكمة سجلت ذلك لأنه جزء من تشريعها ولا يمكن الاعتراض عليه، ولأن السوفييت هم أنفسهم الذين حرروا معسكر «أوشفيتس» قالوا أيضاً بأن هناك 4 ملايين قتيل، وقد تم تسجيل ذلك أيضاً، ومنذ ذلك الحين أكد جميع المؤرخين الذين عكفوا على دراسة هذه المسألة بأن الأرقام لا تعتمد على أسس علمية جادة، وقد انخفضت تلك الأرقام بشكل متواصل إلى اللحظة التي قال فيها «بيداريدا» مدير مركز البحث العلمي ومدير مركز التاريخ المعاصر بأن المصادر الوثيقة تحصر عدد الموتى بمليون شخص، وما نفيته أيضاً هو مصطلح الـ «هولوكوست» لأن هذه الكلمة لها معنى لاهوتي، عبارة عن تضحية تقوم بها من أجل الله وهنا فإن اليهود يعتبرون «شهداءهم» فوق الجميع.

كنا جميعا مجرد مقاومين وهو فعل إنساني ولكن بالنسبة لهم يجري ذلك ضمن إطار إلهي مثل صلب المسيح عند المسيحيين، ولكن اليهود يضعون أنفسهم فوق الجميع ويدعون أن هذه إرادة الله وأنه لا يوجد ضحايا غيرهم، الأمر الذي سعيت إلى نفيه، إنهم غاضبون لأنني قلت بأن «الهولوكوست» عبارة عن أسطورة لا تعني ضحاياهم، إنه لشيء أسطوري أن يعلنوا بأنها من إرادة الله.

القاضي:

ـ إننا لا نحاسبك على أفكارك بل على ما جاء في نصوص كتابك «الأساطير» إننا نحاسب الكتاب برمته: الحرب العالمية الثانية، التعصب، إثارة الحقد والكراهية. الإرهاب الفكري، واستغلال الدين في السياسة، أسطورة الأرض الموعودة وغيرها كيف تبرر هذه الأفكار؟

جارودي:

ـ إن كل بلد مؤسس وقائم على مجموعة من الأساطير، وهذا شأن الأمة الفرنسية أيضاً، لكن الباحث تارديرو قرأ كتابي خطأ ونسب إليَّ الفقرات التي وضعتها في حروف مائلة وهي تعود إلى باحثين وكتاب آخرين، وقد أخطأت حقا عندما استخدمت مصدرا من كتاب هيرتزل عن النص الألماني وكان علي استخدام النص الإنجليزي.

كان هيرتزل ذكيا في خدمة قضاياه وهو لم يطالب سوى بوضع ختم دولي على الخريطة الصهيونية، سياسة هيرتزل لا علاقة لها بالدين اليهودي، والدليل على ذلك أن عددا من الكهنة اليهود وقفوا ضد إسرائيل التي تتكلم باسم «الشعب المختار» وبأصوات المدافع.

وأضاف جارودي:

ـ أعتقد أن الاعتراضات التي وجهت إلى كتابي تتهمني بأنني ألفت كتابا في التاريخ يناقش عدد اليهود الذين ماتوا وطريقة موتهم، إنني في الحقيقة لم أبتدع شيئا جديدا في هذا الميدان، فقد اقتبست الأرقام من المؤسسات العالمية المختصة، فليس هدفي هو ذلك بل هو في الجوهر شرح أبعاد خطورة السياسة الإسرائيلية، ليس ما يخص الماضي اليهودي بل استخدام هذا الماضي لرسم سياسة خطيرة وبشعة يقوم بتنفيذها الآن بنيامين نتانياهو.

القاضي:

ـ هل يمكن لك أن توجز لنا الأطروحة الأساسية في كتابك لأننا لا نريد أن نناقش أفكارك بصورة عامة.

جارودي:

ـ الأطروحة الأساسية في كتابي هي توضيح كيف تتصرف إسرائيل منذ زمن مؤسسها تيودور هيرتزل الذي كان يقول بأن إسرائيل لا يمكن أن تتطور إلا من خلال الحضارة الغربية ضد بربرية الشرق.

القاضي:

ـ وما رأيك في التهمة الموجهة إليك بخصوص «التمييز العنصري» واستخدام مصطلح «التطهير العرقي».

جارودي:

ـ أقول هل يوجد تمييز عنصري ظاهري كما هو موجود في الصهيونية؟! فانطلاقا من الحديث عن «شعب مختار» فهو يتمتع بحق السرقة وتدمير الآخرين. والأمريكيون أبادوا الهنود الحمر كما يبيد الإسرائيليون الفلسطينيين في الوقت الحاضر، إن «عنصرية الصهاينة أسوأ من عنصرية هتلر» لأن عنصريته كانت ذات مسحة بيولوچية تخص الچينات. بينما عنصرية الصهاينة لاهوتية، ونأتي على مسألة أخرى، الزواج لا يعترف به في الدولة الإسرائيلية إلا إذا كان زواجا دينيا، هناك تمييز واضح حتى في مسألة الزواج.

القاضي:

ـ ذكرت أن هناك اتفاقيات بين منظمات صهيونية وبين النازية على ترحيل اليهود إلى فلسطين أو أية بقعة أخرى؟

جارودي:

ـ أولا إن الصهاينة كانوا يرفضون اندماج اليهود مع الطوائف الأخرى.

القاضي:

ـ ما هي الوثائق التي تقدمها على عدم صحة محكمة نورمبورج وتقييماتها؟

جارودي:

ـ لا توجد وثيقة تؤيد بأن هتلر وقَّع على إبادة اليهود، ريمون آرون Raymond Aron أستاذي أكد على ذلك، وباحثون آخرون، وقد شرحت ذلك.

القاضي:

ـ تتحدث عن ظاهرة اللوبي الصهيوني سواء في فرنسا أو في الولايات المتحدة في كتابك.

جارودي:

ـ ظاهرة اللوبي الصهيوني في فرنسا أو الولايات المتحدة تظهر بشكل ملموس، ويصرح القادة الإسرائيليون على الدوام بأن كل يهودي في فرنسا يمثل إسرائيل ، والدليل الآخر على وجود اللوبي الصهيوني في فرنسا أنه لا يوجد أحد يستطيع مراجعة قانون جيسو، فاللوبي الصهيوني الفرنسي عبارة عن جهاز من أجهزة الدولة الإسرائيلية.

استمرت الجلسة الثانية إلى ساعة متأخرة من الليل يضاف إلى ذلك أن الجمعيات والمنظمات اليهودية التي اتخذت جانب فريق الادعاء كانت تقوم ببعض الاستفزازات أثناء محاكمة جارودي وتقاطع أحاديثه مما أثار سخطه وأجاب على أحد هؤلاء المحامين قائلا:

«أنا لا أتاجر بالقضية على حساب عظام أجدادي»

وذلك في إشارة إلى استغلال اليهود لتاريخهم في تفكيرهم الحالي، بحيث دفع أحد محاميهم إلى أن يقول للقاضي يجب إدراج هذه السبة في المحضر لإدانة جارودي.

وظل جارودي على رأيه في عدم الاعتراف بـ «أحواض الحمامات المكهربة»، والأفران المحرقة، أو «غرف الغاز».

وأجل القاضي المحاكمة إلى يوم الخميس، وفي حالة إصدار قرار بإدانة جارودي يتحتم تطبيق قانون جيسو القاضي بالسجن عاما كاملا مع دفع غرامة قدرها 300 ألف فرنك فرنسي.

الجلسة الثالثة :

في بداية الجلسة الثالثة 15 يناير افتتح القاضي بترحيبه بممثلي وفد اتحاد المحامين العرب، المغربي علي السقياني والمصري علي حامد الغتيت للدفاع عن المفكر الفرنسي روجيه جارودي، وأعلن القاضي بأن بيير جيوم، ناشر كتاب جارودي «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» رفع رسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، وأشار القاضي إلى صعوبة سير هذه المحاكمة وعدم تقدمها ضمن النقاش المرجو إذ إن المحاكمة قامت ليس من أجل محاكمة كتاب «الأساطير.........» بل مقاطع منه احتجت عليها المنظمات اليهودية وهي ـ ليكرا (الرابطة العالمية ضد العنصرية واللاسامية) ومراب (الحركة المعادية للعنصرية ومن أجل صداقة الشعوب) ـ رابطة الرياضة والثقافة ـ محامون بلا حدود ـ رابطة المنفيين والمبعدين.. وكلها متفقة ضمنيا على جملة التهم المرفوعة ضد جارودي.

ثم أورد محامي رابطة مراب فقرة من كتاب الأساطير تشير إلى Shoah business أي تجارة المحرقة وهي تعني بالعبرية الإبادة. بالاعتماد على فيلم لانزمان الذي موله مناحيم بيجن وخصص له 850 ألف دولار باسم المصلحة الوطنية، واعتبر هذه الفقرة تتضمن الكراهية وروح العنصرية إزاء اليهود أو إزاء جماعة معينة حسب قانون جيسو وأن جارودي أخفى الحقائق وروّج الأكاذيب حول هذا الفيلم، ونفى أن يكون اليهود تاجروا بشرف ضحايا الهولوكوست ... وأن الحديث عن هذا الفيلم بطريقة سيئة إنما يدعو إلى التشهير باليهود.

روجيه جارودي:

رد جارودي بأنه : قبل توجيه الاتهام لي، ينبغي تعريف الصهيونية وتمييزها عن اليهودية .. ولكن البعض يسعى على الدوام إلى إلصاق معاداة

السامية بي كلما ذكرت كلمة صهيونية، ولابد لي أن أقول هنا إن أسوأ أعداء الإيمان اليهودي النبوي هو المنطق الوطني العرقي الاستعماري للصهيونية القبلية الناشئة عن العصبية الوطنية وعن الشعور العرقي والسلوك الاستعماري لأوروبا خلال القرن التاسع عشر، إن الصهيونية السياسية التي ابتدعها تيودور هيرتزل كانت في نظره حصنا متقدما للحضارة الغربية في مواجهة بربرية الشرق، ولم تكن المسألة اليهودية بالنسبة له مسألة دينية أو اجتماعية بل مسألة قومية، ولم يكن الهم الوحيد للمنظمات الصهيونية آنذاك إنقاذ اليهود بل بناء دولة يهودية بالدرجة الأولى، كما لم يكن هم بن جوريون إنقاذ اليهود في أوروبا بل إنقاذ الأرض المخصصة لهم وهو جوهر المشروع الصهيوني في فلسطين.

القاضي:

ـ نحن نستمع باهتمام شديد إلى تعريفك للصهيونية وأبعادها وتاريخها ولكننا نريد أن نوضح سوء الفهم. في هذه المحكمة إننا لا نريد مناقشة الكتاب بأكمله، موضوع المحاكمة ليس الصهيونية بل تتناول الحقد العنصري والاحتجاج على الجرائم المقترفة ضد الإنسانية، خصوصاً فيما يتعلق بوجود غرف الغاز وستة ملايين من اليهود الذين أبيدوا على يد النازية، كما نفهم أيضاً أن بلدان العالم الثالث يقدمون لك الدعم في نضالك ضد الصهيونية.. والموضوع لا يتعلق بنقد الدين اليهودي .. وينبغي عدم المزج بين الصهيونية واليهودية كما تفضلت .. لكن المسألة هي مسألة أخرى، الصفحات الزائدة في الكتاب هو مايثير المشكلة، إن استعراض تاريخ الصهيونية شيء جيد ولكنه لا يصب في صلب النقاش في هذه المحكمة.

جارودي:

ـ إنني أعتبر معاداة السامية ليست عنصرية فقط بل جريمة ولا يشرفني أن أكون معاديا للسامية.

القاضي:

تحدثت عن الـ Shoah business ـ أي «تجارة المحرقة» ـ وتمويل بيجن للفيلم وجني الأرباح التجارية من معاناة اليهود.. ألا تجد في ذلك إساءة لليهود؟ رغم أن ماضيك يدل على أنك كنت من المعادين للتمييز العنصري؟

جارودي:

ـ لقد ناضلت ضد التمييز العنصري طيلة حياتي، أما الـ Shoah business فلست أنا الذي ابتدعت هذا المصطلح وعندما استخدمته في سياق كتابي فإنه لا يعبر بالضرورة عن الإساءة للشعب اليهودي، ولكن يبدو أن من يقول: إذا كان اليهودي يغني بصوت نشاز، فلتلصق به صفة معاداة السامية.

القاضي:

ـ إنك باستخدامك هذا المصطلح أي «تجارة المحرقة» إنما تحقر اليهود وتربط كل تطلعاتهم بالأموال والتجارة والأعمال وهذا يشكل في حد ذاته جزءا من معاداة السامية.

جارودي:

ـ عندما قلت بأن بيجن مول فيلم لانزمان بـ 850 ألف دولار، فإنني كنت أعبِّر عن حقيقة ولا أسيء بالضرورة إلى اليهود، كما إنني لا أقول اليهودية النازية، بل أقول الصهيونية النازية.

القاضي:

ـ إن شهرتك كفيلسوف محترم ياسيد جارودي لا يمكنها أن تحميك من ترديد مقولة إن غرف الغاز غير موجودة وإن اليهود ابتدعوها لكي يحصلوا على التمويل المالي.. تماما كما أن شهرة بريچيت باردو لا تحميها من عقوبة التمييز العنصري.

جارودي:

كلمة Shoah business هي معلومة جاءت في الصحافة الإسرائيلية وترجمها لي المفكر اليهودي إسرائيل شاحاك.

القاضي:

ـ إن كون المرء يهوديا لا يحمبه من معاداة السامية كما أن كون المرء أسود اللون لا يحميه من تهمة العنصرية إذا كان حقا هكذا.

جارودي:

ـ إن مجرد البحث عن الحقيقة أدى إلى اتهام كتابي بالتمييز العنصري ذلك لأن قراءة كتابي تمت «بنظارات ملونة» وأتحدى من يجد في كتابي إساءة واحدة إلى اليهودي بصفة سيكولوچية أو بيولوچية أو تاريخية. كل ذلك ينبع من التبريرات السياسية. وإذا عدنا إلى غرف الغاز فما من مرة نفيت فيها جرائم النازية ولا الاضطهاد العرقي للجرائم المرتكبة ضد الإنسانية، وفيما يخص غرف الغاز فلست مؤهلا للبت في هذا الموضوع. بل قلت إن هناك أشكالا صناعية أخرى استخدمت مثل وضعهم في حمامات كهربائية .. إنني أعالج جرائم النازية التي اقترفتها إزاء الجميع وليس إزاء اليهود فقط. فلماذا لا نتحدث عن الآخرين ونركز الحديث عن الضحايا اليهود فقط .. وهكذا عندما أتحدث عن ذلك يتهمني الآخرون بأنني أهاجم اللوبي.

القاضي:

ـ فريق الادعاء يؤكد على أن قولك إن 20 ٪ من الجالية اليهودية التي تشكل فقط 60.000 نسمة من السكان الفرنسيين تهيمن على 80 ٪ من وسائل الإعلام والتليفزيون ودور النشر يتضمن عداء للسامية، وإن اليهود في فرنسا يشكلون لوبي وهذا يبعث على التمييز العنصري.

جارودي:

ـ أجل لقد سيطرت الصهيونية من خلال عقد خمسة مؤتمرات، إن قانون

24 أكتوبر 1952 المتعلق بالمنظمة الصهيونية توضح المادة الخامسة فيه أن دولة إسرائيل تعتمد على إسهام كل اليهود ، في كل المنظمات اليهودية، في إنشاء دولة إسرائيل، وهذا اللوبي القوي معترف به رسميا في الكابيتول، رأينا منظمات صهيونية بكل اللغات، ولا تستطيع أي حكومة أن تقف ضدها ، كل منظمة صهيونية ينبغي عليها أن تساعد دولة إسرائيل بشكل مطلق.

القاضي:

- تقصد أن لليهود ولاءً مزدوجاً. أليس كذلك؟

جارودي:

ـ يقول إيلي فيزيل Elie Wiesel في عام 1982،: «إنني يهودي أساند كل ما يحدث في إسرائيل وأن كل ما يحدث في إسرائيل إنما يحدث باسمي» أجل أقول ليس نفوذ اللوبي الصهيوني في فرنسا بأقل قوة ولكنه أقل ظهورا من الولايات المتحدة، ومثال ذلك في إسرائيل أن الحاخام الأكبر سيتروك يصرح لإسحاق شامير، «إن كل يهودي يعتبر ممثلا لإسرائيل وتأكد بأن كل يهودي في فرنسا يدافع عما تدافع عنه إسرائيل» ولكنه عندما عاد إلى فرنسا في 16 يوليو 1985 أضاف مصححا:

«ولكن من غير أن يعني ذلك ولاءً مزدوجا ...».

ولا يخفي القادة الصهاينة في الولايات المتحدة دورهم، اليهود يسيطرون على البرلمان الأمريكي، حتى إن الجنرال ديجول استخدم مصطلح اللوبي وحذر من مخاطره على فرنسا وسياستها، وناحوم جولدمان Nahum Goldman نصحنا باختراق هذا اللوبي الصهيوني.

القاضي:

- لعلك تتذكر يا سيد جارودي أن تارديرو أحد شهود الادعاء أكد بأن وجود لوبي صهيوني لا يعني شيئاً.

جارودي:

ـ ولكن كلما تحدثنا عن اللوبي اليهودي ألصقت بنا تهمة التشهير.

القاضي:

ـ التشهير يتم عندما تقول بأن هذا اللوبي يتصرف بشكل سري. ولكن في نظر القانون أن مجموعة منظمة تعمل لصالح جماعة أو طائفة بشكل اقتصادي أو اجتماعي أو ديني لا يشكل مخالفة قانونية. لكن كتابك لا يتحدث عن اللوبي اليهودي في فرنسا بل ينصرف للعمل السياسي لهذا اللوبي، ورابطة مراب ترفع ضدك قضية مزجك بين اللوبي الصهيوني واللوبي اليهودي، ثمة غموض في آرائك، أي أنك تأخذ من هذا اللوبي الصهيوني ذريعة لتتهجم على اليهود وتؤكد بأن 20٪ من اليهود الفرنسيين يسيطرون على 80 ٪ من الإعلام والتليفزيون، ودور النشر وتستشهد بما قاله الجنرال ديجول..

جارودي:

ـ أقول إن الآخرين يقرءون كتابي بـ «نظارات ملونة» .

القاضي:

ـ في كتابك ثمة إدانة للوبي، ولو قارنا بين الحكم الذي صدر لصالحك في عام 1987 في المحكمة والآن .. فأنت تقول الشيء ذاته. وهو أن اللوبي الصهيوني يسيطر على معظم وسائل الإعلام ويحول اللامقبول إلى مقبول والحكم الذي صدر لصالحك آنذاك أكد بأنك انتقدت السياسة ولا علاقة لما كتبته بالعنصرية، إلا أن «تارديرو» شاهد من فريق الادعاء أوضح لنا في هذه المحكمة أن معنى المصطلح قد تغير وفي يومنا هذا عندما تقول الصهيونية فإنك تقصد به اليهودية .. هذا هو السياق لو عقدنا مقارنة بين عام 1987 والآن.

جارودي:

ـ إن قانون «جيسو ـ فابيوس» ما هو في جوهره إلا جهل بالتاريخ .

واللغة الفرنسية، قلت آنذاك إن سياسة نتانياهو هي سياسة حرب، وإن غزو لبنان يقع ضمن المنطق الصهيوني.

القاضي:

ـ لم تتغير المصطلحات عندك خلال عشرة أعوام، هل ثمة جديد وأنت تغير المصطلحات التي تقول الشيء نفسه.

جارودي:

ـ إن اتهامي بمعاداة السامية نابع من القراءة المغرضة لكتابي «الأساطير...» وكما قلت إن البعض قرأ كتابي بـ «نظارات ملونة».

القاضي:

ـ القضية التي ترفعها ضدك رابطة ليكرا هي أنك تضع الجميع موضع الشك وتميز بين اليهودي الجيد واليهودي السيئ وبين اليهودية النبوية والصهيونية القبلية. يفهم من كل ذلك أنك تستهدف اليهودية وليس الصهيونية عندما تقول بأن إسرائيل تستخدم اليهودية في خدمة مصالحها السياسية. إضافة إلى أنك تقول بأن إسرائيل تعتبر نفسها فوق كل قانون محاولاً إزالة القداسة عن ضحايا الهولوكوست وإبادة ستة ملايين يهودي، كما تتحدث عن الإرهاب الفكري ... وتستخدام عبارات معينة عن اليهود تصب في مجال الإساءة إلى اليهود.

جارودي:

ـ إنني لا أتهم الجالية اليهودية ولا الدياسبورا! هناك من يقول أشياء أكثر جرأة حتى في إسرائيل ذاتها، دون أن يتعرضوا للمحاكمة. أحدهم يُشَبِّه الشبيبة اليهودية بالشبيبة النازية .. ويطالب بطرد الفلسطينيين من إسرائيل، كما طالبت النازية بطرد اليهود من ألمانيا آنذاك. إنني لم أسئ إلى اليهود بل استشهدت بأقوال مؤرخي إسرائيل حول كتاب يوشع، متّى.

القاضي:

ـ تعتقد الـ «ليكرا» بأنك أهنت قدسية «الهولوكست» إبادة اليهود وشككت في محكمة نورمبورج وقراراتها التي تحدد عدد الضحايا اليهود وكذلك انتقدت قانون جيسو. هذه التهم موجهة لك من قبل ليكرا ومراب في آن واحد.

جارودي:

ـ أؤمن بـالديمقراطية وأن معاداة السامية ليست خرقا بل جنحة.

القاضي:

ـ حرية الرأي موجودة في هذه القاعة ولا نريد أن نحول المحاكمة إلى نقاش فكري وأيديولوجي وتاريخي.

محامي فريق الادعاء:

ـ ماذا تعني «ديانة السوق التوحيدية»؟

ممثل رابطة ليكرا:

ـ تحدثت عن «النظارات الملونة» في قراءة كتابك ودعم الأب بيير، إلا أن الأب بيير لم يقرأ كتابك، وقد أوضح إذا كان صديقه جارودي كتب ذلك فيرجى منه سحب ذلك .وقد ربطت بين ليكرا والصهيونية وتقول بأنك مع استقلال الشعوب، لقد كافحنا من أجل تأسيس دولة إسرائيل وكذلك نناضل من أجل إنشاء الفلسطينيين لدولتهم، إننا نريد دولة فلسطينية بجانب دولة إسرائيل، كما وقفنا مع استقلال الجزائر، إننا نناضل ضد العنصرية ومعاداة السامية، ومن أجل يهود العراق والدول العربية واليهود الروس، وهل كان لك أنت موقف إزاء هذه الشعوب؟ لا أتذكر مواقفك ضد معاداة السامية، إننا ندين جميع أشكال العنصرية، صُدمت بأقوالك حول الأموال التي لا تصنعها من عظام أجدادك! هناك الكثير من اليهود ممن كانوا يفكرون بعوائلهم وأطفالهم ونسائهم وليس بالأموال! آراؤك وأقوالك متحاملة، رأينا اثنين من شهودك الذين وجدوا في كتابك صفحات زائدة عن اللزوم، إنني لا

أدعم السياسة الإسرائيلية بل نطمح إلى تحقيق الديمقراطية، إن إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي يوجد في برلمانها ممثلون عرب.

القاضي:

ـ لماذا فصل الأب بيير من رابطة ليكرا؟

ممثل رابطة «ليكرا»

ـ قابلت الأب بيير لمدة ساعتين ونصف الساعة. وقال لي بأنه لا يتقبل مقاطع معينة من كتاب جارودي، وقال في إحدى رسائله بأنه سيسأل جارودي عن ذلك ويطرح عليه السؤال، ويطلب من جارودي أن يعقد مؤتمرا. فقلت له : إنك تخالف رأيك وتغيره؟ ولهذا السبب فقد عضويته.

ممثل محامي الدفاع: نهض وصرخ المغرب دولة ديمقراطية وهناك ممثلون يهود في البرلمان.

ممثل جمعية المنفيين والمبعدين اليهود:

ـ سرد ذكرياته عن معتقل أوشفيتز 3 قائلا:

لقد رأيت بأم عيني كيف كان الألمان يقودون اليهود إلى غرف الغاز والمحارق. باسم الصهيونية يبرر كل شيء، جارودي يقول إنني أشك، ولكن غرف الغاز لم تكن موجودة في عهد ديكارت. أما فيما يتعلق بقانون جيسو فابيوس الذي يتهجم عليه جارودي فإنه قانون صوّت عليه النواب، وأصبح قانونا جمهوريا. لا أعتقد أن هناك شكوكا حول غرف الغاز، والمسألة لا تتعلق فقط بقضية غرف الغاز بل بالنظام النازي بأكلمه، يتهم جارودي اليهود بأنهم ابتدعوا الـ Shoah business . يجب أن يخجل من هذا: إنه مثل بابون الذي أرسل الآلاف إلى المحرقة يقول أثناء محاكمته: ماذا يعني أنني أوقع على مثل هذا القرار؟! ويقول: إنني صديق اليهود!

جارودي:

ـ لم يقل الأب بيير بعدم وجود غرف الغاز، بل قال لابد من يروج عنا بأن

منا يحمل نظارات ملونة ليرى اللون الأصفر. ولكني أقول إنني جوبت في متحف الهولوكوست في نيويورك، وتعرفت على أخ أو قريب أو رفيق مدرسة (انفجر في البكاء) .

ممثل رابطة الرياضة والثقافة:

- أتمنى أن يكون غيرك كتب لك هذا الكتاب أعتقد أن جارودي أراد أن يصبح أحد المفكرين الهامين في هذا البلد، إلا أنه لم يحقق هذا الهدف وفشل مشروعه الثوري (الشيوعية) .وشعر بأن فشل ذلك التنظيم هو فشله الشخصي. كان له أصدقاء كثيرون من أمثال الأب بيير. من هو على حق، جارودي أم العدالة الفرنسية؟! أعتقد أن من يعطي الحق للجرائم المقترفة إزاء الإنسانية فهو يعطي الحق لهذا الكتاب، بعد كل ما كتب سيكون ذلك مؤثراً، جارودي يذكر الحاخامات الأمريكيين فهم جيدون.

جارودي:

- وهل في انتقاد قانون جيسو إساءة للديانة اليهودية؟!

القاضي:

- عرف لنا الهولوكوست؟

جارودي:

- الهولوكوست كلمة دينية مثل الصلب في الديانة الكاثوليكية، وهو يعطي معنى الضحايا والتضحية في المراسم والاحتفالات. والذي أنفيه وأحاربه هو قصر التضحيات على عرق بعينه وغض النظر بصورة ما عن الضحايا الآخرين احتقارا لهم.

محامي فريق الادعاء:

- إن المحرقة holocaust لم تكن تفرق وتنتقي في معسكرات الاعتقال النازية .. وأنت لا تتحدث عن الذين اختفوا في معسكرات أوشفيتز وداشاو Dachou.

جارودي:

ـ لا ريب أن عددا كبيرا من اليهود قد قتلوا بصورة ما ولكن لم تستخدم كلمة الإبادة Genocide التي تعني إبادة جنس بشري والتي استخدمتها الصهيونية لخدمة مآربها السياسية التوسعية على حساب الشعوب الأخرى.

القاضي:

ـ وما هو رأيك بالسلوك الهتلري؟

جارودي:

ـ إن ما أنفيه هو الحق الذي يتزعمه الصهاينة في تصغير جرائم هتلر بردها إلى قمع اليهود فقط أما بالنسبة لسياسة هتلر التوسعية فقد كلفت أوروبا 50 مليون قتيل منهم 16 مليونا من السلاف .. لا ريب أن اليهود كانوا أحد الأهداف الأثيرة لدى هتلر بحكم نظريته العرقية وتأكيده لفوقية العرق الآري .. ولا يعني أن يكون المرء يهودياً أنه أكثر إنسانية، وكانت الفكرة النازية تتركز بأنهم إذا لم يقتلوهم وهم صغار فإنهم سيصبحون جنودا .. هذا ما أردت قوله بـ «الانتقاء».

القاضي:

ـ إنك تختار مقاطع تتفق مع أطروحات كتابك.

جارودي:

ـ ثمة مراجعات متتالية من قبل المؤرخين بصدد عدد القتلى اليهود .. محكمة نورمبورج ذكرت وجود أربعة ملايين من القتلى في أوشفيتز تبعا للتقرير السوڤييتي، مؤرخ صهيوني آخر وهو راؤول هيلبرج Hilberg يحصي مليونا وربع المليون، إن القول بأربعة ملايين لا يقوم على أي أساس جدي. وإذا ما عدنا إلى المراجع الأكثر جدارة بالثقة وصلنا إلى ما يقرب المليون من الموتى. والمختصون يذكرون العدد 950 ألفا و 200 ألف، لكن قانون جيسو يحاسب فقط من يشكك في الضحايا اليهود.

محامي فريق الادعاء:

ـ كما ذكرت، أن كتابك وزع مليون نسخة وبـ 23 لغة .. هذا عدد كبير يسمم الرأي العام بصدد ضحايا اليهود.

جارودي:

ـ ولكنني لم أستلم أي حقوق نشر من جراء نشر وتوزيع الكتاب كما لم أوقع على عقد مع دار نشر بل طبعت الكتاب على نفقتي الخاصة .

محامي فريق الادعاء:

إنك تؤثر بذلك على أحاسيس الأطفال .. تصور أن أطفال ضحايا اليهود يقرأون كتابك وأنت تذكر لهم أن أباءهم وأسلافهم الذين تعرضوا إلى المحرقة لم يكونوا سوى Shoah business أي المتاجرة بهذه المحرقة ..ألست أنت الذي تتاجر بعظام أجدادك من خلال هذا الكتاب؟!

جارودي:

ـ إنني أتعاطف مع أحاسيس الأطفال اليهود ، وكذلك أتعاطف مع جميع الضحايا الآخرين وليس اليهود فقط، وأفهم مشاعرهم، لماذا نفصل ونفرق بين الضحايا اليهود والضحايا غير اليهود ؟

محامي فريق الادعاء:

ـ لكنك تتجاهل التعذيب والجوع والبرد الذي تعرضت له العائلات اليهودية في قطارات الموت .. كما تتجاهل غرف الغاز ورائحة المحرقة.. هناك شهادات في ذلك.

جارودي:

رأيي واضح في هذه المسألة كما ذكرته في كتابي .. وعندما تذكر لي بعض الشهادات، لا أريد أن أشكك في شهادة هذا الجنرال أو ذاك.

محامي فريق الادعاء:

ـ قلت أيضاً إن التطهير العرقي أصبح ممارسة عادية في إسرائيل لكي يمنعوا خلط الدم اليهودي بدماء الآخرين .. وقلت أيضاً إن إسرائيل تتبع سياسة يشوع.

جارودي:

ـ أجل مادام هذا البلد لا يعترف بوجود الآخرين.. وسياسة نتانياهو نموذج لذلك.

القاضي:

ـ هل تقصد بـ «التطهير العرقي» القتل أم الطرد ؟

جارودي:

ـ الاثنين معا .

محامي فريق الادعاء:

ـ هذا هروب من الإجابة عن السؤال.

جارودي:

ـ لقد طرحت في كتابي «تأويل الحل النهائي» وغرف الغاز، فالنظرية الرسمية تقول إن هتلر قد أصدر أمره باستئصال اليهود، ولكن ريمون آرون وجاك فوريه Raymond Aron-Jacques Furet صرحا في ندوة في السوربون حول «المراجعة» بقولهما: على الرغم من كل المحاولات العلمية الواسعة ما من أحد استطاع أن يجد أمرا صادرا من هتلر بالقضاء على اليهود.

محامي فريق الادعاء:

ـ هذا هو جارودي كلما سألنا عن شيء يقول بأنه لم يكتب شيئا بل ضمن كتابه مقتطفات من الآخرين.

القاضي:

ـ هل كنت أمينا ياسيد جارودي في عرض هذه المقتطفات؟

محامي فريق الادعاء:

ـ في المقاطع التي أوردتها من إدانة الأمم المتحدة لإسرائيل وما يخص الصهيونية باعتبارها عنصرية، تخلط مكررا بين كتابتك وبين المقتطف وكأنك تدين إسرائيل.

جارودي:

ـ يحق لي أن أكرر الشيء ذاته، هذه حقيقة يعرفها الجميع ومنصوص عليها في وثائق الأمم المتحدة.

القاضي:

ـ جارودي، إن كتابك ليس رواية «ذهب مع الريح»! بل إنه كتاب فكري سياسي ولذلك ينبغي توخي الدقة بين رأي الآخرين ورأيك .

محامي فريق الادعاء:

ـ جارودي كتب مقالات في صحف اليمين المتطرف.

جارودي:

ـ إنني حر في الكتابة في أي مكان.

القاضي:

ـ إننا نحاسب فقط الكتاب الذي رفعت عليه الدعوى وليس شخصية جارودي بصورة عامة.

محامي فريق الادعاء:

ـ شيء مخيف أن يلتقي اليسار المتطرف واليمين المتطرف في هذه المسألة. ثمة انسجام بينهما، وأتساءل فيما لو أنني لا أنتمي إلى هذا اللوبي! ولماذا لا نقول بأن هناك لوبي للعرب إذن؟

جارودي:

ـ من حسن الحظ أن اللوبي العربي لا وجود له.

محامي فريق الادعاء:

ـ مع كل الثروة التي يمتلكونها لا يستطيعون تشكيل لوبي؟!

جارودي:

ـ إنني كنت عضوا في رابطة مراب وأدافع عن جميع اليهود.

القاضي:

ـ إذا لم يوجد لوبي عربي، فلماذا يوجد لوبي صهيوني؟

جارودي:

ـ لأن العرب لم يتوحدوا بعد، كي يؤسسوا هذا اللوبي.

محامي فريق الادعاء:

ـ ألا تعتقد بأن مليون قارئ لكتاب «الأساطير...» عدد هائل سوف يقرأون رأيكم بعدم وجود غرف الغاز.

جارودي:

ـ لست مؤهلا للإجابة عن هذا السؤال.

محامي فريق الادعاء:

ـ من يطلع على كتابك سوف يشكك في وجود غرف الغاز، ما فائدة وضع مثل هذا الكتاب إذا كنت لا تتدخل جوهريا في كتابك بل تعرض مقتطفات وآراء الآخرين .... يبدو أن شغلك الشاغل هو طرح الأسئلة وإثارة الشكوك.

جارودي:

ـ قلت إنني لم أبتدع شيئا.

شهادة ممثل رابطة «مراب»:

ـ إذا جعلنا قتل أبناء المهاجرين العرب يمضي دون عقاب، فإننا نسمح بذلك بنبش قبور اليهود، الفلسطينيون يكافحون من أجل الشعب

الفلسطيني أو العراقيين، لا يمكن أن «ننفي» ذلك .(استخدام النفي هنا يشير إلى مصطلح نفي وجود غرف الغاز) إن إجراء نقاش تليفزيوني حول معاداة السامية ونفي وجود غرف الغاز من شأنه تقسيم الناس (ونفي معاناتهم) وحذف ذاكراتهم بأكملها، تحدثنا عن قراءة كتابك بـ «النظارات». لا يمكن أن نتقدم في بحث هذا الموضوع بعصا أعمى، إن جارودي يروج كما روج روبير فوريسون لأكاذيب غرف الغاز .. وهذا لا يأتي عن طريق الصدفة.

القاضي:

ـ يرجى الإحاطة علما بأننا هنا لا نحاكم جارودي، بل نحاكم كتابه، وبالأحرى مقتطفات من كتابه. إذاً لا يحق لفريق الادعاء الدخول في تفاصيل حياة جارودي.

ممثل رابطة «مراب»:

ـ الكتاب يشكل خطوة على طريق صراعنا، فقد استخدم كلمة (شك)، ثمة أطفال بعض المدارس قالوا بأن غرف الغاز لم يكن لها وجود لأن الأب القس بيير قال ذلك، إذاً ثمة تأثيرات لهذه الأفكار على الأطفال. ومهما يكن من أمر، فإن الشك يؤدي إلى الأفكار. إن حرية التعبير حق مقدس ورابطة «مراب» تدافع عن ذلك، إلا أن نفي وجود غرف الغاز لا يمثل بحثا تاريخيا، إذاً هدف الكتاب أيديولوجي وسياسي، إنه نموذج فاشي جديد (نازية جديدة) وهذا لا يخدم حرية الرأي وواجبنا أن نقاوم هذا الاتجاه، تيودور هيرتزل شهد قضية لدريفوس ومن هنا جاءت فكرة تأسيس إسرائيل، ولدت نتيجة معاداة السامية دريفوس، وقد رأى برنار ليكاش، الذي رأس رابطة ليكرا مئات اليهود يبادون في أوكرانيا، إذاً ارتبطت إسرائيل بفكرة معاداة السامية وجارودي كمثقف يعرف ماذا يقول، وهو يسيطر على مصطلحاته وعباراته وكلماته، وأنا لا أتاجر بعظام أسلافي، جارودي يمنح حضوره وكيانه إلى معركة عنصرية ومعادية للسامية. وليكرا كرابطة لا تستطيع أن تتسامح مع من ينكر وجود غرف الغاز ومع من يشكك في

الجرائم التي اقترفت ضد الإنسانية. وهؤلاء يعملون على الحفاظ على الدعاية العنصرية والاستفادة من معاناة الشعب اليهودي بأكمله، إننا لا نشكك في معاناة الأرمنيين والهنود الحمر ولا نسخر من أي إبادة لأي شعب ... وإن معاداة السامية في فرنسا أخذت شكل إنكار وجود غرف الغاز. ونحن لا نشكك في الجرائم المقترفة وجارودي لم ينتقد المقتبسات التي ضمها في كتابه وكذلك سعى إلى محو ذاكرة اليهود، وإذا أفلت جارودي دون حكم قضائي فسيقول بعد مرور مائة عام، انظروا إنني كنت على حق!

محامي رابطة ليكرا:

- إن الاتهام بالعنصرية شكل جديد من أشكال معاداة السامية. أرى أن في هذه المحكمة نمواً لروح العداء للسامية بطريقة منظمة كما أوضحت رسالة بيير جيوم. وهي ضد الدولة التي زودتنا بالقوانين التي تقدم حماية ضد العنصرية. هذا هو معنى هذه المحاكمة. إننا نخوض هذه المعركة. وإنهم — أي المعادين للسامية — يتحالفون مع اليمين المتطرف ضد إسرائيل، وهذه أطروحات جان ماري لوبن. أية مصادفة عجيبة أن تتزامن هذه المحاكمة مع الذكرى المئوية لوقوف الكاتب إميل زولا ضد معاداة السامية في قضية دريفوس: ويأتي جارودي الآن ليشهر سلاحه من أجل معاداة السامية.

إجراء نقاش حول ذلك :

جارودي:

- لا يوجد قانون يطبق على قسم معين من الناس فقط ولا يطبق على الناس جميعهم، إنني فصلت من الحزب الشيوعي لأنني قلت بأن الاتحاد السوڤييتي ليس بلدا اشتراكيا.

محام من فريق الادعاء:

- جارودي لا يتمتع بثبات فكري إذ انتقل من البروتستانتية إلى الكاثوليكية إلى الشيوعية ثم إلى الإسلام، وقام بتحريف التاريخ فيما

يتعلق بالنازية والشيوعية. إن نفي وجود غرف الغاز مسألة ألمانية صرفة، كما إنه غير واع لسلوكه ضد البروتستانتية اللوثرية إلى جانب معاداة السامية. والإسلام يرفض وجود إسرائيل، وناشره بيير جيوم أدين مرات عديدة لمعاداته للسامية.

وهو من الطراز الأول في هذه المعاداة، كما أنه يطبع كتبه بطريقة غير شرعية، ويتحدث صراحة عن أسطورة الستة ملايين من الضحايا اليهود والحل النهائي .

إننا لا ننكر إبادة الهنود الحمر أو السكان الأصليين ـ في استراليا ـــ إلا أن المعادين للسامية يستخدمون ذلك كقناع وكسلاح من أسلحة الحرب لإزالة نص قانون ـ جيسو ـ والفقرة 24 منه، ولماذا تطلق تسمية اللوبي الصهيوني وما هو معناها؟ بهذه التسمية يمكنهم التخلص من المسئولية. ويتساءل القارئ من هو صهيوني ومن هو غير صهيوني من اليهود؟ أنا يهودي روحاني ولست يهوديا قبليا. والقارئ أيضاً لا يستطيع التمييز بين اليهودي الجيد واليهودي السيئ، ثمة قلق متزايد أمام الوجه الجديد لمعاداة السامية. إنه الدعم الذي يعطيه جارودي إلى جان ـ ماري لوبن، استخدام سياسي لتهديد ديمومتنا ، أتمنى أن تأخذ العدالة طريقها في إدانة جارودي.

محامي فريق الادعاء:

ـ لا أعتقد أن لنا مشروعية التشكيك في الجرائم المقترفة ضد الإنسانية، إن «رابطة الرياضة والثقافة» ذات مفهوم ثقافي انفتاحي. وقد وقف اليهود ضد الإمبراطورية اليونانية، وهدف هذه الرابطة واضح وهو التبادل الثقافي وتعريف الآخرين بالثقافة اليهودية، لكن جارودي اختار الاستفزاز والتشكيك في الجرائم المقترفة ضد الإنسانية، وهذه نظرة عنصرية، وكتابه طبع بآلاف النسخ وقد قرأه مليون قارئ في مختلف اللغات .. هذا كثير! وجارودي يتلقى الدعم من خارج حدود فرنسا ، وانطلقت مظاهرة تسانده في القاهرة، كما يتلقى دعما ماليا وثقافيا .

ورغم ذلك يقول جارودي إنه لم يحصل على أية أموال من كتابه وحاول أن يحصل على دعم فرنسي. تكلمنا عن الأب بيير، جارودي وضع له فخاً لأنه لم يقرأ الكتاب وقدم له الدعم، كما أراد جارودي أن يُوقع الأب كردينال في الفخ وهذا ما أسميه الاحتيال الثقافي وبما أن جارودي لم ينجح مع الروس فإنه نجح مع اليهود ونجح كذلك مع الأديان الأخرى.

وهو لا يخفي انتماءاته إلى النازية الجديدة وقد اشترك في مؤتمرات خاصة بين 1991 و 1995 جارودي شخصية قلقة ورجل خطير على الصعيد الثقافي، وهو كأستاذ ومفكر يستخدم سلطته الثقافية، وكتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» هو من أسوأ كتبك يا سيد جارودي، تسمم به عقول الأطفال وتحشو عقولهم بأفكار كاذبة، هناك أناس يرضعون من أفكارك كالحليب، لقد استهدف جارودي مليون قارئ وهذا بحد ذاته اتهام وعلاوة على ذلك يقول جارودي إن: «لا أحد يوقف الحقيقة»، أية حقيقة تتحدث عنها يا سيد جارودي؟ وحتى شهوده كأنهم تلامذة مدرسة تعلموا الدرس جيدا، ولكن هؤلاء الأصدقاء الأقرباء هم الذين خانوه في هذه المحكمة. وشاهدان أكدا أمام المحكمة بأن كتابه يتضمن (صفحات زائدة)، إن قانون جيسو ـ قانون عادل وأثبت فاعليته منذ عشرة أعوام.

محامي فريق الادعاء:

ـ العنصرية ومعاداة السامية جريمة. وأنت اقترفت هذه الجريمة، الهجوم على إسرائيل ما هو إلا ذريعة لمعاداة السامية، إن الذين رموا المهاجر العربي في نهر السين هم أنفسهم الذين نبشوا قبور اليهود، ليس المهم ما جاء في الكتاب بل سياق الكتاب وظروف كتابته، أنصار اليمين المتطرف دافعوا عنه، إني أتساءل عن الرجل أيضاً، جارودي يحاول تجاهل معنى الـ Negationnisme أي إنكار وجود غرف الغاز ويحاول تجاهل ـ أيضاً ـ بأن اليمين المتطرف استفاد من كتاب جارودي الفيلسوف والكاتب والجامعي ... لا يمكن أن يتجاهل ذلك، ليس من الغريب أن يتعاون مع بيير جيوم في

نشر كتابه. عائلات يهودية اختفت بكاملها ولم يكن خطؤهم الوحيد سوى إنهم يهود. أطفال ونساء وشيوخ أبيدوا، كانت ألمانيا تمثل صناعة الموت، هذه حقيقة (الشواه) يا سيد جارودي: ماذا تقول في ضحايا عائلات اليهود؟ من الممكن إنكار وجود غرف الغاز ولكنه لا يمكن إنكار معاناة اليهود . ماذا يعني كتابك لفرد فقد عائلته وأهله؟ وهو يرى ذلك في متحف نيويورك. اسمك يا سيد جارودي سيحفر إلى جانب أولئك الذين أنكروا الجرائم المقترفة ضد الإنسانية. إذا كنت تدافع عن القضية الاجتماعية، فإن الشعب الفلسطيني يدافع عن قضية عادلة. أما كتابك فمن شأنه أن يثير الحقد والعنصرية، إن الخطأ الوحيد لملايين الناس أنهم ولدوا يهودا.

ممثل «محامون بلا حدود»:

ـ إذا قلنا إن قانون ـ جيسو استثنائي، فإننا لا يمكن أن ننكر وجود قنبلة هيروشيما. إننا في محكمة جزائية لذلك يمكن محاسبة الشخص. كان جارودي يدعو على الدوام، إلى إعادة كتابة تاريخ اليهود. فإبادة اليهود موجودة لا يمكن إنكارها، لكن جارودي كان يفكر حتى في (الإبادة الستالينية)، كما أن إنكار وجود غرف الغاز لا يعني بالضرورة تحويل الضحية إلى جلاد! جارودي غير متناقض بل منسجم مع نفسه تمام الانسجام منذ أن كان شابا. وفي إحدى المجلات «بلاي بوي» آنذاك قال بأن غرافشنكو قد انتحر، آنذاك لم يكن أحد يتجرأ أن ينكر وجود غرف الغاز، وقد دافع جارودي أيضاً عن آية الله الخميني وذهب لزيارة إيران مرات عديدة. وهنا نتساءل: هل جارودي إسلامي أصولي؟ أم أنه يحب السفر! إنه تحول إلى باحث منعزل، يدافع عن بعض دول الخليج وهم الذين جمعوا له تبرعات تقدر بـ 200 ألف دولار. وهو يتهمنا بـ «تجارة المحرقة» وأننا نتاجر بعظام أسلافنا. إنني أحضر المحكمة من أجل كل ذلك، معاداة السامية لم تتغير أبداً، وأنا أتساءل: القنبلة التي انفجرت بالمعبد اليهودي بشارع كوبرنيك بباريس هل استهدفت الصهاينة أم اليهود؟ وكذلك تفجيرات بوينس أيريس هل

سال فيها دم الصهاينة أم دم اليهود؟ جميع الذين يطالبون بإعادة كتابة التاريخ اليهودي يدعمون جارودي، ومن أولئك مصطفى طلاس.

محامي فريق الادعاء:

ـ يخيل إليّ أننا في جلسة غريبة من نوعها، ويأتي محامون من بلدان تفتقر إلى الديمقراطية للدفاع عن جارودي. يأتون هنا في قاعة المحكمة للدفاع عن القضية الفلسطينية علما بأن موضوع المحاكمة لا علاقة له بالقضية الفلسطينية، هذه مشاهدات استثنائية، كأننا نشاهد احتفلات قوس قزح.

الجلسة الرابعة :

محامي دفاع جارودي:

ـ إننا ندعم سلمان رشدي لأن قضيته تقع خارج حدود فرنسا! نعتبر ذلك جزءا من حقوق الإنسان. وماذا يحدث لدينا؟ إميل زولا يكتب « إني أتهم». بعد مرور مائة عام، ماذا فعل؟ زولا يكتب! إنني أيضاً أخرج القاموس وأبحث عن معنى كلمة (التفنيد Contester) إنني أتحدى الفقرة 24 مكرر من قانون ـ جيسو ـ الذي يفرق بين ما هو ممنوع وما هو مسموح ـ لأتعرف على تفاصيل قرارات نورمبورج. لا يوجد قانون لها ينشر في الجريدة الرسمية في فرنسا، محكمة نورمبورج تخص الناس الذين أدينوا فيها، وقانون جيسو يغتصب حقوقنا في التعبير عن آرائنا، أولاً إننا لا يمكن أن نطبق قانون جيسو على شيء أجنبي مثل محكمة نورمبورج! وثمة قانون صدر في عام 1979 يمنع الباحثين والصحافيين من الاطلاع على العدالة العسكرية. الجنرال ديجول عفا عن كلوس باربي ونحن نصر على محاكمته! ولم يتم إدانة القادة في الاحتجاج على الجرائم المقترفة ضد الإنسانية. إذا أردنا أن نطلع على الحقيقة كاملة يجب أن نطلع على

الملفات العسكرية. لقد حوكم جاليليو لأنه لم يحترم قرار الكنيسة وقانون الفلك في المسيحية. محاكمة جاليليو كانت فضيحة .. هل تريدون أن نتحدث عن فضيحة محاكمة جارودي بعد مرور سنوات؟

إن بيير جيوم نشر كتاب جارودي لكي يفتح النقاش ويتبين الصحيح من الخطأ والمضبوط من غير المضبوط. لماذا لا يحق لنا أن ننتقد «المؤتمر اليهودي العالمي» الذي لم يتم اختياره من الله ولا من البشر؟ جارودي درس هذا الموضوع، وحاول أن يقيم توازنا، ولهذا تهجمت عليه جميع وسائل الإعلام. وقد فحص تقرير لوشتر Leuchter وهو ليس مهندسا على حد علمنا ولكنه هو الذي يشرف على غرف الغاز في أمريكا. لماذا نعتمد على تقرير لوشتر باعتباره يجسد حقيقة واقعة؟ هذه المحاكمة تشبه (مطاردة الساحرات) ... المؤرخ الفرنسي مارك بلوك Bloch، الذي مات في الحرب العالمية الثانية، وهو ينتمي إلى الديانة اليهودية، أكد في كتابه بأنه لا يمكن صناعة التاريخ من ركام الشهادات. قانون جيسو لا يعترف بالبحث لأن البحث أصبح مهددا. نحن في بلد فولتير وديكارت وكل شيء يقاس بالإثباتات والبراهين. بدون قانون جيسو تكون أكثر حرية. وإيلي فيزيل Elie Wiesel يقول بأن جميع الأنهار تصب في البحر! والتقاليد اليهودية تعتبر الموت ميزة من ميزات تاريخها، وينبغي ترك الموتى نائمين دون طرح الأسئلة عليهم! إن مصادر دراسة غرف الغاز تكاد تكون نادرة. وعندما تمت ترجمة كتاب أرنولد عن «الحل النهائي» فيما يخص اليهود فالعبارات الصحيحة تم حذفها في الطبعة الفرنسية. وفي ذلك إنكار لطبيعة العلوم، إنهم يرفضون التحقيق العلمي .. أقصد بهم أعداء جارودي. لو قلنا بأن الفلسطينيين يبادون على يد الإسرائيليين، كما يقال بأن اليهود أبيدوا على يد الألمان، لقامت القيامة! ماذا يعني تعبير «رابطة المحامين اليهود»؟ وهل يمكن أن نقول «رابطة المحامين غير اليهود»؟ .. لكنت قد مثلت أمام محكمتكم في هذه القاعة. إن ناشر كتاب جارودي بيير جيوم قال كلمة

حكيمة: «إن اليهود كالآخرين لكن بعضهم لا يعرف ذلك».

الشك ـ الاحتجاج ـ البحث العلمي ـ جاليليو ـ أصبحت كلمات وأحداثا ساخرة الآن!؟ أصبح لا يحق لنا أن نشك بأشياء كثيرة. لكن أقول: يعيش الشك ـ يعيش الاحتجاج ـ يعيش فولتير.

ممثل «اتحاد المحامين المغاربة»:

ـ لم نأت إلى هنا بإيعاز من أحد، بل جئنا طواعية لكي ندعم جارودي باسم حقوق الإنسان. ولا نريد أن نعالج جوهر الموضوع لأن زملاءنا المحامين الفرنسيين قاموا بعملهم على أتم وجه. لقد اندهشت كثيراً من رابطة ـ مراب ـ التي وقفت للدفاع عن قضية المهاجرين العرب ضد السيد جان ـ ماري لوبن و«الجبهة الوطنية» اليمينية المتطرفة وهي ترفع اليوم دعوى قضائية ضد روجيه جارودي وضد حرية الفكر. واتحاد المحامين العرب يجد هذه المحاكمة غير قانونية. ولا يمكن أن يكون جارودي معادياً للسامية لأنه يؤمن بأن العرب واليهود هم أبناء إبراهيم. ولا يمكن أن نكون ضد أنفسنا إنها الأديان التوحيدية التي لا يمكن أن نقف ضدها. عندما تكون مسلماً يجب أن تتقبل الديانتين الأخريين. لقد انصب الهجوم على جارودي عندما اعتنق الإسلام. لا أرى كيف يمكن لجمعية حقوق الإنسان أن تتقبل قانوناً مثل قانون جيسو وقد يمكن أن يطبق هذا القانون في العالم الثالث، ولكن ليس في فرنسا.

لا يمكن أن نتخيل قانوناً من هذا الطراز. لماذا لا يعترض هذا القانون على التشكيك بمجازر أخرى مثل الكمبوديين أو الهنود الحمر أو مجزرة قانا. مئات من الأطفال والشيوخ والنساء ماتوا دون أن يهاجموا الإسرائيليين بالحجارة هاجموهم بالقنابل وبمعرفة سابقة. هؤلاء الناس أبيدوا لا لشيء إلا لأنهم فلسطينيون عرب أليس هذا عملا إجراميا وعنصريا؟ أليست هذه جرائم ضد الإنسانية؟ ولكن عندما نحاول البحث في تفاصيل التاريخ سرعان ما نتحول إلى مجرمين! الإسرائيليون يكسرون أذرع الأطفال على شاشات

التليفزيون. الجرائد تعترف بحق الشعب الفلسطيني كل يوم. وهل تعتقدون أن قانون جيسو ينسجم مع حقوق الإنسان؟! يجري تدمير كل التقاليد الإنسانية في القدس حالياً. وهذا لا يعتبر جريمة ضد الإنسانية! عندما نتقبل عنصرية واحدة، نتقبل جميع أشكال العنصرية. يمكن الاحتجاج على كل الجرائم المقترفة ضد الإنسانية وضد جميع أجناس البشر وضد جميع الأديان دون تفريق. ثمة استخدام إعلامي وسياسي للأحداث، وكل ذلك من أجل إخفاء ما يحدث في فلسطين وما يحدث ضد السلام. لا يمكن أن تكسر أذرع الأطفال على شاشات التليفزيون في بلد ديمقراطي! ليس صحيحا ما يروج عن الخلط بين الصهيوني واليهودي. ثمة مستشارون يهود يعملون مع ياسر عرفات، اليهود يعيشون بحرية كاملة في الوطن العربي سواء في مصر أو سوريا أو العراق. ويتمتعون بذات الحقوق كالآخرين. ولكن ثم لعبة سياسية تحاك وراء كل ذلك . نطالب باسم اتحاد جمعية المحامين العرب ـ فرع المغرب ـ إقرار العدالة في قضية جارودي.

ممثل «اتحاد المحامين المصريين»:

ـ أتقدم بشكري الجزيل إلى العدالة الفرنسية التي شرفتني بالتعبير عن آرائي كما أتقدم بالشكر الجزيل لجاك فيرجيس الذي وافق على إسهامي. لا أريد الدخول في صلب هذه المحكمة الاستثنائية بل أريد التعبير عن دعمي لجارودي. لقد أصبحت حرية الفكر ضحية.. وأين؟ في فرنسا. وهل يمنعنا هذا القانون من التشكيك في كل شيء؟ الحقائق التاريخية تتمتع بالنسيان. وقد أمضت فرنسا سنوات طويلة في تأسيس قواعد الفكر الحر. جارودي رجل مهم في نظر العالم بأكمله. لا يمكن أن نكون مسلمين دون تقبل الديانتين الأخريين: اليهودية والمسيحية، الهجوم الذي تعرض له جارودي نابع من حقيقة اعتناقه للإسلام، وهذا بحد ذاته موقف عنصري. إنه الرجل الذي وهب نفسه للبحث عن الحقيقة، والحقائق نسبية وغير مطلقة وتكمن جرأة جارودي بأنه تقبل مخاطر هذه المغامرة الفكرية وهو يهدف إلى أسمى

من ذلك وجرأته وصلت إلى أنه انتقد بعض الجوانب والممارسات في الإسلام الذي اعتنقه، هاجمه الغلاة الذين لا يؤمنون إلا بتفسير واحد للحقيقة. فلماذا لا ينتقد بعض الجوانب في اليهودية ما دام همه هو البحث عن الحقيقة.

«محامي دفاع جارودي»:

ـ حضرة القاضي أشد على أيديكم للخوض في تفاصيل هذه المحاكمة الصعبة المراس المليئة بالاتهامات العديدة: قانون جيسو ـــ الاحتجاج على جرائم مقترحة ضد الإنسانية «الهولوكوست» وغيرها .. إننا أمام تأسيس حقائق تاريخية، تعلمت في هذه المحكمة أشياء طريفة من قبل الادعاء، منها أن إفريقيا تقع وراء الأطلسي «والهنود أبيدوا في إفريقيا» والإسلام دين مسيحي ـ يهودي، ورابطة محامون بلا حدود يكافحون ضد العنصرية والنساء العرب يعشن في عبودية.

يبدو أن المبعدين والمنفيين يعيشون في ذاكرتهم بشكل آخر. إننا نحترم هذه الذاكرة ولكننا لسنا بحاجة لتقديمها في هذه المحكمة. ويبدو أن فريق الادعاء كان يحاول اقتناص كلمة أو سطر أو عبارة يشم منها رائحة معاداة السامية، ثمة خلط تاريخي وجغرافي وثقافي خطير في هذه المحاكمة. إن فريق الادعاء لم يعبر عن أي احترام لعمر جارودي ومهما كانت أفكاره فإن الرجل قد يكون بمثابة الجد بالنسبة لبعض المترافعين. المفترض الحديث مع هذا المفكر باحترام كبير وليس بسوقية كما حصل في جلسة أمس. وفجأة تظهر لنا في المحكمة قضية كلاوس باربي التي لا علاقة لها بهذه القضية. إنها مقارنة غير محقة، أريد أن توضحوا لي الفقرات التي تعبر عن العنصرية والاحتجاج على الجرائم المقترفة ضد الإنسانية. إنهم يعتقدون أن القانون يحميهم ويسمح لهم أن يتكلموا. ولكن أنتم لستم فوق القانون، هذه هي شروط المحاكمة. ويجب التوقف هنا وتقديم البراهين والاثباتات، أكد جارودي على أننا لسنا أحرارا في الكتابة في ظل هذا القانون، ولكننا أحرار في الكتابة، القاضي هنا ليس حكما على التاريخ .. وأن كل فرد له

رأي في التاريخ، ويحاول تفسيره كما يشاء، ويكون المؤرخ ذاتيا أحيانا يحلل عناصر غير معيشة. كيف يمكن أن نبعد أفكارنا عن التاريخ، دعونا نبحث عن نصوص عالجها العالم بأكمله، أين الحقوق في كل ذلك؟ نحن نريد أن نحتكم إلى القوانين، لكنكم لا تفعلون ذلك، إنني لا أريد أن أهاجم أحدا هنا، لكن رابطة ـ ليكرا ـ تسخر من الآخرين وتعتبر نفسها فوق جميع القوانين، ينبغي النظر إلى جارودي في كلياته لا في جزئياته، إن رابطة ـ ليكرا ـ تعتبر كتاب «الأساطير» يحرض على العنصرية وتحاسب على كلمة (يهودي) التي ذكرت في الكتاب وهل يتضمن قول جارودي بأن 90٪ من اليهود الأمريكيين يدافعون عن الصهيونية توجها عنصريا؟ إضافة إلى أنه أراد أن يفرق بين مفهومي اليهودية الروحانية والصهيونية القبلية. إذاً والحالة هذه، يجب أن نحذف كلمة (يهودي) من القاموس ولا يجب سن قانون يحرم على غير اليهودي استخدام كلمة «يهودي». لا توجد براهين وإثباتات علمية على وجود العنصرية، إنها مجرد كلمات خارجة عن السياق التاريخي، ولذلك لا يمكن إجراء هذه المحاكمة، عندما نتكلم عن عمل فكري ونطالب بالحكم عليه بكليته، مهما كانت حساسية الموضوع، فلابد من إجراء نقاش جدلي.

رابطة «مراب» أكدت على أربعة مقاطع من كتاب «الأساطير» لتعتبره عنصريا، مثل تمويل بيجن لفيلم بـ 850 ألف دولار. ليس لفريق الادعاء أي براهين، وعلى جارودي أن يثبت براءته من الاتهامات. مثلما تقولون صهيوني ولكنكم تقصدون شيئاً آخر، ولا يمكن محاسبة اللاوعي، المحكمة مدعوة لمحاكمة نص وليس محاكمة جارودي وتاريخه بأكمله. هذا يقع ضمن دائرة القوانين الجزائية. أوقفوا محاكم التفتيش. ليست هذه عدالة التاريخ. وكلما جرى الحديث عن إسرائيل نتهم بمعاداة السامية ولأننا لسنا يهوداً إذاً لا يمكن المساس بقانون جيسو وكذلك قرارات محكمة نورمبورج التي لا ينبغي المساس بها، والغاية تبرر الوسيلة، والهدف هو إدانة جارودي. هذا ما يطمح فريق الادعاء إلى تحقيقه، بإمكاني أن أكون ضد كتاباته لكنني لا أعترض

عليه. إن إلغاء قانون جيسو ـ ضرورة لإطلاق حرية الفكر وحرية التعبير. ليس هناك أي مبرر قانوني لتطبيق ذلك، ولابد من وضع هذا القانون ومادته 24 مكرر على طاولة التشريح. هذا القانون يعارض قوانين حقوق الإنسان العلمية والاتفاقيات الأوروبية، يجب أن ترفض محكمتكم هذا القانون.

جارودي يحاكم على أشياء لم يقلها وهو لا يحتج على حقيقة الجرائم التي اقترفت ضد الإنسانية مطلقا بل لا يريد أن يقصر هذا الجرائم على فئة أو جنس معين بل إنها اقترفت بالفعل ضد الإنسانية جمعاء. كتاب جارودي سياسي بالدرجة الأولى. أفهم أن أفكاره قد تصطدم مع البعض ولكن ذلك لا يعني تقديمه إلى المحاكمة. إن نص جارودي يتطلب تفسيرا آخر وقد بتت محكمة التمييز في القضية التي رفعت ضد جارودي واعترفت بأنه قدم نقداً مشروعا للسياسة الصهيونية لدولة إسرائيل. وكل أفكاره الموجودة حالياً في كتابه «الأساطير» كانت موجودة في مقالته عام 1982 لذلك حذرت المحكمة من عدم السير في هذا الطريق، إني أشعر بالافتخار والشرف أن أقف إلى جانب جارودي، إنني أدين هذه المحاكمة. ولو كنت أشعر ولو للحظة واحدة بأن جارودي يضمر مشاعر معاداة السامية لانسحبت من الدفاع عنه فوراً.

فيرجيس محامي الدفاع:

ـ أثبت فريق الادعاء بأنه على قدر كبير من الصلافة، لأنه يطالب بمحاكمة جارودي على بعض فقرات من كتابه، وقد أثبت جارودي بأنه غير معاد للسامية، وهي لا تعدو أن تكون تهمة ألصقت به جورا تماماً مثل اتهامه بالعنصرية التي هو براء منها، إذ لا شيء يثبت ذلك، إن قانون جيسو، والمادة 24 مكرر منه خاصة، قانون إشكالي الغرض منه فرض رقابة على جهة الرأي والتعبير، هذا القانون لا يمكن تطبيقه كما قال جاك توبون Toubon وزير العدل السابق. فالكلمات باللغة الفرنسية لها مميزات وخصائص في الدقة وهي تفرق بين المسموح والممنوع سواء بالاستعانة بالقاموس أو غيره، جارودي يتهم بالاحتجاج على الجرائم المقترفة ضد الإنسانية. ولابد لنا

هنا من التساؤل ما هو تعريف الإنسانية وما هو المقصود بها؟ (قد يتهمني البعض بالمرجعية العقلانية) ما المقصود إذاً: هل تعني الإنسانية جميع البشر أم فئة معينة منهم؟ إذا نظرنا إلى قانون جيسو، نراه يختزل كل الإبادات والعبوديات، ويذهب إلى حد حماية اليهود وهتلر. إذاً قانون جيسو، يعطي تعريفا ومفهوماً مغايراً للإنسانية. ينبغي ضمن هذا المفهوم إدراج قضية كل الإبادات وكل الأمم، وليس قصره على الأمة اليهودية فقط. لقد ألغى اليسار العبودية قبل اليمين، ما هو تعريف العبودية في جزيرة «يونيون» Union التابعة، الأب جراجوار في رواية ستندال عرف العلاقة الجنسية بأنها ذات طبيعة حيوانية، هل هذا مقبول؟ قانون جيسو يحمي البعض ولا يحمي البعض الآخر.

عالم الاجتماع ادجار مورين Edgar Morin، وهو معروف بأنه ليس معاديا للسامية، أكد على أنه لا ينبغي أن تقصر المعاناة على شعب معين دون الشعوب الأخرى، لم يتحدث أحد عن الثوار السود أو شعب «الأبورجين» أي المواطنين الأصليين الذين كانوا يسكنون في أستراليا، ويمثلون أقدم ثقافة في العالم. عندما يتحدثون عن محكمة نورمبورج لا يفكرون في الآخرين. الضحايا الإثيوبيون، الذين ذهبوا ضحايا في الحرب العالمية الثانية لم يتحدث عنهم أحد لأنهم ذوو شعور مجعدة وبشرة سوداء، وكذلك ضحايا هيروشيما ونجازاكي، من يفكر في أولئك الضحايا؟ والكتيبة اليابانية 731 التي أبادت الصينيين، ومائة ألف ماتوا في مدغشقر والجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية، لم يتحدث عنهم أحد.

يذكرون (المحرقة) ويهملون الآخرين الذين ماتوا في المعسكرات النازية، وماذا عن ضحايا «إعادة الأمل» في الصومال؟ «رابطة مرآب» لم تذكر أية جريمة من تلك الجرائم والسبب في ذلك أن ذاكرتهم منتقية! ألا تتذكرون قصة الضابط الإيطالي الذي اغتصب المرأة الصومالية؟ هل يحتج قانون جيسو على مذابح الصومال؟ كلا! إنه يحمي ضحايا اليهود في ألمانيا فقط ولا

يذكر مجازر الأرمن وغيرهم، أليس هذا تمييزا عنصريا في حد ذاته؟ إن فريق الادعاء يستخدم «اللغة المزدوجة» المؤرخون الشرفاء ومن بينهم الأمريكيون يتفقون على سرد تاريخ اليهود ولكن جميع اليهود، ثم أين مذابح لبنان والبوسنة والشيشان؟ لماذا لا نتحدث عن جميع المذابح؟

إن قانون - جيسو - تعسفي ضد حرية الرأي، جاك توبون Jacques Toubon أعلن هذا الخطأ السياسي على الصعيد السياسي والقانوني. من العجيب أنه بإمكاننا أن نناقش جميع المحاكم إلا محكمة نورمبورج، والآن يقام مهرجان زولا، لماذا؟ لأنه احتج على العدالة، نوع ما نطلق عليه «مركزية المحرقة». ليس ريمون آرون Raymond Aron معاديا للسامية، رجال السياسة لا يجرؤون على الوقوف ضد قانون جيسو، المؤرخ بولياكوف قال بأن عدد الضحايا كان يقدر بمليونين ولكنه لم يلاحق قضائيا لأنه يهودي، والمؤرخ الآخر راؤول هيلبرج الذي يقدر عدد الضحايا اليهود بمليون وربع المليون لم يلاحق قضائيا أيضاً، وجارودي يلاحق لأنه فرنسي ومسلم، ولوشتر ليس مهندسا بل جلاد لم يُلاحق أيضاً فيما قال بصدد غرف الغاز. وكذلك الخبراء البولونيون لم يُلاحقوا أيضاً، جولد هاجن Goldstein اليهودي الأمريكي كتب عن هتلر لكنه لم يلاحق، ثمة تخمينات تفوق الحقيقة، هذا هو الوضع الذي نصل إليه مع قانون جيسو. فاليوم نشهد نوعاً من «مطاردة الساحرات».

كلود كلاين، البروفيسور في القدس، قال: إن الدولة الإسرائيلية أنشئت على الأسطورة، لكنه لم يلاحق، ثمة أزمة ديمقراطية في إسرائيل، على سبيل المثال إن قانون العودة يحرم منه الفلسطينيون وقد سألت في جلسة أخرى أحد شهود فريق الادعاء: هل يسمح اليهود بدفن المسلمين في مقابرهم بإسرائيل؟ لم يجب أحد عن هذا السؤال، قانون الدم يطبق ولا أحد يعترض عليه، الفلسطينيون يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية، إننا نكافح التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ولكننا لا نحاربه في إسرائيل، حتى

زوجة رابين اعترفت بأن الأصوليين اليهود هم الذين قتلوا زوجها، يتحدثون عن اللوبي ويلصقون ذلك بجارودي.

هذا هو قانون جيسو، وهذا القانون يعترض على الحقائق التاريخية ويدعم النظرة الرسمية للتاريخ، تكمن أهمية المحاكمة بأنها وضعت الثقافة الفرنسية موضع تساؤل، عندما تشك فأنت مذنب بخلاف ما يوحي لنا ديكارت، ويؤكد كلود بيرنارد أن الحرية ينبغي أن تسود الطب وكل شيء، والشك ليس جريمة بل على العكس يؤدي إلى المواطن المستنير. وكذلك إنكار وجود غرف الغاز؟ دون أدنى شك إن قاموس روبير الذي استخدم في هذه المحكمة لا ينفعنا في شيء وما ينفعنا هو التفسير لهذه الكلمات. سمعت بالأمس من يقول «القانون هو القانون»، ولكن يحق لي أن أقول بأن هذا القانون عنصري وفاشي، كان ذلك يتكرر في عهد فيشي النازي. ماذا يعني أن نقول «القانون هو القانون»؟ هذا هراء، يجب ألا يخضع جارودي لهذا القانون، جارودي لا ينكر الجرائم المقترفة ضد الإنسانية بل يناقش الوسائل التي تم بها تنفيذ هذه الجرائم، وجارودي لا يحتج على هذه الجرائم بل يدينها، هذا القانون وصمة عار على وجه فرنسا، ومهما كانت نتائج محكمتهم فإننا لن نتراجع عن معركتنا، لم يحدث أن نرى في فرنسا ولادة مثل هذا القانون.

جارودي:

ـ أود أن أقدم شكري إلى المحامين المدافعين عني، وقد تعاطفت كثيراً مع السيد بابون Papon الذي سرد ذكرياته الأليمة في معسكرات النازية، لكنني أجد أن ذلك لا علاقة له بالمحكمة، إضافة إلى أن هذه الشهادة لم تضف شيئاً جديداً إلى القضية. تارديرو، الذي قدم شهادته من طرف الادعاء، يقتطف مقطعاً من كتابي وهو «أن تكون يهوديا يعني أن تنتمي إلى إسرائيل» هذه العبارة لا تعود إليَّ، بل هي لباحث يهودي. وثمة محام آخر يتحدث عن تفاصيل اتصالي بأحد الرهبان من أجل إقناعه بتأييدي كما

يدعي، وأنا اتساءل: هل كانت اتصالاتي الهاتفية الخاصة تخضع للتصنت والمراقبة؟ وثمة محام آخر من فريق الادعاء قال بأن العرب رفضوا وجود دولتين في إسرائيل. إلا أنني قلت ـ وكما أكدت ذلك في كتابي ـ بأن أرض الميعاد لا وجود لها، بل هناك قرارات صادرة من الأمم المتحدة. وآخر ذكر بأن مظاهرة انطلقت أمام السفارة الفرنسية في القاهرة والحقيقة أن وفدا من الكتاب قام بتلك المظاهرة، وقال نجيب محفوظ، صديقي، بأن هذه المحاكمة تسيء إلى وجه فرنسا، وقد قلت مرارا إن كتابي «الأساطير» ترجم إلى 23 لغة أجنبية دون أن يجد مشكلة تذكر إلا في فرنسا وإسرائيل. أي أن الكتاب لم يجد أي اعتراض في 23 بلدا، إنني أحارب جميع أشكال التطرف. وفي عام 1970 فصلت من الحزب الشيوعي لأني صرحت بأن الاتحاد السوفييتي ليس بلدا اشتراكيا.

وفي كتبي الثلاثة الأخيرة حللت الأصولية الكاثوليكية الرومانية. في كتابي «هل نحن بحاجة إلى الله»؟ وقلت بأن يسوع المسيح لا يمكن أن يكون مؤسساً للهيمنة السائدة اليوم، وفي كتابي «عظمة الإسلام وانحلاله» أدنت النزعة الإسلامية المريضة، أما في كتابي «الأساطير»، فقد حللت الهرطقة الصهيونية التي تحل دولة إسرائيل محل الله والتي تنفي بالاعتماد على القبلية القومية ذلك الإيمان الشامل والعالمي لكبار أنبياء بني إسرائيل، ولما لم يجدوا أية حجة استعانوا برجال الشرطة وقدموني إلى العدالة.

وأما ما يخص محكمة نورمبورج فاعتمدت على تعريف رئيسها، المدعي العام للولايات المتحدة، روبرت چاكسون، حيث قال: «إن الحلفاء مايزالون من الناحية الفنية في حالة حرب مع ألمانيا، حيث إن محاكمتي هذه محاكمة عسكرية فإنها تمثل متابعة واستكمالا للجهود الحربية للأمم المتحالفة». قلت بأنها محكمة استثنائية ولا أعتقد أن التشكيك في محكمة نورمبورج يعتبر تجريحاً.

وفي كتابه عن الأيديولوچيا الفرنسية يحاول برنار هنري ليفي إثبات أن

الفرنسيين انشأوا أيام فيشي نظاماً فاشيا على الطريقة الفرنسية، وعنده أن حكومة فيشي ثمرة للثقافة الفرنسية «إنها الثقافة الفرنسية كلها التي تبرهن على أصالتنا في الدناءة والنذالة والتي تجعل من فرنسا وطنا للاشتراكية الوطنية» وهذا الرأي من شأنه أن يسيء إلى صورة فرنسا. إنني أرى علامات المكارثية وآثار محاكم التفتيش.

ويتهمني أحد محامي فريق الادعاء بأن الشيخة فاطمة بنت مبارك تبرعت لي بمبلغ قدره 50 ألف دولار، أريد بهذه المناسبة أن أقدم جزيل شكري لسموها وأتمنى أن تكون نموذجاً يحتذى به، كما أريد أن أوضح بأن هذه المنحة لا تذهب إلى جيبي الخاص بل تذهب إلى المركز الثقافي الإسلامي الذي انشأته في إسبانيا، وكذلك سمعت بأنباء منح أخرى جاءت من شيلي والهند. ومنذ أيام صدر كتاب عن «دور اليهودية في فرنسا» يوضح حقائق كثيرة إلا أنه سحب من المكتبات.

ومما يذكره من حقائق أن للصهيونية مكاتب تمثلها في عواصم العالم، وسفير إسرائيل لا ينفصل عن عمل هذه المكاتب. ولا أريد هنا تكرار ما قاله جاك فيرجيس، بأن رابطة ليكرا التي رفعت ضدي هذه الدعوى القضائية تتناسى احتلال إسرائيل للقدس والجولان وجنوب لبنان، إنها تصمت أمام هذا الاحتلال الاستعماري، إن عدد الجالية اليهودية في فرنسا لا يتجاوز الـ 600 ألف نسمة تقريباً ولكن 20٪ منها فقط ممثل في المنظمات اليهودية. إنني لا أغيِّر رأيي عندما استلمت جائزة الملك فيصل، قلت: «دخلت الإسلام حاملا الإنجيل بيد، ورأسمال ماركس بيد أخرى».

وفي نهاية المحاكمة، قال ناشر كتاب جارودي «الأساطير......» الطبعة الأولى : «إن المحكمة محملة بالمشاكل العديدة ولا أريد أن أضيف إليها مشاكل أخرى».

ثم اختتم القاضي المحكمة قائلا بأن قرارات الحكم في قضية جارودي ستصدر في 27 فبراير المقبل.

الهوامش والمراجع

1- نصف قرن من البحث عن الحقيقة (حوار مع جارودي)، الأمة، العدد التاسع والعشرون، السنة الثالثة - الدوحة، فبراير، 1983 ص 66.

2- المصدر السابق، ص 67 .

3- روجيه جارودي، جولتي في العصر متوحداً، (ترجمة: ذوقان قرقوط)، دار الأنصار، بيروت، 1992، ص 120 .

4- المصدر السابق، ص 190 .

5- المصدر السابق، ص 229 .

6- المصدر السابق، ص 230 .

7- روجيه جارودي، حوار الحضارات، (ترجمة الدكتور عادل العوا)، منشورات عويدات (سلسلة: زدني علماً)، الكتاب رقم 1، بيروت - باريس، الطبعة الأولى، إبريل 1978، ص 186 - 187 .

8- روجيه جارودي، ما يعد به الإسلام، (ترجمة قصي أتاسي، ميشيل واكيم)، دار الوثبة، دمشق، الطبعة الثانية، 1984، ص 41 .

9- روجيه جارودي، البديل، (ترجمة جورج طرابلسي)، دار الآداب، بيروت،1972، ص44 .

10- من مقدمة محمد حسنين هيكل لكتاب روجيه جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، دار الشروق ، القاهرة، 1988، ص 6 .

11- روجيه جارودي، الأصوليات المعاصرة: أسبابها ومظاهرها، دار عام ألفين، باريس، 1992، ص 110

12- المصدر السابق، ص 133 .

13- المصدر السابق، 134 .

14- للمزيد من التفاصيل حول هذه القضية انظر: د. أشرف صباغ، محاكم التفتيش الصهيوني، مجلة سطور العدد السابع عشر، القاهرة، إبريل 1998، ص 54-57.

15- جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مرجع سبق ذكره، ص 284 .

16- اعتمدنا في جمع هذه القائمة على مصادر عديدة وخصوصاً : فهمي هويدي، جارودي في قفص الاتهام، الأهرام (القاهرية)، 7 / 5 / 1996

محاكمة جارودي .. محاكمة للحق العربي، دورية (واعتصموا) جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس - ليبيا، العدد رقم 26، فبراير 1998، ص 18-20

Table des Matières

Notes et Références

1 - Un demi - siècle à la recherche de la vérité (Un dialogue avec Garaudy), Al - Oummah (La Nation), N. 29, 3 e an, Doha, Février 1983, p.66 .

2 - Ibid., p.67

3 - Roger Garaudy, Mon tour du siècle en solitaire. (Traduit par Dhoukan Karkout), Dar Al - Ansar, Beyrout, 1992, p.120 .

4 - Ibid., p.190.

5 - Ibid., p.229.

6 - Ibid., p.230 .

7 - Roger Garaudy, Pour un dialogue des civilisations. (Traduit par Dr.Adel Al - Awa), Awaydat publications, Livre N.1, Beyrout, Paris - Première édition 1978, p.186 - 187 .

8 - Roger Garaudy, Promesses de l'Islam, (Traduit par Koussey Atassey et Michel Wakim), Dar Al - wathba, Damas, seconde édition, 1984, p.41 .

9 - Roger Garaudy, L'Alternative, (Traduit par George Taraboulsi), Dar - Al - Adab, Beyrout, 1972, p.44 .

10 - De l'introduction de Mohamed Hassanan Heikal au livre de Garaudy, Les Mythes Fondateurs de la politique israélienne, Dar Al - Shorouk, Le Caire, 1988, p.6.

11 - Roger Garaudy, Les intégrismes contemporains: Causes et aspects, Edition L'An 2000, Paris, 1992, p.110 .

12 - Ibid., p.133.

13 - Ibid., p.134.

14 - Pour plus de détails à ce sujet, voir: D. Achraf Sabagh, Les cours d'inquisition sionistes, Revue "Sotour" (Lignes), N.17, Le Caire, Avril 1998, p.54 - 57 .

15 - Garaudy, Les Mythes Fondateurs de la politique israélienne, op. cit., p.284 .

16 - Cette liste fut assemblée de nombreuses sources, et en particulier: Fahmy Howeidi, Garaudy dans le box des accusés - Al - Ahram, Le Caire, 7 Mai, 1996.

- Le Procès de Garaudy .. Un procès du droit arabe - Wa'tassimu, périodique de l'Association Mondiale de l'Appel Islamique, Tripoli, Libye, N.26, Février 1998, p.18 - 20 .

Centre culturel Islamique que j'ai établi en Espagne. En outre, j'ai entendu des nouvelles à propos d'autres donations, venant de Chili et de l'Inde.

Depuis quelques jours, un livre a été publié sur "Le rôle du Judaisme en France", éclairant plusieurs faits; mais il a été retiré des librairies. Parmi les vérités que ce livre mentionne, nous trouvons que le sionisme a des bureaux représentatifs dans les capitales du monde, et l'ambassadeur israélien est toujours lié à l'activité de ces bureaux.

Je ne veux pas répéter ce que Jacques Verges a dit. A savoir que LICRA - qui a intenté cette action contre moi - néglige le fait qu'Israèl a colonisé Al - Qods (Jérusalem), Al - Golan et le Sud du Liban. Elle reste silencieuse face à cette invasion impérialiste. La communauté juive en France ne dépasse pas 600 mille individus, environ. Mais 20% seulement de ceux - là sont représentés dans les organisations juives.

Je ne change pas d'opinion. Quand j'ai reçu le prix du Roi Faissal, j'ai annoncé: J'ai embrassé l'Islam, en portant l'Evangile dans une main; et le livre de Marx " Capital", dans l'autre main.

A la fin du procès, l'éditeur du livre de Garaudy "Les Mythes fondateurs", la première édition, déclara: Ce procès abonde en plusieurs problèmes, et je ne veux pas en ajouter d'autres.

Le juge termina le procès en annonçant que les verdicts dans l'affaire Garaudy seront promulgués le 27 Février, 1998.

exclu du parti communiste, parce que j'ai déclaré que l'Union Soviétique n'était pas un pays socialiste. Dans mes trois derniers livres, j'ai d'abord analysé le fondamentalisme catholique romain. Dans mon livre: **"Avons - nous besoin de Dieu?"**, j'écris que Jésus ne pouvait être le fondateur de l'hégémonie qui règne de nos jours. Puis dans mon livre **"Grandeur et décadences de l'Islam"**, j'ai condamné le courant islamiste malade. Tandis que dans mon livre "Les Mythes fondateurs", j'ai analysé l'hérésie sioniste qui substitue l'Etat d'Israèl au Dieu d'Israèl, et qui nie, en dépendant sur son nationalisme tribal, cette foi universelle et globale des grands prophètes des descendants d'Israèl..Quand ils n'ont trouvé aucun argument, ils ont eu recours aux gendarmes et m'ont traduit en justice.

Concernant le Tribunal de Nuremberg, je me suis basé sur la définition de son président, le Procureur général des Etats Unis, Robert Jackson, qui a dit: "Les Alliés se trouvent encore techniquement en état de guerre avec l'Allemagne .. En tant que tribunal militaire, ce tribunal représente une continuation des efforts de guerre des nations alliées".

J'ai déja dit que c'était un tribunal exceptionnel, et je ne pense pas que l'investigation du Tribunal de Nuremberg est considérée une offense.

Dans son livre à propos de l'idéologie française, Bernard Henri Lévi essaye de prouver que les Français ont établi, à l'époque du gouvernement de Vichy, un régime fasciste, dans le style français. Il considère que Vichy est le produit de la culture française car il déclare: C'est l'entière culture française qui prouve nos origines de vilenie et de dépravation et qui fait de la France une patrie pour le socialisme national. Cette opinion détruit l'image de la France. J'y trouve les signes du McCarthisme et les traces des Cours d'Inquisition.

Un des avocats des poursuivants m'accuse, car Al - Cheikha Fatima Ben Moubarak m'a offert le montant de 50 mille dollars. A cette occasion, je voudrais présenter ma profonde gratitude à Sa Majesté, et j'espère qu'elle représentera un modèle à suivre. Je voudrais aussi clarifier que ce don n'aboutit pas à mon compte privé. Il est destiné au

Garaudy ne doit pas être soumis à cette loi. Garaudy ne nie pas les crimes contre l'humanité. Il discute seulement la manière dont ces crimes ont été exécutés. Garaudy ne conteste pas ces crimes , il les condamne.

Cette loi est un chancre sur le visage de la France. Quels que soient les résultats de ce procès, nous n'allons pas nous retirer de notre bataille. Nous n'avons jamais vu, avant ça, la naissance d'une telle loi en France.

Garaudy:

- Je voudrais présenter mes remerciements aux avocats qui me défendent. Je sympathise profondément avec M. Papon qui a raconté ses mémoires pénibles aux camps nazis. Mais je trouve que cela n'a rien à voir avec ce procès. De plus, ce témoignage n'ajoute rien de nouveau à l'affaire. Tardirot, le témoin des poursuivants, a cité une phrase de mon livre, à savoir: "Etre juif aujourd'hui signifie: être lié à Israèl". Cette phrase n'est pas la mienne; elle a été écrite par un chercheur juif.

Un autre avocat parle des détails de ma conversation avec un des moines, afin de le convaincre de me soutenir, comme le prétend cet avocat. Je me demande: Est - ce que mes appels téléphoniques privés étaient soumis à l'audition et au contrôle?

Un autre avocat de la partie plaignante a dit que les Arabes ont refusé la présence de deux Etats en Israèl. Mais ce que j'ai dit - et confirmé dans mon livre - c'est que la Terre Promise n'existe pas. Il y a seulement des résolutions émises par l'O.N.U.

Un autre a mentionné qu'une démonstration s'était manifesté devant l'Ambassade de France, au Caire. Au fait, c'était une délégation d'écrivains qui a entrepris cette démonstration. Mon ami, Naguib Mahfouz, m'a dit que ce procès dépare la France.

J'ai répété plusieurs fois que mon livre "Les Mythes fondateurs" a été traduit en 23 langues étrangères, sans rencontrer aucun problème, sauf en France et Israèl. Ceci veut dire que ce livre n'a soulevé aucune objection dans 23 pays.

Je lutte contre toutes sortes de fondamentalisme. En 1970, je fus

les experts polonais n'ont pas été poursuivis légalement, ni l'Américain juif, Gold Hagen, qui a écrit à propos de Hitler. Les conjectures dépassent la réalité. Voilà la situation où nous sommes aujourd'hui, à cause de la loi Gayssot. Aujourd'hui, nous sommes témoins d'une sorte de "persécution des sorcières". Claude Klein, professeur à Al - Qods, a dit: L'Etat d'Israèl fut bâti sur un mythe. Mais il ne fut pas traduit en justice. Il y a une crise de démocratie en Israèl. Par exemple, la loi du Retour ne s'applique pas aux Palestiniens. Dans une autre séance, j'ai demandé à un des témoins de la partie plaignante: Est - ce que les Juifs permettent aux Muslumans d'être enterrés dans leurs cimetières? Personne n'a répondu à cette question.

La loi du sang est appliquée et personne n'y objecte. Les Palestiniens sont considérés des citoyens de seconde classe. Nous combattons la discrimination raciale en Afrique du Sud, mais nous ne la combattons pas en Israèl. Même la femme de Rabin a confessé que les fondamentalistes juifs avaient tué son mari .. Ils parlent du lobby, mais accusent Garaudy d'en parler.

Voilà, la loi Gayssot; une loi qui objecte aux faits historiques et supporte la vision officielle de l'histoire. L'importance de ce procès réside dans le sondage de la culture française. Quand vous doutez, vous êtes coupable.

Ceci est contraire aux préceptes de Descartes, ou de ceux de Claude Bernard qui a insisté que la liberté devrait régner dans l'étude de la médecine et de toute chose. Douter n'est pas un crime. Au contraire, le doute conduit au citoyen éclairé. Le même principe s'applique à la négation de l'existence des chambres à gaz, n'est - ce - pas ?

Sûrement, le dictionnaire 'Robert' utilisé dans ce Tribunal, ne peut nous faire aucun bien. Ce dont nous avons besoin, c'est l'interprétation de ces mots .. Hier, j'ai entendu dire: "La loi, c'est la loi". Mais j'ai le droit de dire que cette loi est raciste et fasciste!

Ceci pouvait arriver à l'époque nazie du gouvernment de Vichy. Mais qu'est - ce que ça veut dire: "La loi est la loi"? C'est du non - sens!

ils parlent du Tribunal de Nuremberg, ils ne pensent pas aux autres. Les victimes éthiopiennes de la seconde guerre mondiale, personne n'en parle, parce qu'elles ont les cheveux frisés et la peau noire. Et les victimes de Hiroshima et de Nagazaki, qui s'en souvient? Et la troupe japonaise numéro 731, qui a exterminé les Chinois, et les cent mille personnes qui sont mortes à Madagascar et en Algérie, durant la seconde guerre mondiale, personne n'en parle.

Ils citent le holocauste, et négligent les autres victimes des camps nazis. Et les victimes de "La restauration de l'espoir" en Somalie? La ligue du MRAP n'a mentionné aucun de ces crimes, parce que leur mémoire est sélective. Vous rappelez - vous l'histoire de l'officier italien qui a violé une femme somalie? Est - ce que la loi Gayssot objecte aux massacres de Somalie? Non! Elle protège seulement les victimes juives en Allemagne. Elle ne mentionne pas les massacres des Arméniens ni d'autres. N'est-ce pas là une discrimination raciale?

La partie plaignante emploie le "double langage". Les historiens probes, et certains parmi eux sont américains, acceptent la citation de l'histoire des Juifs, mais celle de tous les Juifs. Et puis, où sont les tueries du Liban, de la Bosnie et de la Chéchénie? Pourquoi ne pas parler de tous les massacres?

La loi Gayssot est une loi despotique, qui va à l'encontre de la liberté d'expression. Il est étrange que nous puissions discuter tous les tribunaux, excepté le Tribunal de Nuremberg. Nous célébrons, à présent le Festival de Zola. Pourquoi? Parce qu'il avait objecté à une justice du genre que nous appelons "Le centralisme du holocauste". Raymond Aron n'est pas un antisémite. Les politiciens n'osent pas opposer la loi Gayssot. L'historien Poliakov a estimé que le nombre de victimes juives se montait à 2 millions; mais il n'a pas été poursuivi en justice parce qu'il est juif. Raoul Hilberg, un autre historien, les a estimées à un million et quart, et il n'a pas été poursuivi.

Garaudy est traduit en justice parce qu'il est français et musulman. Leuchter n'est pas un ingénieur; il est un bourreau. Mais il n'a jamais été poursuivi pour ce qu'il a dit à propos des chambres à gaz. De même,

Verges:

- La partie plaignante a bien prouvé son arrogance en intentant ce procès contre quelques paragraphes du livre de Garaudy. Pourtant Garaudy a bien prouvé qu'il n'était pas antisémite; c'est une accusation injuste. De même que l'accusation de racisme, dont il est innocent. Rien n'évidence ces accusations.

La loi Gayssot, et son Article 24 bis, en particulier, est une loi problématique qui vise à contrôler les sources d'opinion et d'expression. Cette loi ne peut être appliquée - comme l'a déclaré l'ex - Ministre français de la Justice, Jacques Toubon.

Les mots dans la langue française ont l'avantage d'être précis et spécifiques. Ils démontrent. ce qui est permissible et ce qui ne l'est pas, soit que nous employons le dictionnaire ou pas! Garaudy est accusé de contester des crimes contre l'humanité. Nous devons, ici, demander: Quelle est la définition de l'humanité? (Certains pourraient m'accuser d'être un révisionniste rationnel). Qu'est ce - que "Humanité" veut dire? Toute la race humaine ou une catégorie déterminée?

Si nous examinons la loi Gayssot, nous découvrirons qu'elle réduit toutes les exterminations et les exclavages et va jusqu'à protéger les Juifs et Hitler. Ainsi, la loi Gayssot donne une définition et un concept qui diffèrent du concept de l'humanité qui devrait comprendre tous les cas d'extermination, de toutes les nations - et non seulement être réduit à la nation juive.

La gauche a aboli l'esclavage avant la droite. Quelle est la définition de l'esclavage dans les îles "Union"? L'Abbé Grégoire, dans le roman de Stendhal, a défini la relation sexuelle comme ayant une nature animale. Est - ce acceptable ?

La loi Gayssot protège certaines gens et ne protège pas les autres. Le sociologue, Edgar Morin, qui est connu pour ne pas être antisémite, a assuré que nous ne devons pas réduire notre considération des souffrances à un seul peuple. Personne ne parle des révolutionnaires noirs, ou des Aborigènes qui sont les habitants natifs originels de l'Australie et qui représentent la plus vieille culture du Monde. Quand

Garaudy et tout son passé. Ceci appartient à la juridiction des lois pénales. Arrêtez le Tribunal d'Inquisition!

Ceci n'est pas le jugement de l'histoire, Dès que nous citons Israel, nous sommes accusés d'antisémitisme, et parce que nous ne sommes pas Juifs, alors nous ne pouvons pas violer la loi Gayssot. En outre, les verdicts du Tribunal de Nuremberg ne peuvent être touchés. La fin justifie les moyens!

La fin est de condamner Garaudy.. C'est ce que la partie plaignante espère achever. Je pourrais être contre ce qu'il écrit, mais je ne suis pas contre lui. L'abrogation de la loi Gayssot est nécessaire pour promouvoir la liberté de la pensée et de l'expression. Il n'y a aucune justification légale de cette loi. La loi Gayssot et son Article 24 (b) doit être mise sur la table de dissection! Parce qu'elle contredit les lois des droits scientifiques de l'homme et les conventions européennes. Votre Tribunal doit refuser cette loi.

Garaudy est traduit en justice pour des choses qu'il n'a pas dites. Il ne conteste absolument pas les crimes contre l'humanité. Il ne veut simplement pas réduire ces crimes à une catégorie ou une race déterminée. Ces crimes ont été perpétrés, en vérité, contre l'humanité entière. Le livre de Garaudy est essentiellement un livre politique. Je comprends que ses idées choquent certaines personnes, mais cela ne veut pas dire qu'il doit être traduit en justice.

Le texte de Garaudy nécessite une autre explication. Le tribunal a déjà rendu son verdict dans l'affaire engagée contre Garaudy, considérant qu'il avait présenté une critique licite de la politique sioniste de l'Etat d'Israel. Toutes les idées qu'il a exprimées dans les Mythes fondateurs étaient présentes dans son article de 1982.

C'est pourquoi le tribunal a averti contre l'action menée dans cette direction. Je me sens fier et honoré de soutenir Garaudy. Je condamne ce procès. Si j'avais senti pour une minute que Garaudy dissimulait des sentiments d'antisémitisme, je me serais retiré de sa défense, immédiatement.

sont pas au - dessus de la loi. Ce sont les conditions du procès. Nous devons nous arrêter ici et présenter les preuves et évidences.

Le juge a insisté que nous n'étions pas libres d'écrire sous cette loi. Mais nous sommes libres d'écrire. Le juge, ici, n'est pas une autorité en histoire.

Chacun a sa propre opinion sur l'histoire et essaye de l'interpréter comme il le désire. L'historien, lui - même, analyse parfois des éléments non - vécus. Comment éloigner nos réflexions de l'histoire? Obtenons les textes que tout le monde a traités. Où sont les droits en tout ceci? Nous voulons résoudre ce différend selon les lois. Mais vous ne faîtes pas cela. Je ne veux attaquer personne, ici.

La LICRA se moque des autres et croit qu'elle est au - dessus de toutes les lois. Nous devons contempler les idées de Garaudy en général, pas en détail. La LICRA considère que "Les Mythes fondateurs.." provoquent le racisme et objecte au mot "Juif", mentionné dans le livre. Garaudy dit que 90% des Américains juifs défendent le sionisme. Est - ce que cela exprime une orientation raciste? Il a dit aussi qu'il voulait distinguer entre le concept du Judaisme spirituel, d'une part, et le concept du sionisme tribal, d'autre part. Si cela est du racisme, nous devrions rayer le mot "Juif" du dictionnaire, au lieu de promulguer des lois qui défendent aux non - Juifs d'utiliser le mot "Juif". Il n'y a ni preuves ni évidences scientifiques eu égard la présence de racisme. Ce sont juste des paroles, hors de leur contexte historique . Ainsi, ce procès ne peut se dérouler. Lorsque nous parlons d'une oeuvre intellectuelle et désirons la juger comme une entité intégrale, alors, quelle que soit la sensibilité du sujet, nous devons entreprendre un débat dialectique. MRAP a fait référence à quatre sections des Mythes.. pour le considérer comme une oeuvre raciste. Par exemple, dire que Begin a financé le film de Lanzmann du montant de 850 mille dollars. La partie plaignante n'a pas de preuves. Et Garaudy doit prouver son innocence contre de telles accusations!

Ils prétendent aussi que quand Garaudy dit 'sioniste', il veut dire autre chose. Ce Tribunal est convoqué pour juger un texte, et non juger

absolues. Garaudy a été assez courageux pour accepter les risques de cette aventure intellectuelle; car il vise un but supérieur. Son courage l'a même poussé à critiquer quelques aspects et pratiques courants en Islam et il a été attaqué par les fondamentalistes qui croient en une interprétation unique de la vérité. Pourquoi ne devrait - il pas critiquer quelques aspects du Judaisme, tant que son souci est de découvrir la vérité?!

L'avocat défendant Garaudy:

- Votre Excellence (au juge) .. Je vous salue pour avoir exploré les détails de ce procès difficile, qui regorge d'accusations nombreuses; La loi Gayssot-contester les crimes contre l'humanité - le holocauste - et d'autres .. Nous établissons ici des faits historiques. J'ai appris en ce Tribunal d'étranges choses de la partie plaignante: Que Afrique se trouve au delà de l'Atlantique, que les Indiens ont été exterminés en Afrique, que l'Islam est une religion chrétienne juive, que la Ligue des Avocats sans frontière lutte contre le racisme, et que les femmes arabes vivent dans l'esclavage!!

Il parait que les déportés et les exilés vivent dans leur mémoire, d'une façon différente. Nous respectons cette mémoire, mais nous n'avons pas besoin de la présenter ici dans ce Tribunal. Il parait que la partie plaignante essayait de saisir un mot ou une ligne ou une phrase où ils pouvaient sentir l'odeur de l'antisémitisme. Il y a une dangereuse confusion historique, géographique et culturelle dans ce procès.

La partie plaignante n'a exprimé aucun respect pour l'âge de Garaudy. Quelles que soient ses idées, il aurait bien pu être le grand-père de quelques- uns des poursuivants. On devrait adresser ce penseur avec une grande révérence, et pas d'une façon aussi vulgaire, comme cela s'est passé dans la séance d'hier.

Soudain, l'affaire de Klaus Barbie nous apparaît dans ce Tribunal, bien qu'elle n'ait rien à faire avec l'affaire actuelle. Ceci est une comparaison inéquitable. Je veux que vous me montriez les paragraphes qui expriment le racisme et la contestation des crimes contre l'humanité. Ils pensent que la loi les protège et leur permet de parler. Mais ils ne

Toutes les traditions humaines sont en train d'être détruites à Al - Qods, de nos jours. Mais ceci n'est pas considéré un crime contre l'humanité! Quand nous acceptons une sorte de racisme, nous acceptons ainsi toutes sortes de racisme. Nous pouvons contester tous les crimes contre l'humanité, contre toutes les races humaines et contre toutes les religions, sans aucune distinction.

Il existe une exploitation médiatique et politique des évènements, et tout cela pour dissimuler ce qui se passe en Palestine et ce qui se passe contre la paix. Il est impossible de briser les bras des enfants, sur les écrans de la télévision, dans un pays démocratique.

Ce n'est pas vrai qu'il y a une confusion entre le sioniste et le Juif. Des conseillers juifs travaillent avec Yasser Arafat. Les Juifs vivent au sein du Monde Arabe - soit en Egypte, en Syrie ou en Iraq - en complète liberté, jouissant des mêmes droits que les autres. Il y a un jeu politique qui se trame, derrière tout cela .

Au nom de la Fédération des Avocats Arabes (la branche du Maroc), nous demandons que justice soit faite, concernant l'affaire Garaudy.

Le représentant de la Fédération des Avocats Egyptiens:

- Mes remerciements sincères à la Justice française pour m'avoir octroyé l'honneur d'exprimer mon opinion; et mes profonds remerciements à Jacques Verges qui a ratifié ma participation. Je ne désire pas intervenir dans le contexte essentiel de ce procès exceptionnel, mais je voudrais exprimer mon support à Garaudy.

La liberté de la pensée est devenue une victime .. et où ? En France. Cette loi nous défend de contester toute chose ? Les faits historiques peuvent donc être oubliés. La France a lutté de longues années pour établir les bases de la libre pensée. Garaudy est un homme important, aux yeux du monde entier .. Nous ne pouvons pas être musulmans sans reconnaître les deux autres religions divines: Le Judaisme et la religion Chrétienne. L'attaque à laquelle Garaudy a été exposé, résulte du fait qu'il a embrassé l'Islam.

Cette charge, en elle - même, est une position raciste. Garaudy s'est dévoué à la recherche de la vérité. Les vérités sont relatives, non

contestation! Vive Voltaire!

Le représentant de la Fédération des Avocats Marocains:

- Personne ne nous a incité à venir ici. Nous sommes venus volontiers pour soutenir Garaudy, au nom des droits de l'homme. Nous ne voulons pas traiter l'essence du problème, parce que nos collègues, les avocats français, ont effectué au mieux leur tâche.

J'ai été très étonné par MRAP, qui s'était élevée pour défendre la cause des immigrés arabes contre M. Jean Marie Le Pen et le Front National de l'extrême droite; tandis qu'aujourd'hui, cette ligue engage une action contre Roger Garaudy et contre la liberté de la pensée.

La Fédération des Avocats Arabes trouve ce procès illégal. Garaudy ne peut pas être antisémite, parce qu'il croit que les Arabes et les Juifs sont les enfants d'Abraham. Nous ne pouvons pas être contre nous - mêmes. Celles - ci sont les religions monothéistes que nous ne pouvons opposer; quand vous êtes musulman, vous devez accepter les deux autres religions (divines). Les attaques se sont acharnées sur Garaudy quand il a embrassé l'Islam.

Je ne vois pas comment l'Organisation des Droits de l'Homme peut accepter une loi telle que la loi Gayssot! Une telle loi pourrait être appliquée au Tiers - Monde, mais pas en France. Nous ne pouvons pas imaginer une loi de ce type! Pourquoi cette loi ne s'oppose pas à semer le doute à l'égard d'autres massacres, tels les massacres des Cambodiens, des Indiens d'Amérique, ou le massacre de Kana où des centaines d'enfants, de femmes et de vieillards ont été assassinés sans avoir attaqué les Israéliens avec des pierres. Ils ont été attaqués avec des bombes, délibérément.

Ces gens ont été exterminés juste parce qu'ils étaient des Palestiniens arabes. Ceci n'est - il pas un acte criminel et raciste? Ceux - ci, ne sont - ils point des crimes contre l'humanité? Mais quand nous essayons de sonder les détails de l'histoire, nous sommes vite transformés en criminels! Les Israéliens brisent les bras des enfants, sur les écrans de la télévision, tandis que les journaux reconnaissent, chaque jour, les droits du peuple palestinien. Et pensez - vous que la loi Gayssot est conforme aux droits de l'homme?!

connaissance, mais celui qui surveille les chambres à gaz aux Etats Unis. Pourquoi nous baser sur le rapport de Leuchter comme s'il crystallisait un fait réel?

Ce procès ressemble à la persécution des sorcières. L'historien français, Marc Bloch, mort durant la seconde guerre mondiale, était juif. Il a assuré, dans son livre, que l'histoire ne doit pas être montée des débris des témoignages.

La loi Gayssot ne reconnait pas la recherche, pace que la recherche est devenue menaçante. Nous sommes au pays de Voltaire et de Descartes et toute chose est mesurée avec preuves et évidences à l'appui. Sans la loi Gayssot, nous aurions plus de liberté.

Elie Wiesel dit que toutes les rivières débouchent dans la mer! Les traditions juives considèrent la mort comme un avantage de leur histoire. On devrait laisser les morts reposer en paix, sans leur poser de questions!

Les sources pour l'étude des chambres à gaz sont presque rares. Quand le livre d'Arnold Miller - à propos de "La Solution Finale" par rapport aux Juifs - fut traduit, les phrases correctes furent omises dans la version française; ça, c'est une négation de la nature de la science.

Ils refusent l'investigation scientifique .. Par "Ils", je veux dire les ennemis de Garaudy. Si nous disions que les Palestiniens sont exterminés par les Israéliens, comme il dit que les Juifs ont été exterminés par les Allemands, ce serait la fin du monde! Qu'est - ce que l'expression "La ligue des avocats juifs" veut dire? Pouvons - nous dire" La ligue des avocats non - juifs" ? J'aurai été traduit en justice, devant ce tribunal même.

L'éditeur du livre de Garaudy, Pierre Guillaume, a dit une sage parole:

"Les Juifs sont comme les autres, mais certains parmi eux ne le savent pas".

Douter - contester - la recherche scientifique - Galilée: Ce sont des mots ridicules, à présent. Nous n'avons plus le droit de douter de beaucoup de choses. Mais je déclare: Vive le doute! Vive la

La quatrième séance

L'avocat défendant Garaudy :

- Nous soutenons Salman Roushdie parce que son affaire se passe en dehors de la France! Nous considérons cela comme faisant partie des droits de l'homme. Mais qu'est - ce qui arrive ici ? Emile Zola écrit "J'accuse". Après cent ans, qu'est - ce qu'il a fait ? Zola a contesté.

Moi, aussi, je prends le dictionnaire et je cherche le sens du mot "contester".

Je dois défier l'Article 24 b de la loi Gayssot - qui distingue entre ce qui est permissible et ce qui n'est pas permissible - afin de connaître les détails des résolutions du Tribunal de Nuremberg. Ce tribunal n'a pas de loi publiée officiellement en France. Le Tribunal de Nuremberg concerne seulement ceux qui ont été condamnés par lui. La loi Gayssot usurpe nos droits d'exprimer notre opinion.

Tout d'abord, nous ne pouvons pas appliquer la loi Gayssot à une affaire étrangère telle que le Tribunal de Nuremberg! Une loi a été promulguée en 1979, pour empêcher les chercheurs et les journalistes d'examiner la justice militaire. Le Général De Gaulle a absolu Klaus Barbie, tandis que nous endurons ce procès ! Les leaders n'ont pas été condamnés pour la contestation des crimes contre l'humanité. Si nous voulons connaître la vérité entière, nous devons examiner les dossiers militaires. Galilée a été produit en justice parce qu'il n'a pas respecté la résolution de l'Eglise et la loi d'Astronomie dans la religion Chrétienne. Le procès de Galilée était un scandale .. Voulez - vous que nous parlions du scandale du procès de Garaudy, dans quelques années?

Pierre Guillaume a publié le livre de Garaudy afin d'initier la discussion et de découvrir ce qui est juste et ce qui est faux, ce qui est correct et ce qui ne l'est pas. Pourquoi n'avons - nous pas le droit de critiquer le Congrès Juif mondial qui n'a été choisi ni par Dieu, ni par les hommes?

Garaudy a étudié cette question. Il a essayé d'établir un équilibre. Il a examiné le rapport de Leuchter qui n'est pas ingénieur, à ma

en bourreau! Garaudy ne se contredit pas. Au contraire, il est en complète harmonie avec lui - même, depuis qu'il était jeune.

Dans une des revues Play-Boy, de ce temps-là, il a dit que Grafeshinko s'était suicidé. En ce temps - là, personne n'osait nier l'existence des chambres à gaz. Garaudy a aussi défendu Ayatollah Khomeini. Il est allé visiter Iran, plusieurs fois. Ici, on pourrait s'enquérir: Est - ce que Garaudy est un fondamentaliste musulman? Où est - ce qu'il aime voyager?!

Puis il s'est transformé en chercheur isolé, défendant quelques pays du Golfe. Ce sont ces pays qui lui ont assemblé des contributions, se montant à 200 mille dollars. Mais il nous accuse de 'Shoah business' et que nous faisons le commerce avec les os de nos ancêtres. Je suis venu à ce procès pour ce point - là.

L'antisémitisme n'a jamais changé. Je me demande: La bombe qui a explosé dans la synagogue de la rue Copernic à Paris, était - elle destinée aux sionistes ou aux Juifs? De même, les explosions de Buenos Aires, était-ce le sang des sionistes ou celui des Juifs qui a coulé? Tous ceux qui demandent de récrire l'histoire juive soutiennent Garaudy, et parmi ceux - ci, Moustapha Tallas.

L'avocat des poursuivants:

- Il me semble que nous sommes dans une séance étrange. Des avocats arrivent de pays qui manquent de démocratie, afin de défendre Garaudy. Ils viennent ici, dans ce Tribunal, pour défendre la cause palestinienne, bien que le sujet de ce procès n'a rien à voir avec la cause palestinienne. Voilà des incidents extraordinaires, comme si nous étions témoins des festivités de l'Arc en ciel !

- Racisme et antisémitisme est un crime et vous avez commis ce crime. Ceux qui ont jeté les immigrés arabes dans la Seine, sont ceux - là mêmes qui ont profané les tombes des Juifs. Ce qui est rédigé dans ce livre n'est pas aussi important que le contexte du livre et les circonstances qui l'entourent. Les partisans de l'extrême droite l'ont défendu. Cet homme m'étonne !

Garaudy a essayé aussi d'ignorer le sens du "négationnisme", i.e., la négation de l'existence des chambres à gaz. Il essaye de négliger que l'extrême droite a profité du livre de Garaudy, l'écrivain, l'académique..

Ceci ne peut être ignoré. Rien d'étrange qu'il ait coopéré avec Pierre Guillaume pour publier son livre..

Il y a des familles entières qui ont disparu. Leur seul vice était d'être juifs. Enfants, femmes et hommes ont été exterminés. L'Allemagne représentait l'industrie de la mort. C'est cela la vérité du "Shoah", M. Garaudy. Que dites - vous des familles juives qui ont été victimes?

Il est possible de négationner l'existence des chambres à gaz, mais il est impossible de négationner les souffrances des Juifs. Qu'est - ce - que votre livre signifie pour quelqu'un qui a perdu sa famille et ses parents? Il voit cela dans le musée de New York. Votre nom, M. Garaudy, sera gravé à côté de ceux qui ont négationné les crimes contre l'humanité. Si vous défendez une cause sociale, le peuple Palestinien défend une juste cause.

Mais votre livre va seulement inciter la haine et le racisme. Le seul vice de millions d'individus est d'être nés juifs.

Le représentant de la ligue "Avocats sans frontière":

- Si nous disons que la loi Gayssot est exceptionnelle, nous ne pouvons pas nier la bombe de Hiroshima. Nous sommes dans un Tribunal pénal. Il est donc possible de juger la personne. Garaudy a toujours invité à récrire l'histoire des Juifs.

L'extermination des Juifs existe et ne peut être niée. Mais Garaudy pensait même à "l'extermination stalinienne"! La négation de l'existence des chambres à gaz ne veut pas nécessairement dire changer la victime

culturel élargi. Les Juifs ont, un jour, affronté l'Empire grec. Le but de cette ligue est clair: Encourager l'échange culturel et faire connaître aux autres la culture juive.

Mais Garaudy a choisi la provocation et la contestation des crimes contre l'humanité. C'est du racisme. Des milliers d'exemplaires ont été imprimés de son livre, et un million de lecteurs l'ont lu, en diverses langues. C'est trop!

Garaudy reçoit du support du dehors. Une manifestation s'est déroulée au Caire pour lui exprimer son soutien. Il reçoit du support financier et culturel. Pourtant, Garaudy déclare qu'il n'a reçu aucun financement pour son livre et a esayé d'obtenir une subvention française. Nous avons parlé à propos de l'Abbé Pierre. Garaudy lui a préparé un piège. Car l'Abbé Pierre n'a pas lu son livre mais lui a donné son support. Garaudy voulait prendre l'Abbé Cardinal dans le même piège.

C'est ce que j'appelle une imposture culturelle. Bien que Garaudy n'ait pas réussi avec les Russes, il a réussi avec les Juifs, et les autres religions. Il ne cache pas son adhérence au nouveau nazisme. Il a participé à des conférences spéciales entre 1991 et 1995. Garaudy est une personnalité anxieuse et un homme dangereux sur le plan culturel. Comme professeur et penseur, il exploite son autorité culturelle. M. Garaudy, "Les Mythes Fondateurs de la politique israélienne" est l'une de vos pires oeuvres. Vous empoisonnez les esprits des enfants et vous les bourrez avec de fausses idées. Il y a des gens qui boivent vos idées, comme du lait. Garaudy a visé un million de lecteurs. Cela, en lui - même, est une accusation.

En outre, Garaudy dit: Personne n'arrête la vérité. De quelle vérité parlez - vous, M. Garaudy? Ses témoins mêmes, ont l'air d'élèves ayant bien appris leur leçon. Mais ces amis intimes sont ceux qui l'ont trahi devant ce Tribunal. En effet, deux de ses témoins ont reconnu, ici même, que la loi Gayssot est une loi juste. Elle a bien prouvé son efficacité durant dix années.

L'avocat des poursuivants:

Dreyfus! Et voici Garaudy qui vient maintenant brandir son épée pour l'antisémitisme.(Discussion à ce sujet).

Garaudy:

- Il n'y a pas de loi qui s'applique à une catégorie particulière du peuple, et pas à tout le monde. J'ai été exclu du parti communiste parce que j'ai dit que l'Union Soviétique n'était pas un pays socialiste.

Un avocat de la partie demanderesse:

- Garaudy manque de stabilité intellectuelle. Il a passé du Protestantisme au Catholicisme au communisme, puis à l'Islam. Il a falsifié l'histoire, concernant le nazisme et le communisme. La négation des chambres à gaz est une affaire allemande pure! Garaudy n'est pas conscient que son comportement va à l'encontre du Protestantisme luthérien, comme il est antisémite. L'Islam refuse l'existence d'Israèl.

Son éditeur, Pierre Guillaume, a été condamné plusieurs fois, pour antisémitisme. C'est un antisémite de première classe. En outre, il a imprimé ses livres d'une manière illégale et parlé ouvertement du mythe des six millions de victimes juives et de la Solution finale.

Nous ne refutons pas l'extermination des Indiens d'Amérique ni des Aborigènes en Australie. Mais les antisémites emploient ceci comme un masque et une arme de guerre pour abolir l'Article 24 bis de la loi Gayssot. Pourquoi emploie - t - on l'expression "le lobby sioniste" ? Avec une telle dénomination, ils peuvent se démunir de la responsabilité.

Le lecteur se demande qui est sioniste et qui ne l'est pas, parmi les Juifs. Moi, je suis un Juif spirituel, non un Juif tribal. Le lecteur ne peut pas distinguer entre le bon Juif et le mauvais Juif. Il y a une anxiété croissante, dû à ce nouveau aspect de l'antisémitisme. Voilà le soutien que Garaudy offre à Jean - Marie Le Pen: Une utilisation politique pour menacer notre perpétuité.

L'avocat des poursuivants:

- Je ne pense pas que nous avons la légitimité de contester les crimes contre l'humanité. La Ligue des Sports et de la Culture a un concept

n'encourage pas la liberté d'opinion. Notre devoir est de résister à cette tendance.

Théodore Hertzel a été témoin de l'affaire Dreyfus. Et de là est venue l'idée d'établir Israèl. Elle est née suite à l'antisémitisme adressé à Dreyfus. Bernard Lecache, qui a présidé LICRA, a vu des centaines de Juifs exterminés en Ukraine. C'est ainsi qu'Israèl est devenue liée à l'idée d'antisémitisme.

Garaudy sait ce qu'il dit. Il contrôle ses termes, ses expressions et ses paroles. Je ne fais pas le commerce avec les os de mes ancêtres. Garaudy dévoue son existence et son âme à une bataille raciste et antisémite. LICRA, en tant que ligue, ne peut être tolérante avec quelqu'un qui refute l'existence des chambres à gaz et qui conteste les crimes contre l'humanité. De telles personnes nourrissent la propagande raciste et essayent de profiter des maux du peuple juif, en entier. Nous ne semons pas le doute à propos des souffrances des Arméniens et des Indiens d'Amérique. Nous ne ridiculisons pas l'extermination .. d'aucun peuple..

L'antisémitisme en France a pris la forme de la négation de l'existence des chambres à gaz. Nous ne contestons pas les crimes commis. Garaudy n'a pas critiqué les citations incluses dans son livre. Il s'est efforcé de rayer la mémoire des Juifs. Si Garaudy n'est pas condamné, après cent ans, il dira: Vous voyez .. J'avais raison!

L'avocat de LICRA:

- Accuser de racisme est une forme d'antisémitisme. Je vois, dans ce tribunal, l'esprit d'antisémitisme qui croit régulièrement, comme le démontre le discours de Pierre Guillaume. Cela va contre l'Etat qui nous fournit des lois pour nous protéger contre le racisme. Voilà la signification de ce procès.

- Nous sommes engagés dans une bataille. Les antisémites sont en train de s'allier avec l'extrême droite contre Israèl. Ce sont les propositions de Jean-Marie Le Pen. Quelle étrange coincidence que ce procès soit tenu en même temps que la centième commémoration d'Emile Zola et sa prise de position contre l'antisémitisme dans l'affaire

poser des questions et de soulever des doutes.

Garaudy:

- J'ai dit que je n'ai rien innové.

Le témoignage du représentant de MRAP:

- Si nous laissons passer le meurtre des fils des émigrés arabes sans punition, nous aurions permis la profanation des tombes des Juifs. Les Palestiniens luttent pour le peuple Palestinien, de même que les Irakiens.

Nous ne pouvons pas négationner cela! (Négationner se rapporte ici à la négation de l'existence des chambres à gaz).

Si nous montions un débat à la télévision, sur l'antisémitisme et la négation de l'existence des chambres à gaz, cela aboutirait à la division des opinions (à la négation des souffrances des gens) et à l'élimination de leur mémoire, entièrement. Nous avons parlé de la lecture de votre livre avec des lunettes. Nous ne pouvons progresser à l'étude de ce sujet avec le bâton d'un aveugle. Garaudy, comme Robert Faurisson, propage des mensonges à propos des chambres à gas. Ce n'est pas par pure chance.

Le juge:

- Je voudrais vous rappeler que nous ne jugeons pas Garaudy, mais seulement son livre; ou plutôt, quelques sections de son livre. Ainsi, la partie plaignante n'a pas le droit d'intervenir dans les détails de la vie de Garaudy,

Le représentant de MRAP:

- Le livre représente un pas sur le chemin de notre conflit, parce qu'il a employé le mot "douter". Quelques élèves ont répété que les chambres à gaz n'ont pas existé, parce que l'Abbé Pierre l'a dit. Ainsi, ces idées influencent les enfants. Quel que soit le cas, le doute porte à la réflexion. La liberté d'expression est un droit sacré et MRAP le défend. Mais la négation de l'existence des chambres à gaz ne représente pas une étude historique. Donc, l'objectif de ce livre est idéologique et politique. C'est un nouveau modèle fasciste (un nouveau Marxisme). Il

- Nous jugeons le livre accusé, et non la personnalité de Garaudy, en général.

L'avocat des poursuivants:

- C'est terrible que l'extrême gauche et l'extrême droite s'accordent sur ce point! Il existe une harmonie entre eux. Je me demande ce qui pourrait m'arriver si je n'appartenais pas à ce lobby! Pourquoi ne disons nous pas qu'il y a un lobby arabe, alors?

Garaudy:

- Heureusement, le lobby arabe n'existe pas.

L'avocat des poursuivants:

- Avec toute la fortune qu'ils possèdent, ils ne peuvent pas former un lobby!

Garaudy:

- J'étais membre de MRAP et je défends tous les Juifs.

Le juge:

- S'il n'y a pas un lobby arabe, pourquoi y aurait - il un lobby sioniste?

Garaudy:

- Parce que les Arabes ne se sont pas encore unifiés pour établir un lobby.

L'avocat des poursuivants:

- Ne pensez - vous pas qu'un million de lecteurs des "Mythes fondateurs.." représente un nombre considérable de personnes qui vont lire votre opinion refutant l'existence des chambres à gaz ?

Garaudy:

- Je n'ai pas la qualité requise pour répondre à cette question.

L'avocat :

- Quiconque lira votre livre aura des doutes concernant l'existence des chambres à gaz. Quel est l'intérêt de composer votre livre si vous n'y intervenez pas, d'une façon essentielle, au lieu de présenter les citations et les opinions des autres? Il parait que votre seul souci est de

- Vous essayez d'éviter la réponse.

Garaudy:

- J'ai présenté, dans mon livre, l'interprétation de la solution finale et des chambres à gaz. La théorie officielle cite que Hitler a donné l'ordre d'exterminer les Juifs.

Mais Raymond Aron et Jacques Furet ont annoncé, dans un colloque à la Sorbonne, concernant le Révisionnisme: "Malgré les recherches les plus érudites, on n'a jamais pu trouver un ordre d'Hitler d'exterminer les Juifs".

L'avocat des poursuivants:

- Voilà Garaudy! Quand on s'enquérit de quelque chose, il dit qu'il n'a rien écrit, mais qu'il a inclus dans son livre les citations des autres.

Le juge:

- M. Garaudy, étiez - vous honnête en présentant de telles citations?

L'avocat des poursuivants:

- Dans les paragraphes où vous mentionnez que l'O.N.U. condamne Israèl et considère que le sionisme est raciste, vous confondez, plusieurs fois, entre la citation et ce que vous écrivez, comme si vous condamniez Israèl.

Garaudy:

- J'ai le droit de répéter la même chose. C'est une vérité reconnue par tous et rédigée dans les documents des Nations Unies.

Le juge:

- Garaudy, votre livre n'est pas le roman "Autant en emporte le vent"! C'est un livre intellectuel et politique. Vous devriez être plus précis en distinguant entre votre opinion et celle des autres.

L'avocat des poursuivants:

- Garaudy a contribué des articles dans les journaux de l'extrême droite.

Garaudy:

- Je suis libre d'écrire n'importe où.

Le juge:

l'exposition de leurs pères et leurs grand - pères au holocauste n'était qu'un 'Shoah business'. N'est - ce pas vous qui faîtes le commerce avec les os de vos ancêtres, au moyen de ce livre?

Garaudy:

- Je sympathise avec les sentiments des enfants juifs. Mais je sympathise aussi avec toutes les autres victimes et non seulement les Juifs. Je comprends leurs sentiments. Mais pourquoi faire une distinction entre les victimes juives et les victimes non - juives?

L'avocat des poursuivants:

- Mais vous négligez la torture, la faim et le froid auxquels les familles juives ont été exposées dans les trains de la mort. Vous oubliez les chambres à gaz et l'odeur du holocauste .. Ils existent des témoignages à cet effet.

Garaudy:

- Mon opinion est claire sur ce point, comme je le démontre dans mon livre. Lorsque vous me citez quelques témoignages, je ne veux pas faire douter du témoignage de ce Général ou de cet autre.

L'avocat des poursuivants:

- Vous avez dit aussi que la purification ethnique est devenue une pratique commune en Israèl, afin d'empêcher le mixage du sang juif avec le sang des autres .. Vous avez dit qu'Israèl poursuit la politique de Josué.

Garaudy:

- C'est juste, tant que cet Etat ne reconnait pas la présence des autres. La politique de Netenyahu est un exemple.

Le juge:

- Que voulez - vous dire par "purification ethnique", le meurtre ou l'expulsion?

Garaudy:

- Les deux, ensemble.

L'avocat des poursuivants:

Juifs étaient une cible favorite pour Hitler, vu sa theorie ethnologique basée sur la supériorité de la race aryenne .. Etre juif ne signifie pas être plus humain. L'essence de la pensée des Nazis était que s'ils ne tuaient pas les Juifs, étant jeunes, ceux - ci deviendraient un jour des soldats. C'est ce que je voulais dire par "la sélection".

Le juge:

- Vous êtes en train de choisir des sections qui sont conformes aux thèmes de votre livre.

Garaudy:

- Il y a eu des revisions successives, entreprises par les historiens, concernant le nombre des morts juifs. Le Tribunal de Nuremberg a déclaré qu'environ quatre millions avaient été tués à Auschwitz, selon le rapport soviétique. Un autre historien sioniste - Raoul Hilberg - estimait ce nombre à 1,25 million. Le nombre de 4 millions n'a pas de base solide. Si nous examinons des références mieux fondées, nous trouvons environ un million de morts. Les spécialistes mentionnent les chiffres 950 mille et 200 mille.

Mais la loi Gayssot condamne seulement ceux qui sèment le doute concernant les victimes juives.

L'avocat des poursuivants:

- Comme vous l'avez mentionné, la distribution de votre livre a réalisé un million d'exemplaires, en 23 langues .. Un nombre assez grand pour empoisonner l'opinion publique à propos des victimes juives.

Garaudy:

- Mais je n'ai pas reçu de droits de publication à la suite de la publication et la distribution de mon livre. De même, je n'ai signé aucun contrat avec une maison d'édition. J'ai publié ce livre à ma charge propre.

L'avocat des poursuivants:

- Mais vous affectez ainsi les sentiments des enfants.. Supposez que les enfants des victimes juives lisent votre livre où vous citez que

touchant! Garaudy mentionne les rabbins américains, parce qu'ils sont bons!

Garaudy:

- Y a-t-il, dans la critique de la loi Gayssot, une offense au Judaisme?!

Le juge:

Définissez pour nous le holocauste.

Garaudy:

- Le Holocauste est un terme religieux, comme la Crucifixion, dans la religion catholique. Ca prend le sens de victimes, de sacrifices pendant les rituels et les célébrations. Ce que je négationne et combats, c'est le désir de limiter les sacrifices à une ethnie spécifique, et de négliger les autres victimes, par dédain à leur égard.

L'avocat des poursuivants:

- Le holocauste ne choisissait pas dans les camps de concentration nazis .. Vous ne parlez pas de ceux qui ont disparu dans les camps d'Auschwitz et de Dachau.

Garaudy:

- Sans doute, un grand nombre de Juifs ont été massacrés d'une façon ou d'une autre. Mais le mot Génocide - qui signifie l'extermination d'une race humaine - a été employé par les sionistes pour servir leurs buts politiques expansionnistes aux dépens des autres peuples.

Le juge:

- Quelle est votre opinion à propos du comportement de Hitler?

Garaudy:

- Ce que je refute c'est le droit que les sionistes se sont conféré, de démolir les crimes de Hitler et de les réduire à l'oppression des Juifs, exclusivement.

Quant à la politique expansionniste de Hitler, elle a coûté à l'Europe 50 millions de morts, dont 16 millions étaient Slaves.. Sans doute, les

Le représentant de l'avocat de la défense se leva et cria:

Le Maroc est un pays démocratique et il y a des représentants juifs dans son Parlement.

Le représentant des Juifs exilés et déportés qui raconta ses mémoires au camp de concentration Auschwitz comme suit:

- J'ai vu de mes propres yeux comment les Allemands conduisaient les Juifs aux chambres à gaz et aux holocaustes.

Au nom du sionisme, il justifie toute chose! Garaudy dit: "Je doute", mais les chambres à gaz n'existaient pas au temps de Descartes.

Concernant la loi Gayssot - Fabius que Garaudy attaque, elle a été soumise aux votes des députés et elle est devenue une loi républicaine.

Je ne pense pas qu'il y ait de doute à propos des chambres à gaz. Ceci ne concerne pas la question des chambres à gaz, uniquement, mais tout le régime nazi. Garaudy accuse les Juifs d'avoir créé le Shoah business. Il devrait en avoir honte! Il est comme Papon qui avait envoyé des milliers de personnes au holocauste, puis pendant son procés, il dit: J'ai signé cet ordre! Et alors?! Il ajouta même: Je suis un ami des Juifs!

Garaudy:

- L'Abbé Pierre n'a pas dit que les chambres à gaz n'ont pas existé. Il a dit: On doit propager que certains d'entre nous portent des lunettres colorées pour voir la couleur jaune. Mais je dis que j'ai déambulé au musée du Holocauste à New york et j'ai reconnu un frère, un parent ou un ami d'école .. (Il fondit en larmes)

Le représentant de la Ligue du Sport et de la Culture:

- J'espère que quelqu'un d'autre a écrit ce livre pour vous. Je crois que Garaudy voulait devenir un penseur renommé, en ce pays. Mais il n'a pas pu réaliser son but. Son projet révolutionnaire (le communisme) a échoué.

Il a ressenti que l'échec de ce régime était le sien propre. Il avait plusieurs amis, comme l'Abbé Pierre. Qui a raison, Garaudy ou la Justice française?! Je pense que ceux qui acquittent les crimes contre l'humanité vont acquitter ce livre. Après tout ce qu'y a été écrit, ce serait

La liberté d'opinion règne dans cette salle. Mais nous ne voulons pas transformer ce procès en un débat intellectuel, idéologique et historique.

L'avocat de la partie plaignante:

- Qu'est - ce que "la religion du marché globalisé" signifie?

Le représentant de la LICRA:

- Vous dîtes que votre livre est lu avec des lunettes colorées. Vous parlez du support de l'Abbé Pierre, mais l'Abbé Pierre n'a pas lu votre livre. Il a juste dit que si mon ami Garaudy a écrit cela, alors nous espérons qu'il va le retirer. Vous avez relié entre LICRA et le sionisme. Vous dîtes que vous soutenez l'indépendance des peuples.`

Nous avons lutté pour établir l'Etat d'Israel, et nous luttons pour aider les Palestiniens à établir leur Etat. Nous désirons un Etat d'Israèl. Nous avons aussi soutenu l'indépendance d'Algérie. Nous luttons contre le racisme et l'antisémitisme et pour les Juifs d'Iraq, des pays arabes et les Juifs russes. Nous condamnons toutes sortes de racisme. J'ai été choqué quand vous avez parlé de l'argent que vous ne produisez pas des os de vos ancêtres!

Plusieurs des Juifs pensent à leurs familles, leurs enfants et leurs femmes, et non seulement à l'argent! Vos opinions et vos paroles font preuve de partialité .. Nous avons vu deux de vos témoins qui trouvaient dans votre livre des pages en excès .. Je ne suis pas partisan de la politique israélienne mais nous désirons réaliser la démocratie. Israèl est l'Etat unique qui a des représentants arabes dans son Parlement.

Le juge:

- Pourquoi l'Abbé Pierre a-t-il été exclu de la LICRA?

Le représentant de la LICRA:

- J'ai rencontré l'Abbé Pierre pour deux heures et demi. Il m'a dit qu'il n'acceptait pas certaines parties du livre de Garaudy. Il a écrit dans une de ses lettres qu'il allait s'enquérir à propos de ces pages auprès de Garaudy et lui demander de tenir une conférence. Je lui ai dît : Maintenant, vous vous contredisez et vous changez d'opinion?! C'est pourquoi il a perdu sa qualité de membre .

Garaudy:

- M'accuser d'antisémitisme émerge de la lecture des 'Mythes Fondateurs' Le juge:

- La plainte de LICRA contre vous, comporte que vous semez le doute à propos de tout le monde, et que vous distinguez entre le bon Juif et le mauvais Juif; et entre le Judaisme prophétique et le sionisme tribal.

On en déduit que vous visez le Judaisme, et non le sionisme - quand vous dîtes qu'Israèl exploite le Judaisme pour servir ses intérêts politiques. En outre, vous dîtes qu'Israèl se considère au - dessus de toute loi. Ainsi vous essayez de désacraliser les victimes du holocauste et l'extermination de 6 millions de Juifs. Vous parlez aussi de terrorisme intellectuel .. et vous utilisez certaines expressions à propos des Juifs, qui sont considérées offensives pour eux.

Garaudy:

- Je n'accuse pas la communauté juive, ni la diaspore! Quelques personnes disent des choses plus osées, même en Israèl, sans être exposées au procès. Quelqu'un a assimilé la jeunesse juive à la jeunesse nazie, et demande que les Palestiniens soient expulsés d'Israèl, tout comme les Nazis ont stipulé l'expulsion des Juifs de l'Allemagne, en ce temps - là. Je n'ai pas offensé les Juifs. J'ai seulement cité ce que les historiens d'Israèl ont dit à propos du livre de Josué et de Matthias.

Le juge:

- La LICRA croit que vous avez offensé la sainteté de l'holocauste et du génocide des Juifs. Vous avez semé le doute à propos du Tribunal de Nuremberg et ses résolutions concernant le nombre de victimes juives. En outre, vous avez critiqué la loi Gayssot. Ces accusations sont dirigées contre vous par la LICRA et MRAP, en même temps.

Garaudy:

- Je crois en la démocratie; et que l'antisémitisme n'est pas seulement une violation de la loi, mais un délit .

Le juge:

Mais aux yeux de la loi, quand un groupe organisé agit pour le profit d'un groupe ou d'une secte, d'une façon économique, sociale ou religieuse, ceci ne représente pas une contravention légale. Mais votre livre ne parle pas du lobby sioniste en France. Vous traitez de l'activité politique de ce lobby.

La ligue MRAP a intenté une action contre vous parce que vous confondez entre le lobby sioniste et le lobby juif. Vos opinions ne sont pas claires. En d'autres termes, vous parlez du lobby sioniste, comme prétexte pour attaquer les Juifs. Vous assurez que 20% des Juifs français contrôlent 80% des mass-médias, y compris la télévision et les maisons d'édition. Et vous citez les paroles du Général De Gaulle..

Garaudy:

- Je dis que les autres lisent mon livre avec des "lunettes colorées".

Le juge:

- Dans votre livre, il y a une condamnation du lobby. Si vous comparez entre le verdict rendu en votre faveur en 1987 et à présent...Vous dîtes la même chose: Que le lobby sioniste contrôle la majorité des mass - médias, qu'il est en train de transformer le non - acceptable en acceptable. Le verdict passé mentionnait que vous aviez critiqué la politique et que votre livre n'avait rien à voir avec le racisme. Mais Tardirot, l'un des témoins de la partie plaignante, nous a expliqué en ce Tribunal que le sens de ce terme avait changé. Ainsi, quand vous dîtes aujourd'hui "sionisme", vous signifiez en vérité "Judaisme".. Voilà le contexte de la comparaison entre 1987 et à présent.

Garaudy:

- La loi Gayssot - Fabius, en substance, est une ignorance de l'histoire et de la langue française. J'ai dit, en ce temps - là, que la politique de Netenyahu est une politique de guerre, et que l'invasion du Liban fait partie de la logique sioniste.

Le juge:

- Les termes que vous utilisez, n'ont pas changé depuis dix ans. N'y a -t - il rien de neuf? Vous ne faîtes que changer les expressions pour dire la même chose.

dans toutes les organisations juives, pour établir l'Etat d'Israèl. Ce lobby puissant est officiellement reconnu au Capitole. Nous avons vu des organisations sionistes dans tous les languages. Aucun gouvernement ne peut affronter ce lobby, car chaque organisation sioniste doit aider l'Etat d'Israèl, absolument.

Le juge:

- Vous voulez dire que les Juifs ont une double allégeance. C'est cela?

Garaudy:

- Elie Wiesel a dit en 1982: Je suis un Juif et je soutiens tout ce qui se passe en Israèl. Tout ce qui se passe en Israèl, se passe en mon nom.

Oui, je dis que le lobby sioniste en France n'est pas moins puissant qu'aux Etats - Unis, bien qu'il soit moins apparent. Par exemple, en Israèl, le Grand rabbin "Sitruk" déclara à Isaac Shamir: "Chaque Juif est considéré un représentant d'Israèl. Soyez sûr que chaque Juif en France est en train de défendre ce qu'Israèl défend". Mais quand il revint en France, le 16 Juillet 1985, il rectifia: Mais cela ne veut pas dire que j'ai une double allégeance.

Les leaders sionistes, aux Etats Unis, ne dissimulent guère leur rôle. Les Juifs contrôlent le Parlement Américain. Le Général De Gaulle a employé le terme "lobby". Il dénonçait 'l'influence excessive' du lobby sioniste, et son danger pour la France et sa politique. Nahum Goldman nous a recommandé de pénétrer ce lobby sioniste.

Le juge:

- Mais rappelez - vous, M. Garaudy, que Tardirot, un des témoins des poursuivants, a affirmé que la présence d'un lobby sioniste ne voulait rien dire.

Garaudy:

- Mais chaque fois que nous mentionnons le lobby sioniste, nous sommes accusés de diffamation.

Le juge:

- La diffamation a lieu quand vous dîtes que ce lobby agit en secret.

israéliens, et me fut traduit par le penseur juif, Dr. Israel Shahak.

Le juge:

- La judaicité ne protège pas une personne contre l'antisémitisme. Comme être noir ne protège personne contre l'accusation de racisme, si c'est vraiment le cas.

Garaudy:

- La seule recherche de la vérité a abouti à l'accusation de mon livre de racisme. Parce que mon livre a été lu avec des "lunettes colorées". Je défie toute personne de trouver une seule offense dans mon livre, adressée aux Juifs, d'un point de vue psychologique, biologique ou historique.

Tout ceci émerge des justifications politiques. Si nous retournons au sujet des chambres à gaz, je n'ai jamais nié les crimes nazis ni l'oppression ethnique des crimes contre l'humanité. Quant aux chambres à gaz, je ne suis pas qualifié pour décider à ce sujet. J'ai simplement remarqué que d'autres méthodes industrielles avaient été utilisées, comme par exemple, les salles de douches électrifiées. Je traite des crimes nazis perpétrés contre tous, et pas seulement les Juifs. Pourquoi ne pas parler des autres et nous concentrer sur les victimes juives exclusivement? Quand je parle de la sorte, les autres m'accusent d'attaquer le lobby.

Le juge:

- La partie plaignante insiste que vous dîtes que 20% de la communauté juive - qui comprend 600 mille des habitants français - contrôlent 80% des mass - médias, y compris la télévision et les maisons d'édition, et que cette parole révèle de l'antisémitisme. De même, vous dîtes que les Juifs en France forment un lobby, et cette parole provoque le racisme.

Garaudy:

- Il est vrai que le sionisme a dominé en tenant cinq conférences. L'Article 5 de la loi 24 d'Octobre 1952, concernant l'organisme sioniste, montre qu'Israèl dépend sur la participation de tous les Juifs,

Garaudy:

- Je considère que l'antisémitisme n'est pas seulement du racisme, c'est un crime. Je ne serais point honoré d'être un antisémite.

Le juge:

- Vous avez parlé du 'Shoah business', du financement du film de Lanzmann par Begin, de l'exploitation commerciale des souffrances des Juifs. N'y trouvez - vous pas une offense aux Juifs? Bien que votre passé indique que vous étiez un anti-raciste?!

Garaudy:

- J'ai lutté contre le racisme durant toute ma vie. Quant à la 'Shoah business', ce n'est pas moi qui ai inventé ce terme. Lorsque je l'emploie dans le contexte de mon livre, cela n'exprime pas nécessairement une offense au peuple juif. Mais il parait que si un Juif chante une fausse note, il sera qualifié d'antisémite.

Le juge:

- En utilisant le terme 'Shoah business', vous êtes en train de mépriser les Juifs et de relier toutes leurs ambitions à l'argent, le commerce et les affaires. Ceci, en soi - même, représente un aspect de l'antisémitisme.

Garaudy:

- Quand j'ai dit que Begin avait financé le film de Lanzmann du montant de 850 mille dollars, j'exprimais un fait, sans offenser nécessairement les Juifs. De même, je ne dis pas le Judaisme nazi, mais: le sionisme nazi.

Le juge:

- Monsieur Garaudy, votre célébrité en tant que philosophe honorable ne peut pas vous protéger contre la répétition que les chambres à gaz n'ont pas existé et que les Juifs les ont créées pour obtenir une aide financière. Tout comme la célébrité de Brigitte Bardot ne la protège pas contre la peine du racisme.

Garaudy:

- Le 'Shoah business' était un terme mentionné dans les journaux

Roger Garaudy

Garaudy répliqua :

- Avant de m'accuser, il faut définir le sionisme et le distinguer du Judaisme. Mais certaines personnes s'efforcent toujours de me stigmatiser d'antisémite dès que je mentionne le mot sionisme. Je dois dire, ici, que le pire ennemi de la foi juive prophétique, c'est la logique nationaliste ethnique colonialiste du sionisme tribal, qui émerge de la bigotrie nationale, du sentiment ethnique et du comportement colonialiste d'Europe, durant le dix - neuvième siècle.

Le sionisme politique, créé par Théodore Hertzel, était de son point de vue, une forteresse avancée pour défendre la civilisation occidentale vis - à - vis du barbarisme oriental. Il déclara, lui - même: "La question juive n'est pour moi ni une question sociale, ni une question religieuse .. c'est une question nationale".

Le seul souci des organisations juives, en ce temps - là, n'était pas de sauver les Juifs, mais de construire un Etat juif. Comme le seul souci de Ben Gourion n'était pas de sauver les Juifs en Europe, mais de sauver la terre qui leur était allouée. Ceci est l'essence même du projet sioniste en Palestine.

Le juge:

- Nous écoutons avec grand intérêt votre définition du sionisme, ses dimensions et son histoire. Mais nous désirons éclaircir un malentendu.

Dans ce tribunal, nous ne voulons pas discuter tout votre livre. Le sujet de ce procès n'est pas le sionisme, mais la rancune raciste et la constestation des crimes contre l'humanité, surtout en ce qui concerne l'existence des chambres à gaz et les six million Juifs, exterminés par les Nazis. Nous percevons aussi que les pays du Tiers Monde vous soutiennent, dans votre lutte contre le sionisme. Ce sujet ne concerne donc pas la critique du Judaisme.

Il ne faut pas confondre entre sionisme et Judaisme. Ce qui a soulevé le problème, ce sont ces quelques pages additionnelles, dans votre livre. Examiner l'histoire du sionisme est une bonne chose, mais cela n'appartient pas au coeur des délibérations, dans ce tribunal.

La troisième séance

Le 15 Janvier 1998, le juge ouvrit la troisième séance en accueillant les représentants de la Fédération des Avocats Arabes, soit:

Aly Al - Sekyani du Maroc et Aly Hamed Alghetite de l'Egypte, venus pour défendre le penseur français, Roger Garaudy.

Le juge annonça que Pierre Guillaume, l'éditeur du livre "Les Mythes Fondateurs de la politique israélienne", avait soumis une lettre au Président de la République Française.

En outre, le juge déplora le cours difficile qu'avait pris le procès, loin du débat désiré. Il rappela que ce procès ne visait pas à juger le livre "Les Mythes Fondateurs".., mais seulement certaines sections de ce livre, auxquelles s'étaient opposées les organisations juives, à savoir: La ligue internationale contre le racisme et l'antisémitisme (LICRA); MRAP (Le Mouvement contre le Racisme et pour l'Amitié des peuples); La Ligue du Sport et de l'Education; Avocats sans frontière; La Ligue des exilés et des déportés .. Et toutes ces organisations étaient implicitement d'accord sur les accusations adressées à Garaudy.

L'avocat de MRAP lut une citation des "Mythes Fondateurs.." au sujet du "Shoah business - ou les affaires basées sur l'exploitation du holocauste, était donné que "Shoa" signifiait extermination en Hébraique - et cela, vu le film "Shoa" de Lanzmann qui avait été financé par Menachem Begin. En effet, le montant de 850 mille dollars avait été affecté à ce film, au nom de "l'intérêt national".

L'avocat représentant MRAP considérait que ce paragraphe révélait une haine raciste envers les Juifs, ou envers un certain groupe, selon la loi Gayssot. Il argumenta que Garaudy avait dissimulé les faits et promu des mensonges à propos de ce film. Puis il nia que les Juifs avaient investi l'honneur des victimes du holocauste, déclarant qu'une telle critique de ce film invitait à la diffamation des Juifs.

- "Je n'établis pas mes affaires sur le compte des os de mes grand-pères!"

Il faisait, ainsi, allusion à la façon dont les Juifs exploitent leur passé, au temps présent. Sur ce, un des poursuivants demanda au juge d'enregistrer cette insulte dans le rapport de la séance, afin d'aider à condamner Garaudy.

Garaudy insista à nier "les salles de douches électrifiées", les "holocaustes" et "les chambres à gaz".

Le juge reporta la séance au jeudi suivant. Si Garaudy est jugé coupable, il pourrait, selon la loi Gayssot, être condamné à un an de prison et à verser une amende se montant à 300 mille Francs Français.

Hitler était basé sur les gènes, tandis que le racisme sioniste est théologique. Venons à une autre question. Le mariage dans l'Etat d'Israèl n'est pas reconnu à moins que ce soit un mariage religieux. Il y a un racisme clair, même concernant la question mariage .

Le juge :

- Vous avez mentionné la conclusion d'accords entre les organisations sionistes et les Nazis concernant la déportation des Juifs en Palestine ou à n'importe quelle autre location?

Garaudy :

- Tout d'abord, les sionistes ont refusé que les Juifs se mêlent aux autres sectes.

Le juge :

- Quels sont les documents que vous présentez pour invalider le Tribunal de Nuremberg et ses estimations?

Garaudy :

- Il n'y a pas de document prouvant que Hitler a signé l'ordre du génocide des Juifs. Le professeur Raymond Aron a confirmé ce point - là, ainsi que d'autres chercheurs, comme je l'ai expliqué.

Le juge:

- Vous mentionnez, dans votre livre, le phénomène du lobby sioniste, soit en France ou aux Etats Unis.

Garaudy:

- Le phénomène du lobby sioniste en France ou aux Etats Unis est une réalité concrète et apparente. Les leaders israéliens déclarent toujours que tout Juif en France représente Israèl. Une autre évidence de la présence du lobby sioniste en France est que personne ne pourrait reviser la loi Gayssot - Fabius. Le lobby sioniste français est, au fait, l'un des organes de l'Etat d'Israèl.

La seconde séance se prolongea tard dans la nuit. Les organisations et les associations juives, qui se rangeaient du côté poursuivant, essayaient de provoquer Garaudy et de l'interrompre pendant qu'il parlait. Ce qui le porta à rétorquer à un avocat de la partie plaignante:

nombre de rabbins se sont opposés à Israèl, qui parle au nom du "peuple élu de Dieu" et avec le son des mitrailleuses!

Garaudy ajouta :

- Je pense que les objections adressées à mon livre m'accusent d'être l'auteur d'un livre d'histoire qui discute le nombre de Juifs décédés et la manière dont ils furent décédés. En réalité, je n'ai rien inventé en ce domaine, j'ai simplement copié les chiffres donnés par les institutions universelles spécialisées.

Ceci n'était pas mon objectif. Mon but essentiel est d'expliquer les dimensions du danger de la politique israélienne, non pas en ce qui concerne le passé des Juifs, mais l'utilisation de ce passé afin de formuler une politique horrible et dangereuse que Benjamin Netenyahu est en train d'exécuter, à présent.

Le juge :

- Pouvez - vous nous résumer le thème principal de votre livre, parce que nous ne voulons pas discuter votre pensée, en général...

Garaudy :

- Le thème principal de mon livre consiste à clarifier comment Israèl s'est comporté depuis l'époque de son fondateur, Hertzel, qui disait qu'Israèl ne pouvait évoluer sauf à travers la civilisation occidentale contre le barbarisme de l'Orient.

Le juge:

- Quelle est votre opinion à propos de l'accusation portée contre vous, concernant le "racisme" et l'emploi du terme "la purification ethnique"?

Garaudy :

- Je dis: Y a - t - il de racisme plus apparent que celui du sionisme?! Car, à partir de la mention du peuple élu, le sionisme s'arroge le droit de destituer et détruire les autres.

Les Américains ont exterminé les Indiens d'Amérique comme les Israéliens sont en train d'exterminer les Palestiniens, de nos jours. Le racisme du sionisme est pire que le racisme de Hitler; car le racisme de

question ont affirmé que les chiffres n'avaient pas de bases scientifiques solides. Ces chiffres ont été constamment réduits, jusqu'au moment où Bedarida, directeur du Centre de Recherches scientifiques et directeur de l'Institut d'Histoire contemporaine, a déclaré que les sources dignes de confiance limitaient le nombre de morts à un million de personnes.

Ce que j'ai aussi refuté, c'est le terme de "holocauste", car il porte une signification théologique. C'est un sacrifice pour Dieu. Ainsi les Juifs considèrent leurs martyrs sont supérieurs à tous les autres. Nous étions tous des résistants; c'était juste un acte humanitaire. Mais pour eux, c'était une action intégrée au projet divin, à la manière de la Crucifixion de Jésus dans la théologie chrétienne. Les Juifs se considèrent supérieurs à tous les autres, et prétendent que cela est la volonté de Dieu et qu'ils sont les seules victimes. C'est ce que j'ai essayé de refuter; ils sont en colère parce que j'ai dit que le "holocauste" est un mythe qui ne concerne pas leurs victimes. Cette déclaration que cela est la volonté de Dieu est un mythe!

Le juge :

- Nous ne jugeons pas vos idées, mais le texte de votre livre. Les Mythes..". Pas tout le livre, mais seulement quelques thèmes: La seconde guerre mondiale, le fanatisme, la provocation de la haine et de la rancune, le terrorisme intellectuel, l'exploitation de la religion en politique, le mythe de la Terre promise, etc.. Comment justifiez - vous ces idées?

Garaudy:

- Tout pays est fondé sur un nombre de mythes et de même pour la France. Mais le chercheur Tardirot a mal lu mon livre, et m'a attribué les paragraphes écrits en italiques, qui sont au fait des citations référencées à d'autres chercheurs et écrivains. J'ai commis une faute quand j'ai utilisé une citation du livre de Hertzel, en Allemand; j'aurai dû utiliser le texte anglais.

Hertzel était habile à servir ses causes. Il a simplement demandé l'application d'un sceau international sur le carte sioniste. La politique d'Hertzel n'a aucun rapport au Judaisme. En évidence de cela, un

laquelle le sionisme dépend pour remplacer le Dieu d'Israèl by l'Etat d'Israèl. Ce thème a été appliqué depuis l'établissement d'Israèl par Théodore Hertzel qui a déclaré que: "La question juive, n'est pour moi ni une question sociale, ni une question religieuse. C'est une question nationale".

Le juge:

- Ne pensez - vous pas que vous utilisez le terme "mythes" dans le sens de mensonges?

Garaudy:

- Si, je refute l'énormité du crime, et ceci est un droit de l'expression libre. Le nombre des 6 millions de Juifs exterminés, que les autorités soviétiques ont déclaré au Tribunal de Nuremberg, est un nombre exagéré. C'est pourquoi ils m'ont attaqué. Je veux clarifier que le Tribunal de Nuremberg n'était pas un tribunal ordinaire. Il a été principalement établi par les vainqueurs. Il fut présidé par le Procureur général des Etats Unis, Robert H. Jackson, qui annonça que: "Ce tribunal représente une continuation des efforts de guerre des nations alliées".

Deuxièmement, les constitutions de ce tribunal assuraient que celui - ci n'allait pas respecter les règles de la procédure des évidences, étant donné que les Articles 19 et 21 stipulaient que tous les rapports soumis par les gouvernements des Alliés seront considérés comme preuves authentiques.

Par exemple, le procureur général soviétique, le Général Rudenko, avait présenté un document complémentaire citant que les Allemands avaient massacré onze mille officiers polonais. Plus tard, il fut prouvé que les Soviétiques en étaient les responsables. Mais le tribunal avait déjà enregistré la première information, selon sa législation, qui rendait cette information indiscutable.

De même, parce que les Soviétiques avaint libéré le camp d'Auschwitz, ils ont rapporté 4 millions de morts. Cette information a aussi été enregistrée.

A partir de cet instant - là, tous les historiens qui ont étudié cette

Un avocat de la partie plaignante:

- Quelle est votre opinion concernant l'idée de Garaudy sur la "Solution finale"?

Gautier:

- Il ne nous a pas demandé de considérer la loi Gayssot comme une religion à laquelle nous devons adhérer.

L'avocat:

- Quelle est votre opinion concernant les pages en surplus, dans le livre de Garaudy?

Gautier:

- J'aurai préféré qu'elles ne soient pas inclues dans ce livre.

Le juge se tourna alors vers Garaudy, et lui demanda de venir à la tribune. Garaudy demanda d'être assis à cause des peines rhumatismales dont il souffrait depuis quelque temps.

Le juge certifia que la partie plaignante avait intenté cette affaire contre son livre, principalement à cause de son titre "Les Mythes Fondateurs", ainsi que ses titres secondaires. Il commença à lire les définitions du mot "mythe" dans le dictionnaire français "Robert", en exposant les sens de ce mot au public.

Plusieurs accusations furent addressées à Garaudy, dans cette séance:

1 - Semer le doute concernant les crimes contre l'humanité.

2 - Le racisme, l'antisémitisme et la diffamation du Judaisme.

3 - La négation de l'existence des chambres à gaz, dans les camps nazis.

4 - L'appel à la re - évaluation de l'écriture de l'histoire des Juifs.

Garaudy répliqua comme suit:

- Mon livre est essentiellement un livre politique. Je veux démontrer que le sionisme est une hérésie dans la religion du Judaisme, comme l'implique le titre: " Les Mythes Fondateurs de la politique israélienne". Ainsi, ce livre est une révélation de l'histoire de cette hérésie, sur

rencontré Garaudy quand il était en train de photographier l'expulsion de Garaudy du parti communiste français. Il ajouta:

- J'ai essayé de comprendre qui était cet homme. J'ai lu 16 livres de Garaudy, à propos de l'Islam, la religion chrétienne et les mythes. Mon travail m'obligeait à prendre les photos d'un nombre de personnes qui avaient été dans des camps de concentration.

Le juge:

- Le livre de Garaudy insiste à nier l'existence des chambres à gaz, dans les camps de concentration.

Gautier René:

- J'ai travaillé toute une année avec Garaudy. J'ai compris que cet homme examine et approfondit toute chose .. Il essaye d'aller aussi loin que possible dans ses doutes. Moi - même, j'ai été condamné, à l'âge de 21 ans, parce que j'avais photographié deux films, à propos du colonialisme français. La loi de censure française, en ce temps - là, ne nous permettait pas de prendre de telles photos.

Le juge:

- Mais la loi Gayssot (1990) défend la négation de l'existence des chambres à gaz dans les camps de concentration nazis.

Gautier:

- J'ai été, une fois, témoin dans un procès et j'ai rencontré des Algériens qui avaient été torturés par Jean - Marie Le Pen. Cette loi va aboutir à la défense de contempler l'histoire et les connaissances. Garaudy m'a appris comment douter des choses. J'ai soulevé une grève contre la loi de la censure.

Le juge:

- Que pensez - vous du "holocauste"?

Verges:

- Croyez - vous qu'une loi telle la loi Gayssot puisse exister dans un pays démocratique, comme la France?

Gautier:

- La loi Gayssot est mauvaise et absolument inutile.

justifiant, sacralisant (comme l'implique le mot même: Holocauste) toutes les exactions de l'Etat d'Israèl en Palestine .. (Les Mythes, p. 105)

Quelle est votre opinion à propos de ce paragraphe?

Le juge:

- Le témoin n'est pas un accusé.

Pasteur Parmentier:

- J'ai emmené des Juifs de Strasbourg à Paris, pendant la seconde guerre mondiale.

Le juge:

- Le parti communiste a beaucoup sacrifié; il a présenté des sacrifices durant l'ascension du fascisme. Ils parlent de leurs victimes. Y - a - t - il une similarité entre les victimes communistes et les victimes juives?

Pasteur Parmentier:

- Le parti communiste était appelé "le parti des indigents".

Un avocat de la partie plaignante:

- Pensez - vous que les chambres à gaz n'ont pas existé?

Pasteur Parmentier:

- Je ne le pense pas. Mais c'est juste une invitation à re - évaluer l'histoire des Juifs, in plus, ni moins.

L'Association des "Avocats sans frontière":

- Ne voyez - vous pas que parler de l'hégémonie des Juifs sur les mass - médias est exactement conforme au même refrain qui prévalait lors de l'ascension du facisme?

Pasteur Parmentier :

- Voilà d'extraordinaires accusations contre Garaudy! Le Général De Gaulle disait: Il m'est impossible d'être un dictateur, à l'âge de 68 ans. De même, je ne crois pas que Garaudy puisse devenir raciste à l'age de 84 .

Puis Gautier René parla de la loi Gayssot, en réponse à Jacques Verges qui lui demanda son opinion à ce sujet. Gautier dit qu'il avait

- Les politiques Israéliennes ont exploité les évènements de 1939 à leur profit. Garaudy n'aurait pas dû discuter ce point dans son livre. Mais il a le droit de poser toutes les questions qu'il désire. La négation de l'existence des chambres à gaz est un sujet susceptible d'être soumis à la recherche scientifique.

Le juge:

- Mais la loi Gayssot défend de telles discussions en France.

Pasteur Parmentier:

- Ceci est une honte qui rend la vie difficile aux historiens et chercheurs scientifiques. Ceci est contre la liberté que la France détient.

Le juge:

- Le racisme et la publicité n'ont rien à faire avec la liberté d'opinion. Nier l'existence des chambres à gaz est considéré une sorte de racisme.

Pasteur Parmentier:

- Je ne crois pas qu'aucune personne, ici présente, doute que Garaudy puisse être un raciste.

Verges:

- Quand nous disons que le holocauste des Arméniens n'a pas existé, personne ne s'y oppose. Même la loi Gayssot n'y objecte pas.

Pasteur Parmentier:

- Vous avez dit la réponse, vous - même.

Un avocat de la partie plaignante:

- Mais, la persécution des Juifs n'est pas une légende. Vous avez dit que votre famille a sauvé une fillette juive.

Pasteur Parmentier:

- Une légende peut être utilisée de façons différentes. Les Juifs ont écrit leur propre histoire quand il formaient un empire. Mais cela est inacceptable, à présent. Je veux dire que les Juifs exploitent les mythes et les légendes pour justifier une certaine politique.

L'avocat de la partie plaignante:

-"Le mythe des 6 millions de juifs exterminés est devenu un dogme

Puis le juge convoqua deux témoins de l'équipe défenderesse: Le Pasteur Parmentier et le cinéaste, René Gautier.

Pasteur Parmentier commença par dire:

- Je ne peux pas cacher mon admiration pour Garaudy.

Verges lui demanda s'il avait lu le livre de Garaudy et pourquoi ce livre avait incité tant de débats.

Parmentier répondit:

- J'ai rencontré Garaudy quand nous étions tous les deux membres d'une ligue chrétienne à Marseille. Nous étions encore étudiants. Ma famille a sauvé une fille juive. Puis je l'ai vu dans une conférence communiste, présidant un dialogue entre le Christianisme et le marxisme.

Il déclara, alors, que le Christianisme avait des aspects positifs ainsi que des aspects négatifs. Il était bien étonnant que Garaudy ait le courage de louer la religion chrétienne dans une ambiance qui ne le permettait pas. J'ai été inspiré par le courage de Garaudy dans ma lutte contre le colonialisme. J'ai offert des services aux Juifs Algériens, pendant la seconde guerre mondiale. On doit aider les gens menacés.

Le juge:

- Avez - vous lu Les Mythes Fondateurs .. de Garaudy?

Pasteur Parmentier:

- Oui, je l'ai lu. Quelques pages sont en excès, je pense. Mais le sujet principal du livre porte sur la politique israélienne. J'ai été bien surpris de l'animosité soulevée contre Garaudy et Pierre. Est - il possible de mettre ces deux hommes côte à côte avec les Nazis, parce qu'ils ont refusé l'existence des chambres à gaz dans les camps nazis, pendant la seconde guerre mondiale?! Tout individu a le droit de relire et de revisionner l'Histoire, d'une façon scientifique. C'est un principe démocratique qui doit être suivi et appliqué.

Le juge:

- Et à propos du "génocide des Juifs"?

Pasteur Parmentier:

Pourquoi les Juifs s'opposent - ils à la dénomination du lobby sioniste?

Tardirot :

- Mais les habitants de la Bretagne ou d'Auvergne n'ont pas été victimes d'une certaine loi ou d'extermination. Ce qualificatif de "lobby" résulte en d'autres significations.

Le juge:

- Vous vous opposez à ce qualificatif, donc?

Tardirot:

- Garaudy a gardé son ton provocateur. Il se transforme en penseur à pensée unique. C'est un radicaliste, plutôt un radicaliste fanatique! Il a changé du marxisme à la religion chrétienne, à l'Islam. Quelques penseurs arabes ont refusé d'assister au colloque que Garaudy a tenu au Caire et à Beyrout. Je pense que le Monde Arabe mérite mieux que cela! Garaudy ne se conforme pas à la logique de réconciliation, de compréhension et de paix entre les Israéliens et les Palestiniens.

Verges se leva et cria, en colère:

- Je vous pose une question: Les musulmans ont - ils le droit d'enterrer leurs morts dans les cimetières des Juifs?

Le témoin de la partie plaignante répondit:

- Je ne le crois pas!

Verges:

- En France, les Muslumans enterrent leurs morts dans les cimetières des Chrétiens.

Tardirot:

- Mais Israèl est un pays démocrate.

Verges:

- Est - ce que les Juifs hors d'Israèl, représentent Israèl?

Tardirot:

- Je ne suis pas d'accord avec cela.

Verges:

- Le massacre des Indiens en Amérique, n'est - ce pas du génocide?

Tardirot:

- Pouvons - nous dire que les Juifs, eux - mêmes, ont créé le génocide? Les historiens et les documents ont cité le génocide et les faits historiques ont prouvé l'existence des chambres à gaz.

L'un des avocats de l'équipe plaignante est intervenu:

- Dans le livre de Garaudy, on trouve une attaque féroce contre les Juifs, à travers le criticisme du sionisme. Garaudy mentionne le lobby sioniste aux Etats Unis, et indique que chaque Juif est en relation avec Israèl et que 90% des Juifs d'Amérique sont en rapport avec le sionisme.

Tardirot :

- Chaque Juif est un sioniste, tel est l'avis de Garaudy; ça, c'est un masque!

Le juge:

- Garaudy veut dire que le sionisme est une loi colonialiste.

Tardirot :

- Les racines du sionisme sont européennes, avant toute chose. Elles se sont formées lors de la diaspore. Le peuple Palestinien n'était pas présent; c'était un peuple au sein de l'Empire Ottoman. Les Etats Unis, l'Argentine et le Brazil ont colonisé des terres, aussi. Pourquoi reprocher à Israèl de coloniser une terre qui leur revenait historiquement?

Nous condamnons la France et les Etats Unis pour leurs guerres en Afrique et au Vietnam. Mais nous n'incitons pas à détruire ces deux pays. Garaudy et Guillaume font douter de la légitimité du mouvement sioniste qui a établi Israèl. Garaudy parle du lobby, de la minorité, qui tire les ficelles, en secret. Ce discours remonte à Vichy; de même, Jean - Marie Le Pen répète des arguments identiques .. Surtout en ce qui concerne l'existence d'un complot juif pour détruire le monde entier.

Le juge:

- Quand nous disons un lobby breton ou auvergnais - par référence aux activités commerciales des Français - personne ne s'y oppose.

principes du Talmud ne veut pas dire que c'est un Etat théocratique. Quelques lois sont inspirées du Talmud. Mais la reine d'Angleterre représente en même temps l'Eglise .. Pourquoi voir une contradiction en Israèl, seulement? Le discours de Garaudy est provocant et agressif contre Israèl. Garaudy prétend qu'il respecte le Judaisme. Mais, au contraire, il présente une lecture non - historique du Talmud.

Le juge demanda à Tardirot d'éclaircir le sens de ses paroles. Tardirot reprit:

- Les dissertations de Garaudy et de Guillaume suscitent d'autres problématiques; telles les chambres à gaz qui n'ont pas existé dans les camps nazis; le génocide qui n'a pas existé, aux yeux de Garaudy. Cela veut dire que les Juifs ont créés leur propre histoire, de toutes pièces; qu'ils sont des imposteurs et des forgeurs d'histoire. Est - ce qu'ils ont créé leur mort pour recevoir leur or des Allemands ?!

Le juge:

- Garaudy a exposé tous les genres de fanatisme, dans toutes les religions. Seuls les Juifs s'y sont opposés.

Tardirot:

- Garaudy pense que la religion juive est un cas exceptionnel et qu'elle ne respecte aucune loi. Moi, personnellement, j'ai condamné Goldstein quand il a massacré les Musulmans lors de leur prière à la mosquée Al - Ibrahimi. J'ai de même écrit dans le journal "Le Monde" à propos de Carlos et de Papon. Je ne pense pas que je suis en train de défendre les politiques israéliennes, inconditionnellement. Mais être agressif envers Israèl me semble étrange. Les victimes juives sont un symbole. La même chose s'applique aux génocides du Rwanda, de Cambodia et d'Arménie .. Pourquoi le génocide des Juifs ne peut - il acquérir la même importance?

Le juge:

- Ne croyez - vous pas que la négation de l'existence des chambres à gaz est vue d'une perspective psychologique?

Ce dernier se nommait Jacques Tardirot, d'origine juive. Il se présenta en qualité de chercheur à l'Institut National des Etudes et Recherches. Tardirot insista que Garaudy avait utilisé le mot 'sioniste' pour masquer le mot 'juif', selon la pratique de quelques chercheurs. Il appela ce comportement allégué "le nouvel antisémitisme". Au fait, l'intention n'était pas de condamner le régime politique d'Israèl, mais de rédiger un discours d'antisémitisme contemporain.

Tardirot ajouta:

- Nous ne sommes pas en train de discuter le conflit du Moyen Orient. Mais plutôt, comment ce discours essaye de défigurer le sionisme, bien que ce soit le sionisme qui a libéré les Juifs et les a aidés à émigrer en Israèl. Garaudy sème le doute à propos du génocide des Juifs; cela fait partie de son discours; d'une façon ou d'une autre, il attaque les bases mêmes d'Israèl.

Il poursuivit :

- Je ne comprends pas comment l'extrême droite, l'extrême gauche et les Islamistes peuvent tous s'allier contre les Juifs! Garaudy ne critique pas les politiques israéliennes; il critique le droit d'Israèl d'exister. Ceci est un language à couvert. Antisionisme veut dire antijudaisme dans la logique de Garaudy!

Le juge :

- Il est étonnant qu'il existe un Etat qui ne fasse pas de différence entre religion et sécularisme. Combien d'Israéliens fréquentent les synagogues? Mais, pourtant, ils vivent sur la Terre Promise. Il y a un mixage entre religion et politique. C'est ce que nous ne comprenons pas en Occident. N'est - ce pas cela l'emploi religieux de la politique?

Jacques Tardirot répondit:

- Chaque nation essaye de se fonder sur certains mythes. Même la France, elle tourne autour de ses mythes, son histoire et son patrimoine. Les pays arabes, de même, ne sont pas isolés de leurs racines.

C'est vrai qu'il y a un mélange entre sécularisme et religion en Israèl. Mais Israèl vit dans des conditions exceptionnelles. Dépendre sur les

La seconde séance

Le 9 Janvier 1998, à midi, a commencé la seconde séance du procès. L'équipe plaignante avait présenté de nouveaux dossiers contre l'auteur et l'éditeur du livre "Les Mythes Fondateurs..".

La salle était bondée de monde, comme au premier jour.

Le juge annonça que le tribunal avait reçu des centaines de lettres soutenant Garaudy et ses positions intellectuelles.

Il présenta ces lettres à l'équipe plaignante, pour examination.

La seconde séance devait investiguer les nouveaux dossiers présentés contre Garaudy. Le juge trouva nécessaire d'ouir trois témoins, un témoin de la partie plaignante et deux de la partie défenderesse. Un des avocats de la partie plaignante objecta à l'émission de nouvelles "suspectes" à propos du procès, contre les juifs, d'une station de radio française locale, appartenant à l'extrême droite.

L'avocat du défendeur fit remarquer la capacité illégale des associations et organisations juives, disant que rien n'empêchait quiconque d'écrire son support à telle ou telle partie.

L'avocat célèbre, Jacques Verges, déclara alors que l'équipe plaignante avait intenté cette affaire, mais qu'elle ne se basait pas sur les lois et législations. Verges souligna ce point quand la partie plaignante essaya de reporter le procès à plus tard, parce qu'un de ses témoins n'était pas présent. Verges ajouta ironiquement: Supposons que ce témoin arrive du Singapore et ne trouve pas d'avion pour venir ici! Puis il ajouta: Je ne vois pas de raison pour élargir cette affaire; surtout que ce procès porte sur un livre, et pas autre chose.

La partie plaignante répliqua que la question concernait le fait de semer le doute sur les crimes contre l'humanité, d'une part et la "haine raciste", d'autre part.

Le tribunal décida donc qu'on pouvait se passer du témoin absent, en se contentant des paroles du second témoin.

Le juge demanda:

- Pourquoi avez - vous publié en secret vos livres, revues et journaux périodiques?

L'éditeur répondit :

- J'ai décidé de publier le livre de Garaudy car il mérite d'être publié. J'ai lu ce livre et imprimé, moi - même, deux de ses chapitres sur l'ordinateur .

L'éditeur condamna la loi Gayssot qui était appliquée d'une façon irrégulière. Il ajouta:

- Je m'oppose à cette loi et à ceux qui l'ont formulée .. Cette loi vise à vous empêcher de réfléchir.

Il assura que certaines ligues et associations juives guettaient délibérément ses publications.

On addressa à Guillaume une dernière question:

- Etes - vous d'accord avec les opinions de Garaudy ?

Il répliqua:

- Oui ! Je partage toutes les opinions et les idées de cet auteur.

Il exprima son appréhension quant à l'application de la justice à la liberté d'expression, disant que la loi Gayssot était une loi exceptionnelle qui n'était pas conforme aux nouvelles conventions européennes. Il souligna : Au fait, la loi Gayssot est une loi exceptionnelle, formulée dans des circonstances spéciales. Donc, elle ne doit pas être généralisée, en tous temps. Nous devrions examiner l'affaire Garaudy d'une perspective plus large que celle des lois positives.

Il donna Voltaire en exemple, parce qu'il avait lutté pour la liberté d'expression. Voltaire avait été obligé de changer le titre d'un de ses livres, pour échapper à la poursuite légale, car il avait écrit à propos de l'Evangile d'une façon scientifique.

Notons aussi que le distributeur suisse du livre de Garaudy (Les Mythes Fondateurs ..) dut payer une amende, à ce sujet. Ce qui porta l'équipe plaignante "juive", à louer la loi Gayssot, la considérant juste et efficace pour la protection contre le racisme et l'antisémitisme.

Verges répliqua que la loi Gayssot visait à la protection de certaines catégories de personnes seulement; mais que l'histoire changeait. Il ajouta que cette loi était une aggression contre la France, et qu'elle avait été critiquée par les politiques, eux - mêmes.

Puis le juge interrogea Pierre Guillaume, qui avait publié la première édition des Mythes Fondateurs .., en 1995. Il lui demanda de faire l'historique de la maison d'édition qu'il possédait. Guillaume expliqua qu'il avait publié plusieurs livres sur Marx et Rose Luxembourg. Il avait entrepris ce projet en 1965, sans aucune ambition politique.

Le juge annonça que l'éditeur était le premier accusé, pour avoir publié ce livre, tandis que l'écrivain n'était que son complice. Le juge lui demanda: Comment avez - vous rencontré Garaudy?

Pierre Guillaume répondit qu'il avait rencontré Garaudy en 1975, quand celui - ci vint à son bureau pour chercher certains livres et documents. Guillaume ajouta qu'il supervisait un journal périodique, distribué aux abonnés exclusivement.

Puis il fut interrogé sur l'enregistrement de ses livres et revues.

Dans la seconde édition, que Garaudy avait imprimée sur son propre compte, quelques noms avaient été omis. Garaudy répliqua qu'il ne comptait pas, de cette façon, recevoir n'importe quel support. Il expliqua : Je n'ai pas mis de gants quand j'écrivais les faits. C'est pour cela que je fus éloigné de cette société . Mais le juge insista qu'il avait omis quelques noms, pour être mieux reçu du public.

Garaudy cita que son livre avait été traduit en 29 langues, dont la dernière était la langue roumanaise. En outre, 22 dissertations et 54 livres furent rédigés au sujet de ce livre. Il déclara : Cela veut dire, que ma pensée ne concerne pas seulement la France, mais le monde entier.

Garaudy désigna quelqu'un dans l'audience et dit : Voilà le traducteur japonais, qui a traduit "Les Mythes Fondateurs de la politique israélienne".

La partie demanderesse avait présenté quatre dossiers contre Garaudy, de provenances diverses. Le juge affirma que le rôle de la Cour de justice n'était pas de promulguer des résolutions historiques, mais d'éclairer les droits. D'autre part, la défense exprima son doute, quant à la légalité de quelques ligues et associations juives. Sur ce, un défendeur de ces associations se leva, et déclara que celles - ci visaient à défendre les minorités et leur culture. Mais l'avocat défendant Garaudy insista que les associations qui n'obéissaient pas aux lois et législations, et n'avaient pas apporté les documents requis, au complet, n'avaient pas le droit de plaider à la Cour.

Un des avocats dit que ce procès était surréaliste, ajoutant que l'Article 24 (bis) de la loi Gayssot stipule que quiconque démontre du racisme ou de la rancune envers les autres, doit être puni. Mais la défense de Garaudy, et surtout l'avocat célèbre Jacques Verges, a assuré que cet Article était incompatible avec l'esprit de la loi. Verges était très furieux, et causa un grand tumulte dans la salle du procès.

Le procureur général affirma que chaque membre de la société avait le droit d'exprimer son opinion en toute liberté. Sinon pourquoi ne pas punir ceux qui disent que des centaines de milliers de personnes ont été tuées à Hiroshima ?

qu'il considérait comme totalitaire, incidente aux lois françaises et artificiellement ajoutée à elles. Elle doit aboutir à la défiguration de l'image de la liberté en ce pays qui avait toujours été un pionnier sur le plan des libertés, et surtout celle de l'opinion et de la pensée.

Garaudy condamna aussi l'invasion israélienne du Liban en 1982, et assura que cela faisait partie de son différend avec les institutions françaises. Il insista que son livre se rapportait à la recherche scientifique et n'offensait personne.

Il a aussi affirmé que les crimes n'ont pas été seulement perpétrés en Allemagne. Le fascisme avait commis de nombreux crimes au Maghreb Arabe, durant le gouvernement de Vichy qui était partisan de Hitler ..

Mais personne ne s'en souvient, dit - il. Puis il fit remarquer que les Arabes et les Juifs étaient également d'origine sémitique, en tant que descendants d'Abraham - Paix à lui - et qu'ils professaient le monothéisme. Il ajouta : J'ai écrit quatre livres à propos du fanatisme dans les religions, mais quand j'ai écrit à propos du fanatisme dans le Judaisme, ils se sont mis en colère contre moi . Puis il indiqua qu'il avait établi un centre culturel à Cordoue, en Espagne, pour créer un rapprochement et une compréhension entre les religions.

Garaudy lut alors quelques paragraphes de la lettre que l'Abbé Pierre lui avait envoyée. Puis il commenta : L'Abbé Pierre n'a pas changé ses opinions ni son soutien pour moi, comme l'ont promu quelques journaux. Il ajouta que l'Abbé Pierre poursuivait son procès et qu'il allait lui envoyer par télécopieur les détails de son déroulement.

L'Abbé Pierre est une figure prépondérante du clergé français et son soutien pour Garaudy est hautement évalué. Garaudy annonça qu'il avait reçu une lettre de l'Abbé, 15 jours auparavant.

Notons qu'un nombre de défendeurs voulurent pénétrer dans le salle du procès, mais furent retenus dans la salle d'attente, où ils exprimèrent leurs opinions et leur soutien pour Garaudy. Citons parmi ceux - ci, l'Abbé Lelong, le Pasteur Parmentier, le cinéaste René Gautier et Taher Choukri.

Le juge fit allusion aux différences entre les deux éditions du livre.

Appendice

Le Procès de Garaudy

Première Séance

Répondant aux questions du juge, Garaudy dit :

"Il me semble que je suis jugé pour un livre que je n'ai pas écrit ... Mon livre traite des mythes fondateurs de la politique sioniste, et non du Judaisme. Ceci a embarrassé la partie plaignante qui se compose de plusieurs organisations juives, représentées par un grand nombre d'avocats. Les plus saillantes parmi ces organisations sont : La Ligue Internationale contre le Racisme et l'Antisémitisme (LICRA) et Le Mouvement Antiraciste pour l'amitié entre les peuples (MRAP).

Garaudy attaqua la LICRA et mentionna son fondateur, Bernard Lecache, qui fut emprisonné avec lui en 1940. Tous les deux donnaient en secret, des conférences dans le camp de concentration. Garaudy ajouta: Cette ligue, qui a intenté ce procès contre moi, est au fait, le bras droit de la politique étrangère israélienne.

Lorsque le juge s'enquérit des changements intellectuels dans la pensée de Garaudy, et ses transfomations subites du marxisme à la religion chrétienne et à l'Islam, Garaudy a répondu : Je suis fidèle aux rêves de ma jeunesse, quand j'écrivais à propos des années 1920...Je fus expulsé du parti communiste parce que j'ai déclaré que l'Union Soviétique n'était pas un pays socialiste. J'ai payé le prix de mes idées, tout au long de ma vie .. Je n'ai rien reçu de mon livre **"Les Mythes Fondateurs de la politique israèlienne"**, car je l'ai édité sur mon propre compte, après que les maisons d'édition eussent refusé de le publier; et elles étaient parmi les plus grandes maisons d'édition en France.

Sur la demande du juge, Garaudy traça sa propre biographie. Cependant, il ne changea pas d'opinion et condamna la loi Gayssot

arabe et islamique, tel l'Estonie, comme l'a remarqué Dr. Ali Alghatite, l'avocat égyptien défendant Garaudy).

Qu'est - ce que tout cela veut dire? Simplement que le sionisme oeuvre sur le plan universel d'une façon institutionnalisée, et qu'il nous a devancés vers une nouvelle terre de l'influence politique et légale, en employant ses communautés juives et ses agglomérations sionistes qui sont propagées partout au Monde. Le nouveau champ de bataille pour le conflit arabe - sioniste a donc été établi.

Puisque Garaudy, en tant que penseur individuel, nous a révélé ce nouveau domaine de conflit, allons - nous donc nous attendre à un rôle institutionnel du lobby arabe en Europe et au Monde?!

françaises célèbres, dont le Président français M. Jacques Chirac (qui était, alors, le maire de Paris) et l'ex-ministre de la Justice, M. Jacques Toubon, qui ont décrit la loi Gayssot comme une loi despotique qui va à l'encontre de la liberté de la recherche et ne peut être appliquée.

Les Arabes et le sionisme: Un nouveau champ de bataille

Hélas, comme d'habitude, l'opinion publique arabe traita l'affaire d'une façon sentimentale et nerveuse, qui manquait de réalisme. Ainsi, elle conclut que le lobby sioniste avait réussi - d'une manière ou d'une autre - à faire 'passer' la loi 'discrètement', pour être capable de condamner quiconque ferait douter de leurs mythes exagérés, concernant les maux auxquels ils ont été exposés aux mains des Nazis. Cependant, afin d'approcher la question sérieusement, nous devrions nous rappeler ce qui suit:

1- Il n'y a pas d'objectivité à imaginer qu'une loi - n'importe laquelle - puisse "passer discrètement" sous un système constitutionnel et législatif d'un pays comme la France. Le fait est que la loi Gayssot a été discutée en détail, en 1990, et a été rendue trois fois, pour être amendée et revisée. Ceci augmente, en vérité, la crédibilité de cette loi, contrairement à quelques interprétations arabes.

2- Cette loi a été promulguée par une majorité de votes de 57%, à l'Assemblée Nationale - ce qui est une proportion acceptable dans une société caractérisée essentiellement par la divergence d'opinions.

Tandis que certains écrits arabes ont allégé que cette loi avait été promulguée par une majorité minimale, et que 262 membres de l'Assemblée Nationale avait refusé cette loi.

3- La loi Gayssot - Fabius n'est pas simplement une loi irrégulière, parmi l'ensemble des loi européennes. En effet, Dr. Aly - eldin Hélal a affirmé que, pendant les quelques dernières années, de nombreuses lois similaires ont été promulguées dans vingt pays de l'Europe.

(Certains de ces pays ne se trouvent même pas sur la carte de l'intérêt

Conclusion

Un nouveau champ de bataille

Une loi raciste pour opposer le racisme !!

Notons bien que le crime de racisme est opposé ici par une loi raciste, dans une contravention flagrante à la règle conventionnelle légale et constitutionnelle, qui stipule que toute loi devrait être formulée en termes absolus, de sorte à être applicable à tous les êtres humains, d'une façon impartiale, et sans spécifier une certaine catégorie ou des évènements ou des incidents déterminés.

La loi Gayssot a été essentiellement formulée pour condamner le fanatisme, la provocation de la haine et la rancune et refuter les crimes perpétrés contre l'humanité.

Pourtant, cette loi abandonne ces concepts abstraits et impartiaux, dans son Article 24 bis (qui fut ajouté en 1990). Au lieu de concerner tous les êtres humains, cet article concerne les Juifs; et au lieu de généraliser les événements et les incidents, il spécifie les chambres à gaz et les holocaustes nazis pour exterminer les Juifs, sans mentionner aucune autre extermination d'aucune autre catégorie de personnes, qui aurait eu lieu, au cours de l'Histoire. Ainsi, il serait difficile d'intenter une affaire, sous cette loi, si un historien faisait douter de la présence de holocaustes nazis pour les Arméniens, ou à propos des nombres cités concernant des millions de Polonais assassinés, ou à propos des massacres auxquels le peuple Palestinien a été exposé, etc.

Donc, selon cette formulation problématique de cette loi irrégulière, la condamnation de Garaudy était certaine! Ce qui porta l'avocat de Garaudy, Jacques Verges, à bâtir sa stratégie de défense, non en vue de prouver l'innocence de Garaudy, mais en vue d'embarrasser la loi même, et en particulier l'Article 24 b de la loi Gayssot, en révélant sa contradiction avec la Constitution.

Notons aussi que cette loi a été refusée par plusieurs personnalités

- L'éditeur Gerd Honsek:

Il a été condamné à 18 mois de prison en Autriche.

- L'institut pour la révision de l'étude de l'Histoire en Californie:

Son siège principal fut bombardé et il prit feu, à la suite de l'annoncement de l'institut de son intention d'étudier la question des "Chambres à gaz".

- L'historien américain, Dr. Potzou, directeur de l'institut de l'étude de l'Histoire, à Los Angeles, aux Etats Unis:

Un grand feu s'enflamna dans son institut, causant des dégats de 300 mille dollars.

- L'historienne américaine, Christina Jeffrey:

Elle fut renvoyée de son poste d'historienne au Parlement américain. Comme elle fut forcée de présenter des excuses aux Juifs à travers l'écran de la télévision israélienne.

- La revue japonaise Marco Polo:

Elle fut exposée à une campagne de protestations véhémentes par les Juifs. Quelques - unes des grandes sociétés ont annulé leurs contrats d'annoncement, déjà signés, avec cette revue. L'éditeur fut obligé de retirer les exemplaires de la revue du marché et de présenter des excuses officielles aux Juifs.

- Une station de radio arabe a été fermée, en vertu d'une loi semblable à la loi Gayssot - Fabius.

travers les comités de lecture. Sans parler des annoncements, qui représentent une sorte de tutelle financière sur les mass médias en France[15].

Le second mécanisme, sur lequel le mouvement sioniste dépend, consiste à poursuivre, menacer et attaquer tout chercheur objectif qui essaye d'approcher le dossier des allégations sionistes exagérées concernant l'oppression qu'ils ont endurée, en Europe.

En voici quelques exemples[16].

- Le professeur français, Robert Faurisson:

Professeur de littérature française à la Sorbonne, puis à Lyon, et l'auteur de deux livres: "Le plus grand mensonge", 1974 et "Une vérité historique ou une vérité politique", 1978. Faurisson a été exposé à une campagne médiatique féroce, engagée par le lobby sioniste, qui aboutit à son renvoi de la Sorbonne. Il fut, en outre, la cible de menaces, d'offenses et d'insultes, comme il fut attaqué.

- L'ingénieur français, Dr. Henri Rouquet:

Il fut exposé à une campagne médiatique, et sa thèse doctorale fut retirée par décret du Ministre de l'éducation supérieure, pour la première fois dans l'histoire. Le professeur qui surveillait sa thèse, a été renvoyé de son poste.

- Le juge allemand, Dr. Staglish:

Il a été exposé à une campagne médiatique, sa thèse doctorale a été retirée et un décret administratif fut promulgué, stipulant la déduction de 10% de son salaire, depuis que son livre a été publié en 1981.

- L'historien britannique, Dr. David Irving:

Les éditeurs ont refusé de publier son livre: "Nuremberg: La dernière bataille". Il a été exposé à une campagne médiatique et empêché d'entrer au Centre allemand pour documents officiels, le premier évènement de la sorte dans l'histoire de la liberté de la recherche scientifique. De plus, il fut accusé d'antisémitisme et le sujet de poursuite et d'attaque. De même, il fut banni d'entrer au Canada, en Autriche, Italie et Allemagne et aux pays du Commonwealth.

Il s'ensuit que le public devient proie, inévitablement, au complexe de la conscience coupable qui ne pourrait guérir sauf par la compensation de la victime contre une telle injustice.

Cette nouvelle version omet délibérément plusieurs faits:

(1) Dreyfus ne fut pas traduit en justice en tant que Juif, mais comme citoyen français, ayant les mêmes droits et obligations que tout autre, surtout que le procès ne traitait aucunement de religion.

(2) Le fait de rouvrir le dossier de l'affaire, et de juger Dreyfus, finalement, innocent, refute toute intention préalable, insistant à le condamner, simplement parce qu'il est juif. Surtout que son innocence était justifiée par l'apparition de nouvelles évidences décisives.

(3) Qu'un secteur du peuple français tende à incriminer Dreyfus - sans avoir de preuves tranchantes - n'est pas surprenant.

(4) L'opinion publique française a été témoin d'un courant opposé considérable, incliné à croire Dreyfus innocent, et qui fut proclamé par les socialistes et les républicains . En outre, Dreyfus fut innocenté par des évidences présentées par des citoyens français - qui n'étaient pas juifs - tels le Colonel Georges Picard, qui offrit l'évidence prouvant que celui qui avait écrit la lettre était le Major Ferdinand Esterhazi, et non Dreyfus. De même, le célèbre écrivain français, Emile Zola, a fortement défendu Dreyfus, dans ses articles bien connus, intitulés "J'accuse", et dans une lettre ouverte au Président de la République, au même effet.

A partir de ce temps - là et jusqu'à présent, y compris tous les évènements de la seconde guerre mondiale, il parait que le lobby sioniste en France a réussi à consolider le complexe de la conscience coupable chez le peuple français, à travers le contrôle des mass médias en France. L'ex-Président, Charles de Gaulle, avait déjà averti du danger de cette situation. Car bien que le Juifs représentent à présent 2% seulement, des habitants en France, les sionistes contrôlent la plupart des preneurs de la décision politique, à travers les mass médias visuels et auditifs, les journaux quotidiens et hebdomadaires, et le cinéma (surtout après l'invasion des films de Hollywood). Les sionistes surveillent les maisons d'édition où ils peuvent imposer leurs opinions à

jugé coupable, par la Cour martiale, de haute trahison et d'espionnage et condamné à être privé de son grade et emprisonné à vie. Dreyfus aurait révélé une lettre, citant le transfert d'un programme et de documents français secrets au Major Schwartzkopen, l'attaché militaire allemand à Paris. La Cour avait considéré que Dreyfus lui - même, avait écrit la lettre, vu la ressemblance entre son écriture et celle de la lettre. Mais plus tard, le dossier de l'affaire fut rouvert, à nouveau, dû à l'apparition de quelques nouvelles évidences qui pourraient indiquer qu'un autre officier avait écrit la lettre. Les documents de l'attaché furent postérieurement publiés, offrant des preuves incontestables de la complète innocence de Dreyfus, en 1906. Ainsi, cette affaire définissait, éventuellement, la France - et sa Justice - comme un Etat où dominent la loi et la démocratie(14) .

Jusqu'à là, notre histoire garde son aspect "impartial", qui aurait pu survenir dans n'importe quel Etat démocratique, où la Justice pourrait rendre un faux jugement contre l'un de ses citoyens; puis reconsidérer l'affaire et restaurer au citoyen son droit, lors de l'émergence de nouvelles preuves.

Mais la nouvelle version sioniste de cet incident / histoire - qui a été, plus tard, propagée dans les mass médias, les encyclopédies et les livres d'histoire - était complètement différente. L'incident fut transformé en une évidence de l'antisémitisme du peuple français, en insistant sur le fait que Dreyfus était juif, d'une part, et en manipulant quelques faits actuels pour les dépriver de leur impartialité, d'autre part.

Ainsi, dans la nouvelle version, un secteur du peuple français, surtout les royalistes, les militaires et les catholiques, étaient inclinés à croire que Dreyfus était coupable et devrait être condamné et c'est pourquoi il a été injustement emprisonné pour de longues années, avant d'être acquitté.

Le lecteur peut, certainement, voir ici "l'analogie mentale" qui vise à nous rappeler l'image du Juif, qui est toujours injustement oppressé, puis finalement innocenté, à la fin du "spectacle théatral", excitant ainsi les sentiments de compassion et de pitié chez le public envers ce "héro".

Chapitre 3

Mécanismes de l'activité du lobby sioniste

Le mouvement sioniste dépend sur un groupe de mécanismes divers, pour traiter ce qu'on appelle "l'oppression européenne des Juifs". Nous allons nous limiter ici à définir deux de ces mécanismes.

Le premier mécanisme consiste à investir en propagande quelques incidents neutres; afin d'approfondir le complexe de la conscience coupable envers les Juifs, selon lequel le citoyen occidental contemporain se sent responsable de l'extrême oppression des Juifs aux mains de Hitler et du régime nazi. Notons que les sionistes ont soin d'écorcher cette blessure, de temps à autre, pour l'empêcher de guérir. Autrement, le mouvement sioniste et Israèl perdraient la justification psychologique de leurs demandes illimitées.

Ce mécanisme commun, qui caractérise l'activité sioniste, est appliqué avec une grande flexibilité par les groupes de pression sionistes au coeur des sociétés occidentales; en tenant compte des particularités de chaque société, afin d'y investir la propagande convenable. Ainsi, des incidents "neutres" sont défigurés et reformulés de sorte à confirmer le complexe de l'antisémitisme dans l'esprit occidental. Ceci n'est qu'un prélude pour imposer la nouvelle formule et pour la disséminer à travers l'emploi intensif des mass médias, qui sont capables de former l'opinion publique dans tel ou tel pays.

L'affaire Dreyfus / Zola

L'histoire française nous offre une excellente illustration, en ce sens. L'incident principal était l'affaire légale qui fut connut sous le nom de l'affaire Dreyfus - Zola, dont les évènements avaient débuté en 1894. Comme nous le verrons plus tard, cet incident était "impartial"; en d'autres mots, il n'avait aucune relation à "l'antisémitisme de peuple français". Il s'agissait d'un officier français, Alfred Dreyfus, qui fut

quelque sorte de massacres organisés, qui ont abouti à la résolution d'expulser les Juifs de l'Europe, et non pas de les exterminer comme une race.

Les sionistes insistent aussi que le nombre de victimes est de six millions, tandis que des études plus objectives le situent à trois ou quatre mille Juifs. Ces résultats confirment donc que les Juifs ne représentaient pas le plus grand nombre de victimes durant la seconde guerre mondiale, mais qu'ils étaient dépassés par les Russes, les Polonais et les gypsies; et plus tard par les Palestiniens qui ont dû payer le prix de la torture de la conscience européenne, au moyen de leurs propres fils et leur propre patrie, comme l'explique l'écrivain Mohamed Hassanein Heikal.

L'une des traditions des visions occidentales modernes du Monde - selon Garaudy - est cette vie dualiste, qui voit toute chose en noir ou en blanc, en jour ou nuit. Selon cette manière de voir les choses, l'esprit tend à classifier les opinions et les positions dans une direction ou son opposé, pour ou contre, sans percevoir la sagesse des jugements et des positions plus complexes qui essayent de peser les questions avec soin, afin de leur conférer leur évaluation véritable .

Voilà peut - être pourquoi, jusqu'à présent, l'esprit occidental n'a-t-il pas apprécié la position de Garaudy, qui ne soutient pas une idéologie contre une autre, ou une religion contre une autre, sur toute la ligne. Mais il croit plutôt que toute idéologie, toute pensée et toute question offre la double possibilité d'une interprétation positive et négative, en même temps.

C'est cette même méthode que Garaudy applique dans son livre "Les Mythes Fondateurs .." où il distingue entre la lecture prophétique humanitaire du Judaisme d'une part et son interprétation politique, tribale et raciste qui fut moulée par les sionistes qui ont essayé de l'imposer à tous les Juifs du Monde, d'autre part.

israélienne" ont, de nouveau, prouvé cette même méthodologie équilibrée que Garaudy emploie d'habitude en traitant n'importe quel sujet. Ainsi, il a toujours tendance à examiner les opinions diverses, afin de déterminer leurs avantages et désavantages, sans prendre, lui - même, une position extrême, soit de refus total ou de support total.

Cette inclination envers les jugements équilibrés a porté les uns à l'accuser, de temps à autre, de contredire ou de renier ses positions précédentes. Par exemple, lorsque Garaudy a publié son livre: **"Souviens-toi: Courte histoire de l'Union Soviétique"**, en 1994, certains se sont empressés de l'interpréter comme un retour sur sa condamnation précédente du marxisme de Stalin, uniquement parce que Garaudy avait comparé entre Stalin et Yeltsin.

En outre, Garaudy avait affirmé d'une façon objective et sans biais, l'importance de la tentative sérieuse, entreprise par Stalin, pour établir une industrie soviétique et une armée redoutable qui jouèrent un rôle considérable pour répulser l'avance des forces nazies sur l'Europe et le Monde, durant la seconde guerre mondiale. Par contraste, le rôle joué par Yeltsin avait abouti à la livraison de la Russie aux entreprises occidentales et son adhérence aux conditions du système économique mondial, sans prendre en considération suffisante les intérêts nationaux de la Russie.

Il parait que le même malentendu s'est répété et de la même façon, concernant le dernier livre de Garaudy sur les mythes sionistes. Les sionistes s'empressèrent d'accuser Garaudy d'antisémitisme, bien qu'il ait déclaré que l'oppression nazie des Juifs était un fait indéniable. Pourtant, les historiens diffèrent sur le nombre de Juifs qui ont été victimes des Nazis. D'autre part, Garaudy a écrit que le meurtre d'une seule personne pour des raisons racistes, égale, dans son inhumanité, le meurtre de millions d'êtres humains.

Cependant, ce que Garaudy a fermement opposé, ce sont les tentatives des sionistes visant à investir ces faits dans leur intérêt politique. Car, après une étude historique des documents, il n'est pas possible de parler de 'Holocauste' ou de génocide, mais plutôt de

comme une interprétation raciste et tribale du Judaisme, est l'extension naturelle de la méthodologie utilisée dans sa critique de ce qui connu comme la lecture "officielle" du Marxisme, c'est - à - dire la lecture staliniste soviétique de Marx; et dans sa critique de la lecture officielle de la religion chrétienne par le Vatican; ainsi que dans sa critique des interprétations rigides de l'Islam, adoptées par certains mouvements islamiques contemporains.

Hélas, les limites de cette analyse ne nous permet pas de présenter une interprétation détaillée de la relation organique entre la position philosophique générale de Garaudy et la publication de son dernier livre qui défie l'une des lois rétroactives, les plus célèbres de notre temps: La loi Gayssot. Mais il est, au moins, possible de résumer l'essence de la philosophie de Garaudy, qui se reflète dans son concept de **"La philosophie d'action"**.

A son avis, l'essence de la vie est l'action humaine toujours transcendante et créative. En d'autres termes, la vie est un processus de "création continue" du possible. Ceci s'accompagne, naturellement, d'un autre processus continu qui consiste à refuter toute rigidité rétroactive dans l'interprétation d'une religion, d'une idéologie ou d'une loi. Ceci s'accompagne, naturellement, d'un autre processus continu qui consiste à refuter toute rigidité rétroactive dans l'interprétation d'une religion, d'une idéologie ou d'une loi.

Ce principe philosophique peut nous expliquer pourquoi Garaudy a, maintes fois, défié ce que d'autres considéraient comme des axiomes sacrés, n'admettant ni doute, ni revision. Il peut aussi nous expliquer pourquoi Garaudy a enduré, durant sa longue procession intellectuelle et spirituelle, les flèches de la critique, de la défiguration et de l'extermination morale, à chaque phase de son évolution. Enfin, ce principe nous explique pourquoi Garaudy a bravement entrepris de défier la loi Gayssot, car il savait, au préalable, qu'il serait condamné sous cette loi, qu'il envisageait simplement comme une loi rétroactive qui devrait être défiée, surpassée et abolie.

En fin de compte, **"Les Mythes Fondateurs de la politique**

Ainsi, ce concept essentiel, mentionné dans Les Mythes Fondateurs .., n'est point accidentel, dans les oeuvres de Garaudy.

En outre, le Judaisme n'est pas la seule religion dont Garaudy a déploré l'application rigide, quand elle est fondue dans le moule d'une théorie politique officielle, qui est supposée être absolument valable vis-à-vis de toute autre interprétation.

Garaudy avait, auparavant, appliqué la même méthodologie dans sa critique de la rigidité de certaines interprétations catholiques, dans son livre **"Avons-nous besoin de Dieu"** puis la rigidité de quelques interprétations islamiques dans son livre **"Grandeur et Décadences de l'Islam"**. De même, Garaudy a utilisé la même méthode pour critiquer les idéologies marxistes et séculaires dans son livre **"Intégrismes"** .

Cette fois, le juge fit une remarque objective, quand il reconnut que Garaudy avait traité toutes sortes de fanatismes dans toutes les religions et que personne n'y avait objecté, excepté les Juifs. Puis, il (le juge) exprima son étonnement du fait qu'Israèl ne différenciait pas entre sécularisme et religion et confondait entre religion et politique.

Un des témoins dans cette affaire - le cinéaste français René Gautier - avait décrit la méthologie de Garaudy, dans ses oeuvres, en général, depuis les années 1960, disant qu'il examinait toute chose et l'investiguait, en essayant d'aller aussi loin que possible dans ses doutes.

Garaudy est, donc, le descendant de l'école du doute de Descartes, qui a impressionné la pensée européenne, en général, et la pensée française, en particulier, avec sa méthodologie scientifique caractéristique.

Comme sus-mentionné, Garaudy avait suivi cette même méthodologie dans son étude des différentes religions et idéologies, et non seulement dans son étude du sionisme et de la politique israélienne. Cette méthode de recherche caractérise, donc, typiquement les oeuvres de Garaudy et ne leur est point étrange.

Par la même logique, la critique de Garaudy concernant le sionisme,

Est-ce que le dernier livre de Garaudy diverge de son itinéraire intellectuel?

En relation avec le dernier stéréotype, l'une des organisations sionistes argumenta que ce livre "n'était guère justifié, et que, peut - être, une autre personne l'avait écrit au nom de Garaudy" (faisant allusion à des causes politiques).

La question qu'il faudrait poser ici est la suivante: Quelle est la position de ce livre de la production intellectuelle de Garaudy, en général? Son sujet est - il en harmonie avec les soucis intellectuels de Garaudy? Ou est - ce une discordance forgée, au sein de la pensée de Garaudy?

La vérité, c'est que Garaudy a toujours été intéressé par les religions (dont le Judaisme) et par les visions intégrales de l'existence, adoptées par les civilisations, bien que cet intérêt est devenu plus apparent, comme le sujet principal de ses oeuvres à partir des années 70. **(Pour un dialogue des civilisations - Appel aux vivants).**

L'appréciation de Garaudy pour le Judaisme parmi les religions authentiques et les visions humanitaires - ne fait pas de doute. Dans son livre **"Appel aux vivants"**, 1979, Garaudy a écrit que le Judaisme avait progressé au cours de l'histoire, et avait confirmé sa particularité, non pas dans une isolation troublée, mais à travers son ouverture et son acceptation d'une fertilisation mutuelle avec les autres visions du Monde, durant son interaction créative avec le nouveau platonisme, et le mysticisme chrétien et islamique.

En effet, Garaudy insiste dans ses oeuvres des années 70, que l'aspect positif de toutes les religions et les visions authentiques, consiste à avoir l'esprit ouvert, dans un sens humanitaire, envers toute l'humanité et toutes les visions. Rien d'étrange, alors, à ce qu'il distingue dans ses oeuvres des années 1980, entre une telle perspective positive, d'une part, et une perspective négative qui interprète les textes sacrés d'une façon politique, tribale et raciste, argumentant que telle ou telle religion est limitée à un peuple qui est religieusement préféré à d'autres; parce que le Bon Dieu l'a choisit.

Nous pouvons déceler trois catégories d'oeuvres:

1- Les oeuvres civilisationnelles; qui traitent du fond même de la vision monothéiste islamique du Monde, et de la nécessité d'encourager la déduction de jugements, basés sur l'étude et l'inférence logique, etc.

2- Les critiques de Garaudy concernant le système de la globalisation du marché, préconisé par les Etats Unis d'Amérique.

Car sous ce systéme, la vie perd son sens général, puisque toute chose - y compris l'être humain et ses valeurs morales - devient susceptible d'être achetée et vendue.

3- Les oeuvres politiques. Nous remarquons que Garaudy ne commente aucun des phénomènes politiques, excepté dans la mesure où un tel commentaire détient une signification intellectuelle ou civilisationnelle, servant sa propre perspective philosophique. Notons, par exemple, sa position de la révolution islamique en Iran, qu'il a accueillie à son début, en tant que révolution offrant une perspective culturelle et civilisationnelle différente de la perspective occidentale prévalente. Mais cela ne l'a pas empêché de prévenir Iran contre l'abandon de sa perspective civilisationnelle pour un régime totalitaire spécial, basé sur une unique explication acceptable, formulée par l'élite au pouvoir.

D'autre part, Garaudy adopta une attitude très claire envers la rigidité intellectuelle de certains groupes extrémistes, en traitant de certaines questions islamiques. Rappelons ici, son refus radical du programme formulé par le Front Algérien du Salut, parce qu'il ne présentait pas de solutions contemporaines applicables aux problèmes les plus immédiats du pays: Le chômage, l'émigration des régions rurales, la suffisance alimentaire, les dettes et la participation populaire. De même, Garaudy a critiqué le mouvement "Taliban" et surtout ses points de vue concernant la femme, et qu'il fallait renier aux femmes le droit de travailler - disant que ces groupes rigides ne possédaient pas ce qu'il appelle "la jurisprudence du XX^{e} siècle".

énorme et sans précédent. Ce qui porta l'arabiste français, Bruno Donvar, à s'étendre, dans le journal Le Monde, sur l'extrême cordialité que Garaudy rencontra au Caire.

La première visite de Garaudy au Caire eut lieu en October 1996, sur l'invitation de l'Union des Artistes Arabes, présidée par feu Saad Eldin Wahba. Puis il fut invité par l'Autorité Publique du Livre, comme invité d'honneur à la Foire Internationale du Livre au Caire, en Février 1998. Pendant ces deux visites, de nombreuses institutions l'ont invité à donner un discours et à chaque fois, de grands nombres de personnes cultivées et de politiques encombraient l'audience. Ce qui incita l'étonnement des observateurs, comme incident sans précédent.

(Citons par exemple, qu'à la Foire Internationale du Livre au Caire, on a été obligé d'ouvrir des salles annexes pour permettre au public rassemblé de poursuivre une des conférences de Garaudy, à travers les chaines de télévision).

Ces démonstrations culturelles s'étendirent à d'autres pays arabes: Damas, Beyrout, Tripoli, Doha et Abou Dhabi, etc .. De telle sorte qu'il serait difficile d'accepter l'explication étroite de complot présentée par l'équipe plaignante qui a essayé d'identifier ce phénomène à de simples démonstrations, montées par les régimes politiques dans le Monde Arabe, afin d'investir l'affaire Garaudy dans leur intérêt propre. Il était bien clair aussi que l'équipe plaignante contredisait ses propres paroles, quand elle essaya d'associer Garaudy avec les régimes politiques arabes les plus radicalistes et en même temps, avec les pays du Golfe, les derniers ayant ouvert la porte aux contributions; afin d'assembler l'amende que Garaudy devrait payer, s'il était condamné.

Nous voudrions ici examiner, de plus près, les oeuvres intellectuelles et politiques de Garaudy, depuis sa conversion à l'Islam, pour voir si elles contiennent un support quelconque à des régimes politiques déterminés dans la région des pays arabes et islamiques.

économique mondiale. Ainsi, ce modèle avait abandonné sa tentative de créer un système de vie différent, où les valeurs culturelles et spirituelles jouent un rôle central. Cette chute résonnante, par certains de ces aspects, était plutôt une confirmation de l'appel lancé par Garaudy, pour le développement de modèles alternatifs du socialisme, en dépendant sur les particularités de chaque société et à la lumière d'une compréhension approfondie de la nouvelle révolution scientifique et technique qui a changé la face du Globe (**Marxisme du XX^e^ siècle, 1961 - Le grand tournant du socialisme, 1969**).

Stéréotype 7 :
Un agent payé des Arabes et des Musulmans

Puis, ce penseur perdant, qui se cherchait un rôle, découvrit enfin un autre cercle civilisationnel où il devint, à nouveau, le point de mire. Dorénavant, ce grand penseur dévoué se transforma en un agent payé des Arabes et des Musulmans, "recevant un support financier et culturel du dehors, d'au-delà des frontières françaises", selon l'avocat de la partie plaignante.

Durant le procès, plusieurs capitales arabes et musulmanes ont été citées, où des démonstrations eurent lieu, pour supporter Garaudy. Il faut noter aussi que le juge n'a pas arrêté ces accusations, sans fondement, qui étaient lancées contre Garaudy, sans aucune évidence. En outre, le juge, lui - même, s'est joint au choeur quand il fit allusion aux pays du Tiers-Monde - c'est-à-dire le Monde Arabe et Islamique - qui offrent leur support à Garaudy dans sa lutte contre le sionisme.

Ce stéréotype défiguré devait être, bien sûr, complété par la défiguration des Arabes et des Musulmans eux-mêmes, qui furent qualifiés de peuples arriérés, souffrant d'un manque de démocratie. Cependant que des avocats de ces pays 'arriérés' étaient venus pour défendre Garaudy, dans les tribunaux de France, le berceau de la démocratie!

La vérité est que le support de la communauté culturelle arabe à Garaudy, s'est exprimé par une démonstration spontanée, d'un volume

Stéréotype 6 :
Un penseur perdant qui cherche un rôle

Cette description fut mentionnée par le représentant de la Ligue des sports et de la culture - que l'avocat des demandeurs présenta comme une ligue visant à définir la culture juive aux autres. (Nous ne comprenons pas quelle est la relation des sports à un tel but religieux!).

Donc, le représentant de cette ligue a affirmé que Garaudy avait voulu devenir un des penseurs célèbres en France, mais qu'il n'a pas pu réaliser cet objectif, vu que son projet révolutionnaire avait échoué. Garaudy a alors senti que l'échec de ce régime était son propre échec personnel.

Cette description est clairement contraire à la vérité. Garaudy est surement l'une des personnalités les mieux connues dans les domaines de la culture et de la pensée, non seulement en France, mais aussi au-delà des frontières de l'Europe.

Depuis les années cinquante, Garaudy avait été théoriste d'un des partis européens les plus reliés au mouvement culturel. Son livre **"Théorie matérialiste de la connaissance"** était considéré une des références les plus profondes sur ce sujet, autant que les oeuvres des théoristes soviétiques. La fin des années 1950 fut témoin de ses innovations de la pensée socialiste, et de sa contemplation, à esprit ouvert, de la religion chrétienne et des courants intellectuels en Europe .. Ses idées soulevaient un grand intérêt et ses livres furent traduits en plusieurs langues.

De plus, son étude **"D'un réalisme sans rivages"** accomplit presque une révolution dans la théorie du criticisme, lors de sa parution.

Considérer l'échec du parti communiste français - si un tel échec existe, pour ce parti, en particulier - comme un échec personnel pour Garaudy, contredit, à notre avis, la réalité .

Au fait, Garaudy a précédé tout le monde quand il a prédit la chute du modèle soviétique du socialisme, parce qu'il avait réduit son objectif stratégique à 'rejoindre' les systèmes capitalistes dans la course

Sur un autre plan, accuser Garaudy d'un virement brusque et impulsif envers l'Islam, néglige ses racines chrétiennes, vu qu'il adopta le Protestantisme à l'âge de 14 ans. Puis il choisit le socialisme à un moment où il offrait à la jeunesse européenne l'espoir d'un monde plus humain et plus juste, surtout après la crise économique du système capitaliste mondial des années trente.

Cependant, Garaudy considérait le socialisme en ce temps - là - et le considère encore - comme une méthodologie scientifique distincte d'analyse, au domaine de l'économie politique - et non comme une philosophie et une vision du monde.

Ainsi, quand Garaudy était membre du bureau politique du parti communiste, il était, en même temp, président de l'association des Jeunes Chrétiens Protestants.

D'autre part, cette acusation omet les expériences de Garaudy et ses rencontres avec la civilisation islamique, à partir des années quarante, lorsqu'il passa quelques ans en Algérie et rédigea son livre important qui demeure, lui aussi, plongé dans l'oubli: **Contribution historique de la civilisation arabo - islamique** à la civilisation mondiale, publié aussi tôt que 1946 .

Quant à son intérêt aux visions asiatiques d'un caractère esthétique et artistique et son admiration pour la vision monothéiste islamique qui se reflète dans les arts et l'architecture islamiques .. Tout ceci constitue une extension naturelle, sans brusque détour, des connaissances de Garaudy comme professeur universitaire, spécialisé dans la philosophie de l'art et de l'esthétique - un autre fait apparemment oublié.

Garaudy, n'est-il pas l'auteur de **D'un Réalisme sans rivages**, de **Danser sa vie**, et de nombreux romans et poèmes? Si, bien sûr, c'est lui - même et personne d'autre!

(Facilitation propre en Yougoslavie, et surtout la particularité culturelle du socialisme chinois). C'est aussi sa capacité de comprendre les cultures et les civilisations non - occidentales, en profondeur et selon leur propre logique - autant que possible pour un homme occidental - depuis le début des années soixante - dix.

Stéréotype 5 :
Un penseur capricieux !

Le chef de l'équipe plaignante répéta cette accusation commune de Garaudy, disant que Garaudy était un penseur capricieux, allant de la religion chrétienne au marxisme puis à l'Islam. Le juge qualifia ces changements de 'soudains'.

Cette accusation avait été adressée à Garaudy, auparavant, une fois par les marxistes orthodoxes et une autre fois par un secteur des Islamistes.

Bien que le contexte limité de ces pages ne nous permet pas d'analyser en profondeur cette question essentielle, afin de comprendre la nature spéciale du long chemin intellectuel et spirituel couvert par Garaudy et s'il exprime une évolution graduelle ou des changements brusques, un mouvement continu ou intermittent, nous devrions noter que les développements - et nous ne disons pas 'changements' - dans la pensée de Garaudy n'ont rien de soudain.

D'une part, la perspective marxiste orthodoxe néglige le fait que les opinions innovatrices - nous ne disons pas corruptives - de Garaudy durant les années soixante, n'émergeaient pas d'un vide, mais étaient engendrées par son examination précoce d'importantes sources marxistes qui refusaient l'interprétation matérialiste étroite du marxisme - telles les "Etudes philosophiques" de Lenin, et les Manuscrits de 1844 de Marx et ses dissertations sur le côté créatif effectif de la connaissance qui n'est pas une simple réflexion automatique de l'actualité matérielle .. Sans oublier toutes les autres innovations que Garaudy a introduites à la pensée socialiste, en se référant aux oeuvres du jeune Marx, de Hegel et Fichte, puis de Maurice Blondel et Gaston Bachelard.

ministre comme suit : "Le Pen offre des réponses incorrectes à des questions correctes".

Stéréotype 4 :
Un radicaliste à la pensée unitaire!!

Cette image parait étrange, si on la compare à l'évolution connue de la pensée de Garaudy. Car, nonobstant l'évaluation de cette évolution, elle a toujours démontré un caractère encyclopédique, à facettes et niveaux multiples, capable d'absorber des systèmes variés de connaissances, quelles que soient leurs différences.

En effet, l'analyse économique - sociale - politique de Garaudy s'harmonise avec sa perspective philosophique, le développement de sa foi et son expertise dans les domaines des arts et de l'esthétique.

En tous cas, ce quatrième stéréotype ne fut pas refuté par Garaudy lui - même, mais par un des témoins dignes de foi, le Pasteur Roger Parmentier, qui rappela à l'audience le dialogue que Garaudy avait mené entre les marxistes et les Chrétiens, durant les années cinquante et soixante.

Il leur rappela aussi que Garaudy avait été le seul marxiste qui avait été capable d'apprécier l'importance de l'élément 'foi', et les services glorieux que la spiritualité chrétienne pourraient offrir à la lutte pour le progrès en France; dans une courageuse confrontation avec un environnement de pensée unitaire et refusant un tel dialogue.

Garaudy avait également dirigé un autre dialogue fertile, depuis la fin des années cinquante, avec tous les courants intellectuels effectifs en France: tels l'existentialisme (Sartre), la philosophie catholique (surtout Maurice Blondel et Tierry de Chardin), le structuralisme (Claude Lévi Strauss) ..etc.

Mais la preuve la plus claire de la pensée créative et à multiples facettes de Garaudy - et nous répétons ici, quelle que soit la divergence d'opinion légitime avec cette pensée - c'est sa capacité d'admettre les particuliarités de l'application du socialisme, durant les années soixante

d'immigrants arabes musulmans (marocains) - un phénomène que Garaudy avait dénommé, dès le début des années 1970s, "Le racisme des médias en France".

La politique raciste de Le Pen contre les étrangers est basée sur sa prétention qu'ils ont causé le problème du chômage croissant en France, car ils ont accaparé les emplois de la force ouvrière. Par conséquent, sous le slogan de "La France pour les Français", les sentiments racistes s'enflammèrent durant les dernières années et furent accompagnés par l'assassinat d'un nombre de Marocains en France [11].

Garaudy, au contraire, exprime une position équilibrée, qui renie le racisme en France, soit contre les Juifs ou contre les Arabes Musulmans, affirmant que : Le Juif a été le bouc émissaire du holocauste et la cause de tous les maux en Allemagne.

De même le Marocain est - il, aujourd'hui, aux yeux de Le Pen, responsable du chômage, de la crise de l'habitation et du manque de sécurité en France.

Les politiques de Le Pen eurent pour résultats de créer l'ambiance empoisonnée qui a accompagné le meurtre des Marocains en France. Tandis que, Garaudy, au contraire, traite le sujet dans son cours historique. Ainsi, c'était la France même qui avait convoqué Marocains et autres, pour aider à la reconstruction du pays, à la suite de la seconde guerre mondiale, vu les grandes pertes humaines durant la guerre qui, de pair avec les taux de naissances réduits, avaient taillé l'image de la crise de la main - d'oeuvre en France [12].

Garaudy souligne aussi que les sources officielles françaises ont reconnu le rôle positif axial, joué par ces étrangers dans la reconstruction de l'économie française, surtout qu'ils font des travaux que les Français répugnent à entreprendre [13].

En outre, Garaudy critique les partis français qui essayent d'une part d'affronter le courant raciste, dirigé par Le Pen et élevant le slogan de "La France pour les Français", mais qui, d'autre part, acceptent les règles du jeu raciste de Le Pen, en principe. Cette situation fut exprimée par Loran Fabius, président de l'Assemblée Nationale et ex-premier

investigation eut pour résultat de le condamner et de le priver de sa qualité de membre de LICRA. (Notons que l'Abbé Pierre est un membre honorifique de plusieurs ligues françaises).

Puis suivit une campagne diffamatoire, menaçant de condamner l'Abbé Pierre d'antisémitisme. Ce qui força cet homme vénérable de ne plus prononcer, pour quelque temps, aucune déclaration sur le sujet. Mais il brisa finalement ce silence, dans la lettre qu'il envoya à Garaudy, juste avant le procès. Ce dernier en lut quelques paragraphes au juge. Au fait, cette lettre délivrait Garaudy de toute accusation d'imposture culturelle, envers l'Abbé Pierre et l'Abbé Cardinal.

Stéréotype 3 :
Garaudy égale Le Pen!

Le troisième stéréotype défiguré de Garaudy a été tracé par l'avocat de LICRA, qui l'accusa d'être allié avec la droite raciste contre les Juifs de France, argumentant que les opinions de Garaudy étaient identiques à celles de Jean - Marie Le Pen. Cette accusation reflète une tentative, claire et délibérée, de mélanger les documents et d'omettre les faits. Le livre de Garaudy, qui révéla les mythes fondateurs du sionisme et de la politique israélienne, ne contient aucune sorte de racisme envers les Juifs ou le Judaisme, comme religion.

Donc, il ne peut être assimilé aux déclarations publiques de Le Pen qui dénigrent les Juifs et qui ont soulevé un courant de sentiments racistes contre eux et contribué à créer l'ambiance dans laquelle eut lieu la profanation des tombes des Juifs en France.

Au fait, l'avocat de LICRA ne voulait pas expliquer le véritable motif de la campagne sioniste engagée contre Garaudy. C'est que Garaudy avait révélé le jeu pratiqué par les médias français - qui sont dominés par les sionistes -en coordination avec le Pen. Ainsi, nous notons dans les médias français, une mise au point exagérée des déclarations de la Pen contre les Juifs, pour servir de couvert aux actes et pratiques politiques racistes directs de ces médias qui préconisent non seulement des déclarations hostiles mais l'expulsion actuelle de millions

étant donné que l'Abbé n'a point partagé les courants intellectuels de Garaudy, durant les différentes phases de son évolution depuis 1946.

A un moment donné, ces deux hommes étaient les plus jeunes représentants dans l'Assemblée Nationale Française et ne partageait aucun accord politique ou intellectuel, car Garaudy représentait l'aile gauche tandis que l'Abbé Pierre représentait la droite.

Mais cela n'empêcha pas le développement d'une amitié et d'un respect intellectuel mutuel entre eux. L'Abbé Pierre prenait toujours soin d'inviter Garaudy à ses réunions intellectuelles, y compris celles de l'UNESCO, au cours des dernières années. Dans l'une des réunions de l'UNESCO, l'Abbé Pierre salua Garaudy en disant : Je suis heureux que Garaudy soit présent avec nous aujourd'hui, bien que nous nous soyons disputés sur le plan intellectuel, durant les cinquante dernières années.

Une campagne médiatique avait précédé l'accusation de Garaudy d'imposture culturelle. En effet, quelques journaux, partisans du sionisme en France, annoncèrent que l'Abbé Pierre avait abandonné Garaudy et avait cessé de supporter les conclusions auxquelles il avait abouti dans son dernier livre.

Il nous est impossible de croire logiquement qu'une personnalité religieuse éminente comme l'Abbé Pierre - qui est conscient de la sensibilité religieuse et politique de l'accusation d'antisémitisme et du poids de son opinion comme personne renommée - puisse traiter un tel sujet avec légèreté et offrir son support moral au livre de son ami Garaudy, sans l'avoir même lu! (Notons que la tentative de condamner le livre précédent de Garaudy 'L'Affaire Israèl' en 1987, n'est pas lointaine).

La vérité que le magistrat de la partie plaignante avait délibérément ignorée, était que l'Abbé Pierre, malgré son status éminent, avait été exposé à d'extrêmes pressions et embêtements par les associations juives et sionistes. La dernière pression avait consisté à l'assujettir à un interrogatoire de deux heures et demi, par le président de LICRA (La Ligue Internationale contre le Racisme et l'Antisémitisme). Cette

"Vous auriez dû être précis quant à distinguer entre l'opinion des autres et la vôtre" !!

Pierre Guillaume, qui avait publié le livre de Garaudy, n'échappa guère à l'attaque de son intégrité et de son honnêteté. En effet le juge qualifia cette publication de 'secrète', bien que Pierre Guillaume dirige la publication d'une revue intellectuelle pour les abonnés exclusivement et qu'il distribue quelques - uns des livres qu'il publie à un nombre limité de personnes spécialisées, ceci étant une pratique commune en Occident. Nous pouvons aussi remarquer l'attitude agressive adoptée par le juge envers Guillaume, qu'il a considéré comme l'accusé numéro un (parce qu'il avait publié ce livre), tandis que l'auteur était seulement coupable d'être son complice. (Alors comment le juge peut - il nous expliquer le verdict déclarant Pierre Guillaume innocent?!)

Probablement, le juge essayait de pousser Guillaume à abandonner les opinions que Garaudy avait citées dans livre. Mais celui - là insista qu'il partageait toutes ces opinions avec l'auteur .

Stéréotype 2 :
Un imposteur culturel!!

L'avocat de l'équipe plaignante accusa Garaudy d'avoir monté un piège pour l'Abbé Pierre; disant que Garaudy avait usé de stratagème pour recevoir le support moral du prêtre pour son livre dernier sans qu'il l'ait lu! Et qu'il s'était efforcé de pousser l'Abbé Cardinal dans le même piège!

Cette ardente propagande, entreprise par la partie plaignante, et visant à stigmatiser Garaudy du stéréotype d'imposteur culturel, peut s'expliquer par la grande valeur morale et littéraire du support de l'Abbé Pierre à Garaudy et à son livre. Ceci est sûrement dû au status distingué de l'Abbé Pierre qui jouit d'un respect suprême et d'une confiance absolue de la part du peuple français, comme de la plus grande majorité dans les référendums d'opinion publique, car il est bien connu pour ses glorieuses activités humanitaires.

D'autre part, le témoignage de l'Abbé Pierre ne soulève aucun doute,

lancée par le lobby sioniste, afin de faire douter de la véracité de son étude.

Garaudy adopte ainsi un autre style, choisissant à dessein de distinguer clairement entre les citations relevées des textes sacrés, ou des paroles du clergé juif ou des historiens (juifs, aussi, en grande partie) d'une part; et entre ses propres opinions et commentaires, d'autre part.

Ainsi, les citations sont suivies de leurs sources dans le texte même du livre, et non en marge - comme d'habitude - dans un style que certains ont qualifié de "scolaire et ennuyeux".

Au fait, Garaudy voulait souligner qu'il n'avait rien inventé de nouveau; sauf la présentation d'une conception nouvelle et complète du processus employé par le sionisme pour exploiter les anciens mythes des juifs et les descriptions exagérées de leurs souffrances - qui se sont transformées aussi en mythes modernes - en les basant sur quelques citations de la Torah et des paroles des hommes du clergé juif, des politiques sionistes et des historiens; en outre des documents historiques.

L'Abbé Pierre avait décrit les références du livre de Garaudy comme des références parfaitement sérieuses.

D'autre part, l'écrivain arabe bien connu, Mohamed Hassanein Heikal, commenta sur ce livre en disant que Garaudy n'avait pas écrit un livre, au sens conventionel du mot. Il avait plutôt pris soin d'employer les évènements véritables pour tisser les faits, car il ne voulait ni discuter ni contredire de lui - même, les questions sous étude. Il avait obtenu les évènements actuels de leurs sources primaires et de leurs documents originels, puis il les avait laissés libres de prendre leur cours logique, pour atteindre leur destinée naturelle [10].

Mais malgré ces témoignages et d'autres, et bien que Garaudy se soit aventuré, comme écrivain, à employer ce style "scolaire et ennuyeux" pour enregistrer les références et les sources du livre, afin de prévenir les soupçons, tout ceci n'empêcha pas la partie plaignante et le juge de renverser les faits et de faire douter de l'intégrité et la probité scientifique de Garaudy.

plaignante contre cette diffamation de Garaudy. Tout au contraire, il se permit d'employer une analogie qui ne convenait à la dignité, ni de l'homme, ni du Tribunal, quand il s'addressa à Garaudy, en ce sens: "Votre célébrité comme philosophe respectable ne peut vous protéger contre votre répétition que les chambres à gaz n'ont pas existé .. Tout comme la célébrité de Brigitte Bardot ne la protège pas contre la peine du racisme".

Sur ce, l'avocat de la défense releva ce qu'il a appelé "la dangereuse confusion culturelle" qui caractérisait le procès, étant donné que "la partie plaignante n'exprimait aucun respect pour l'âge de Garaudy qui aurait bien pu être le grand-père de certains des poursuivants".

Puis, il réclama plus de respect à l'égard de ce grand penseur, qu'il ne fallait pas traiter d'une façon aussi vulgaire.

D'autre part, l'équipe plaignante réussit parfaitement à "produire" sept stéréotypes défigurés de Garaudy. Ces stéréotypes furent adroitement désignés, de sorte à paraître consistents avec les traits connus à propos de Garaudy et de ses transformations intellectuelles, afin de les parer de crédibilité aux yeux de ceux qui poursuivent de loin cette affaire; nonobstant les faits actuels, d'une part, ni une évaluation objective de l'homme, d'une autre part.

Stéréotype 1:
Un chercheur malhonnête

L'objectivité - par opposition à la subjectivité - représente l'un des piliers de l'oeuvre scientifique. En d'autres termes, l'important c'est le sujet de l'étude et ses résultats, et non le chercheur, lui - même. C'est pourquoi les académiciens prennent d'habitude la peine de cacher leur propre personnalité, entre les lignes. Le chercheur n'impose pas son opinion d'une façon directe et claire. Mais plutôt, cette opinion est révélée par sa méthode de traiter le sujet, par sa perspective même et son choix des citations documentées. Pourtant, dans son dernier livre en particulier, Garaudy abandonne cette méthodologie. Cela est peut - être dû à la sensibilité de la question ou à la prévision d'une campagne

pour les demandeurs. Premièrement, ils détruisent la crédibilité des opinions et des résultats que Garaudy a déduits, dans son livre. Deuxièmement, ils portent leurs fruits dans la bataille intellectuelle, de plus large envergure, entreprise contre Garaudy, et qui dépasse la salle du Tribunal et le sujet du procès. Le juge même fit remarquer au représentant de la ligue juive, MRAP, que ce tribunal là n'était pas compétent pour juger Garaudy, mais seulement son livre, ou plutôt quelques citations de ce livre, et que les plaignants n'avaient pas le droit de pénétrer les détails de sa vie et de semer le doute autour d'eux. A quoi le représentant répondit sans vergogne que le livre "représente un pas sur le chemin de notre conflit"; c'est à dire le conflit - des juifs et des sionistes - contre Garaudy.

Le lynchage médiatique: Mécanismes visant à ruiner la dignité et la vénérabilité de Garaudy

Malgré la grande diversité d'opinions parmi les personnes cultivées sur l'évaluation de Garaudy comme penseur, cet homme jouit d'un respect et d'une estime personnels, que lui vouent un secteur illimité de personnalités politiques et culturelles et de lecteurs.

Cette estime s'est étendue plus loin encore, jusqu'aux cercles officiels.

En effet, Garaudy a reçu plusieurs médailles de haut - rang en France (et ailleurs). Citons ici les plus importantes: La Croix de la guerre, et La Médaille de la Résistance, en appréciation de son rôle extraordinaire dans la résistance française durant l'occupation nazie de la France.

Pour trois ans, durant la seconde guerre mondiale, il fut retenu dans un camp de concentration, avec son ami Bernard Lecache, fondateur de la ligue contre l'antisémitisme (LICA).

Toute cette histoire glorieuse - outre la valeur intellectuelle et culturelle de Garaudy - n'a pas plaidé pour lui aux yeux de la partie plaignante, qui s'exerça délibérément à détruire sa dignité et sa vénérabilité, au sein même du Tribunal.

Il est également étrange que le juge n'ait pas averti la partie

que, de nos jours, en France, quand vous dîtes 'sionisme', cela s'entend 'judaisme'.

Il parait que le juge fut complètement convaincu par ce nouveau scénario, car il le répéta, mot à mot, durant l'interrogatoire qu'il addressa à Garaudy.

Une échappée légale à un dilemme intellectuel

Le second dilemme, affronté par l'équipe plaignante, était d'ordre intellectuel. Il se rapportait au principe de la liberté de la pensée et de la recherche historique et le droit de reviser l'évaluation des évènements et incidents historiques, lors de l'apparition de nouveaux documents ou de nouvelles interprétations d'anciens documents. Apparemment, la loi Gayssot contredisait ces principes, d'une façon flagrante, difficile à justifier ou à défendre. D'autre part, l'action de semer le doute concernant les chambres à gaz, le Holocauste et le nombre de Juifs qui avaient été exterminés par les Nazis, de nombreux historiens en Europe et aux Etats-Unis (certains d'eux des juifs) avaient déjà proclamé que ces questions comprenaient des informations exagérées et imprécises.

Comment done Garaudy pouvait - il être condamné?

Ce dilemme intellectuel fut pourtant résolu, avec beaucoup de ruse, en distinguant entre la liberté de la recherche historique - qui est garantie - et entre la déclaration et la vaste propagation des opinions et des revisions qui ont pour effet de fortifier les courants racistes. La partie plaignante n'eut plus qu'à exploiter la confirmation de Garaudy que son livre avait été traduit en 29 langues et que plus d'un million d'exemplaires en avaient été distribués jusqu'à la date du procès.

Il faut noter que l'équipe demanderesse s'efforçait de détourner le cours du procès, loin de son sujet originel, qui consistait à addresser des accusations légales à Garaudy, à la lumière de la loi Gayssot. Ainsi, cette équipe a perdu beaucoup de temps, pendant le procès, s'acharnant à défigurer et à souiller cet homme vénérable sur les plans personnel, moral et intellectuel.

Il parait que ces mécanismes de lynchage réalisent un double but

Garaudy, avant de lui demander un compte - rendu complet de sa vie intellectuelle. Dorénavant, le juge ne réussit plus à diriger le cours du procès, envers ses aspects purement légaux qui consistent strictement à déterminer jusqu'à quel point les opinions mentionnées en pages 72 et 147 du livre de Garaudy **Les Mythes Fondateurs de la politique israélienne** contrevenaient à la loi Gayssot - Fabius, et surtout l'Article 24 bis de cette loi. Au fait, les questions posées à Garaudy par la partie plaignante et les réponses détaillées de celui - ci, s' étaient déjà élancées dans la direction des questions intellectuelles qui dépassaient de loin, non seulement le contexte des deux pages sus - mentionnées, mais plutôt celui de tout le livre.

Une échappée intellectuelle pour sortir d'un dilemme légal

La justice française avait déjà rendu un verdict final, innocentant Garaudy de la charge d'antisémitisme, en 1987. Le Tribunal avait considéré que l'analyse décrite dans son livre précédent **"L'Affaire Israèl"** concernait la critique licite d'un Etat et de l'idéologie qui l'inspirait, et ne concernait pas une provocation raciste. Vu que son dernier livre "Les Mythes Fondateurs de la politique israélienne" ne contenait, en substance, rien de nouveau - comme l'avait littéralement confirmé le juge même, au cours de ce dernier procès - l'équipe plaignante se trouvait confrontée par un dilemme légal qui menaçait de les empêcher de condamner Garaudy.

Mais le chercheur Tardirot démontra son esprit satanique pour venir à bout de ce dilemme, quand il découvrit une échappée dans les sciences de "la signification" et de "l'opinion publique".

Il présenta, donc une nouvelle accusation selon laquelle Garaudy aurait délibérémment usé l'adjectif 'sioniste', dans son dernier livre, pour masquer l'adjectif 'juif' et prévenir ainsi l'accusation d'antisémitisme. En outre, Tardirot appelait ce stratagème les nouveaux antisionisme et antijudaisme.

Le second point d'attaque concernait l'évolution, de temps à autre, de la signification du terme pour l'opinion publique. Tardirot argumenta

Chapitre 2

Mécanismes de la défiguration par les médias occidentaux du phénomère de la conversion à l'Islam

Une étude analytique du discours sioniste des poursuivants contre Garaudy

Tandis que la plupart des efforts tendant à suivre le procès de Garaudy se sont concentrés sur ses aspects légaux et ses implications politiques, une analyse plus profonde des mécanismes du discours méditaique, employés par la partie demanderesse en ce procès, révèle que les dimensions intellectuelles, les mécanismes de lynchage et les stéréotypes ont joué le plus grand rôle, au cours des sessions du Tribunal, qui ont duré de longues heures, sur trois jours entiers, pendant la période Janvier 7 - 15, 1998.

Un tel recours désespéré aux aspects intellectuels, aux mécanismes de lynchage médiatiques et aux stéréotypes, peut s'expliquer à la lumière de la magnitude et de l'importance de cette affaire, pour la partie demanderesse. Ainsi, les associations juives et sionistes ont-elles mobilisé 14 bureaux d'avocats, et une grande équipe de demandeurs, chercheurs et témoins, pour ce procès.

L'importance critique de la dimension intellectuelle dans les délibérations de ce procès, unique en son genre, a été bein prouvée quand l'équipe demanderesse choisit M. Jacques Tardirot, chercheur au Centre National des Etudes et des Recherches à Paris, comme leur principal locuteur.

La seconde preuve fut introduite par le juge lui-même, qui débuta le procès avec un concept élargi de l'affaire, la considérant comme une question intellectuelle, concernant un grand penseur.

Tout d'abord, le juge s'enquérit des transformations intellectuelles de

Il note que la poésie arabe, dans cette région, avait été une source d'éducation pour l'Occident. Ceci est réflété dans les poémes de Dante et des chanteurs ambulants (les troubadours). D'autre part, le livre d'Ibn Hazm, intitulé: "Conclusions sur les religions, les passions et les sectes" avait été l'inspirateur des oeuvres de Foucault et de Herder et ceux qui leur ont succédé au domaine de la philosophie de l'histoire comparée, après plus de six siècles.

En outre, Garaudy est le dernier philosophe encyclopédique de notre époque, et le fondateur d'un des projets intellectuels les plus importants, qui vise à re-guider notre civilisation contemporaine envers son chemin humanitaire convenable. Il est le témoin objectif de ce siècle, riche d'évènements substantiels. Mais le plus important, il est l'homme de pensée et d'action.. l'homme de position.

Mais la véritable admiration de Garaudy pour la civilisation islamique se base sur ses observations concernant la façon dont le concept du monothéisme enveloppe de sa lumière tous les aspects de la créativité humaine qui se côtoient en parfaite harmonie dans cette civilisation, où la science et la foi sont réunies au sein de la même perspective, sans distinction entre les sciences physiques et leurs phénomènes matériels, d'une part, et les sciences religieuses, la philosophie et toutes les autres formes de l'art et de la créativité, en outre des aspects économiques et moraux de la vie, d'autre part. Car il n'existe ni obstacle ni séparation entre eux.

Ceci était exactement ce qui manquait à la civilisation occidentale contemporaine que Garaudy décrivit comme: La première civilisation de l'histoire qui ne soit pas basée sur un projet civilisationnel. Car depuis l'âge de la Renaissance, et avec le développement du commerce, puis de l'industrie, tous les aspects de la vie humaine-l'économique puis le politique, l'intellectuel et le moral-ont acquis leur propre indépendance et se sont séparés de la vision totale de l'existence [(9)].

Dans son livre **"Islam d'Occident: Cordoue, capitale de l'esprit"**, Garaudy présente une étude historique élaborée de ce moment fantastique de l'histoire, marqué par l'échange civilisationnel innovateur entre l'Islam et l'Europe chrétienne, en Espagne. Il explique que la conquête islamique de l'Andalousie était moins une invasion qu'une grande transformation culturelle, car la religion chrétienne monothéiste d'Arius a trouvé une extension logique et naturelle en l'Islam.

Garaudy expose l'atmosphère de la liberté intellectuelle qui prévalait en Andalousie, en ce temps-là, générant ainsi des savants de premier ordre: El Kortoby-Ibn Hazm El Zahiry-Ibn Magueh-Ibn Tofayl-Ibn Roushd et Ibn Arabi. En outre, Garaudy démontre comment les non-musulmans, par example, le philosophe juif Moussa Ibn Maymoun et d'autres, ont participé à la floraison de cette civilisation. Finalement, il révèle l'influence positive de cette ère historique sur l'évolution de l'Espagne et du Sud-Ouest de l'Europe, après que les Musulmans eurent quitté l'Andalousie.

"Appel aux vivants" examine en détail la sagesse des civilisations humaines à travers l'histoire, en Egypte, Entre-les-deux-rivères; en Chine et à l'Inde. Puis il présente les trois religions divines. Enfin, le livre offre un jugement individuel en réponse à la question: Comment est-il possible de bénéficier de cette sagesse dans la reformulation d'un projet politique concret, pour résoudre les problèmes de l'Occident, en général, et à travers son application à la société française et ses problèmes politiques, économiques et sociaux, en particulier.

"Appel aux vivants" réalisa un chiffre de distribution qui n'avait pas été atteint depuis plusieurs années, dépassant depuis les premières semaines le sommet de 100 mille exemplaires. Ce livre fut bientôt lu par plus d'un million de Français, avant d'être traduit aux langues les plus importantes au monde. Grâce à ses copieux droits de l'auteur, Garaudy a pu établir l'association de l'Appel aux vivants, et les Réseaux de l'Espérance, dans de nombreux pays du monde, qui visaient, au fait, à résister à l'absurdité courante. En d'autres termes, ils étaient semblables à un mouvement intellectuel en confrontation avec l'absorption prépondérante des institutions et des esprits dans l'idéologie de la croissance pour la croissance.

Cette phase représentait une évolution graduelle et un prélude logique à la phase suivante où Garaudy va concentrer ses efforts scientifiques à l'étude de la civilisation de l'Islam. En 1981, il publia son livre **Promesses de l'Islam** où il essaga de corriger l'image défigurée de l'Islam, prévalant en Occident. Il écrit que: Le musulman n'est pas cet infidèle, comme il plaisait aux croisés de l'appeler, ni ce terroriste comme il a été nommé pendant la guerre de la Libération en Algérie. Il n'est pas, non plus, une antiquité conservée dans un musée, pour être contemplée par un orientaliste armé de préjugés concernant la supériorité de l'Occident(8) .

En outre, Garaudy a refuté l'accusation addressée à la foi islamique, d'être fataliste et passive. En effet, les faits historiques prouvent que la foi islamique a conduit les Musulmans, durant une brève période de temps, à renouveler quatre grandes civilisations et à propager une éradiation civilisationnelle sans précédent sur la moitié du Globe.

arabe et la civilisation arabe ont dû reculer devant la brutalité européenne". Au contraire, les Européens apprennent, depuis leur enfance, que Poitiers était un tournant historique, car cette bataille avait expulsé les sauvages de l'Europe civilisée!!

Ahmed Bahaa Eldin, le célèbre journaliste égyptien, appela ce phénomène- et de juste - la colonisation de l'histoire.

La solution de ce problème nécessite que la civilisation occidentale devienne consciente de sa vraie dimension parmi les autres civilisations du monde, et qu'un dialogue se déroule entre les civilisations, à travers lequel puissent être échangés les concepts, les valeurs et les expériences, sur pied d'égalité.

Ce livre de Garaudy eut un grand écho et sa nouvelle perspective, qui y était tracée, souleva un vaste intérêt. Ainsi, la même année, Garaudy établit l'Institut International pour le dialogue des civilisations à Genève. Les principes essentiels de cet institut peuvent être résumés, comme suit: -

1- L'étude des civilisations non - occidentales doit jouir de la même importance que la civilisation occidentale.

2- Le domaine de l'esthétique doit acquérir le même statut que l'étude des sciences et de la technologie.

3- Les contemplations des perspectives futures - c'est - à - dire l'art d'imaginer les alternatives possibles d'une vie future et de réfléchir à des buts infinis - doivent commander la même importance donnée aux études vouées à l'actualité existante et à l'histoire(7).

Combattre le non - sens

Deux ans plus tard, en 1979, Garaudy publia un livre énorme, pour compléter le même projet: **"Appel aux vivants"**. Dans ce livre, Garaudy insistait qu'il existait encore une chance de vivre d'une façon différente - à travers la revision des déviations de la civilisation occidentale qui se dirigeait, à présent, vers une impasse car elle s'écartait du chemin historique continu de toutes les civilisations non-occidentales, tout au long de l'histoire.

plus de la discussion qui a duré 12 ans, c'est- à - dire le dialogue Chrétien - marxiste.

Mais, plus tard, Garaudy perçut que ces dialogues "étaient demeurés régionaux, car ils étaient échangés entre ceux qui appatenaient à une même région civilisationnelle et culturelle: L'Occident. Ainsi, ces dialogues doivent être considérés simplement une fraction d'un dialogue plus large entre les civilisations, au sein duquel une fertilité mutuelle peut émerger .. Un dialogue dans lequel chaque partie sait comment s'ouvrir à la réalité des autres; sans perdre son soi-même.

Puis en 1977, Garaudy publia son livre **Pour un dialogue des civilisations** parce qu'il croyait que les grands problèmes de l'époque courante devaient maintenant être traités et résolus sur le plan mondial .. Citons par exemple, la question de la signification de la vie, le problème de la destruction de l'humanité à cause de l'évolution folle de la course nucléaire, les problèmes de l'environnement et de la destruction de la nature, etc..

Dans son livre **Pour un dialogue des civilisations**, Garaudy conclut que les racines de la civilisation occidentale ont poussé dans le sol de la civilisation égyptienne en Afrique et celui de la civilisation de l'Iraq (Entre les deux rivières) en Asie.

Cependant, la civilisation occidentale est tellement égocentrique et hautaine qu'elle menace de conduire le Monde à sa destruction, en employant les armes nucléaires et en dépendant sur la force brutale, comme seul instrument pour résoudre les problèmes du monde.

Garaudy note que c'est cette même arrogance de la civilisation occidentale qui a enregistré l'histoire officielle, de sa propre façon. Ainsi, les faits furent-ils inversés, de sorte à affirmer que la civilisation occidentale moderne est un évènement historique unique, enraciné dans la civilisation grecque, mais n'ayant aucune relation avec les civilisations orientales. Ainsi, cet enregistrement officiel falsifié de l'histoire de la civilisation a-t-il atteint une conclusion contraire à ce qu'Anatole France avait déclaré, à savoir qu'il considérait la bataille de Poitiers "le pire jour dans l'histoire de France, où le drapeau arabe, l'art

voua à la compréhension des principaux livres, arts, films et musées qui traitaient de l'Afrique, ainsi que les chants des poètes africains.

En Avril 1973, Garaudy partit en excursion en Afrique. "Nous vivions dans la continuité des gens, de la terre, des animaux et des arbres, dans une autre relation au monde, telle que je ne l'avais jamais connue auparavant"[(6)].

Enfin, le film "Deonisius le noir" parut en 1974, suivi d'autres expériences cinématiques dans le film "Imagination au pouvoir". En outre, une série de films fut produite, à partir de 1984, concernant la civilisation islamique et ses arts, et les ornements splendides de ses mosquées.

Garaudy exprime la transformation de sa vision artistique, après cette expérience, en ce sens: "Je n'étais plus étonné par les scènes les plus célèbres de nos ballets classiques, qui jadis me stupéfiaient par leur perfection technique.. Ainsi les trucs artificiels du 'Lac des cygnes' ou de 'La Belle au bois dormant', dans la forêt, ne prononçaient plus un mot de la vie véritable. Grâce à l'Afrique, je sais maintenant ce que veut dire la danse comme une méthode d'existence; comme un acte de la vie."

Garaudy écrit donc son livre intéressant **"Danser sa vie"**, qui fut garni d'une introduction extrêmement enthousiaste de l'artiste mondialement renommé, Béjart.

A part ce livre, l'oeuvre artistique de Garaudy comprenait alors trois romans: **Antée**, en 1946; **Le huitième jour de la création**, 1946; et **"Qui dites-vous que je suis?"** en 1978.

Peut-être que le concept central de la pensée de Garaudy est surtout "le dialogue", cette condition de l'esprit toujours ouvert aux autres points de vie. Comme sus-mentionné, Garaudy entrait dans plusieurs discussions continues avec ses compagnons du parti communiste, à partir des années cinquante. Puis il souleva des débats importants avec les différents courants intellectuels en France et en Europe, qui ont été crystallisés dans son livre **Perspectives de l'homme**, en 1969. En

mort de notre "petit égo", en le mettant à sa place dans une globalité qui dépasse notre vie limitée, afin de lui conférer la signification compréhensive de notre destinée[4] .

La Colonisation de l'Histoire

A partir des années soixante-dix, Garaudy commence une nouvelle phase décisive; car malgré son admiration des différentes perspectives des cultures et des civilisations non-occidentales, celles-ci lui étaient encore étrangères.

"Jusqu'à ce temps-là, j'étais uniquement Européen, non seulement par naissance, mais aussi, à cause de ma culture et ma façon d'existence. J'étais conscient, comme professeur de philosophie, que je pratiquais ma profession sans rien savoir de la pensée non-occidentale. J'ignorais tout à propos des philosophies chinoises, indiennes et Islamiques; et j'ignorais quelle vision les peuples d'Afrique et d'Amérique Latine avaient du monde et de l'existence"[5].

Au fait, le désir de Garaudy de fouiller les civilisations non-occidentales n'était point motivé par un surplus de connaissances idéologiques. C'était plutôt une étude où les deux aspects de la foi (soufie) mystique, et de la contemplation esthétique de l'existence, s'entremêlaient ensemble et en même temps. Depuis les années cinquante, Garaudy avait été professeur d'esthétique et de la philosophie de l'art, à l'université.

Comme marxiste innovateur, son livre **"D'un Réalisme sans rivages"** en 1964, souleva un vaste débat, dans les cercles littéraires et d'arts plastiques, car il revisait la notion étroite qui prévalait, en ce moment- là, concernant le réalisme dans l'art, à travers une étude sensationnelle qui soulignait la transformation qualitative introduite dans les arts plastiques par Picasso, et par Kafka en littérature.

Cependant, les masques africains étonnaient Garaudy avec leur style mythique et lui insinuaient une vision de l'existence qui différait de la tradition occidentale. Encouragé par un ami cinéaste, il décida d'explorer cette culture différente. Pour plusieurs mois, Garaudy se

"Le grand tournant du socialisme", en 1969, qui souleva une large polémique aboutissant à la résolution d'expulser Garaudy du parti communiste français.

L'importance de la notion de 'particularisme' fut de nouveau confirmée chez Garaudy, durant sa visite à l'Algérie et l'Egypte, et son étude du procédé d'établir le socialisme dans ces deux pays. Garaudy insistait que le socialisme - ou autre - ne pouvait être établi dans le Monde Islamique que sur les bases de l'Islam, en tant que foi et culture.

Dans le tumulte du mouvement de la Jeunesse Européenne, en mai 1968, Garaudy devint convaincu que, cette fois-ci, la révolution des jeunes ne découlait pas de raisons politico-économiques, uniquement. Plutôt, c'était une expression de l'anxiété profonde envers le projet civilisationnel occidental, en général .. Ce projet qui préconisait la croissance pour la croissance, sans aucun autre but ni sens.

"La révolution, jusqu'à cette heure, signifiait être conscient des crises de l'actualité existante. Mais maintenant, la question se rapporte au besoin d'avoir un nouveau système complet de la vie".

Cette idée fut clairement exprimée dans son livre important **"L'Alternative"**, en 1972.

A la fin des années soixante, Garaudy définissait l'essence même des axiomes intellectuels qu'il avait atteints comme suit:

1- L'axiome de 'divergence' ou de 'transcendance' qui avise que le possible forme une partie essentielle de la réalité. L'être humain est toujours autre et plus grand qu'une simple agrégation des conditions qui l'ont produit.

2- L'être humain agit dans le présent, instigué par le futur, motivé par le but. Cette vue refuse toutes sortes d'inévitabilité, soit idéale ou matérialiste.

3- L'axiome de l'au-delà ou de la résurrection, qui veut dire que la vie de l'homme ne se termine pas en non-existence. Sinon, la vie serait vaine. Tout au contraire, la vie de l'homme est un appel toujours renouvelé à l'âme; un appel renouvelé pour cesser de juger les questions à base des réalisations mondaines partielles, et de les juger, à partir de la

connaissance", en 1953, n'était qu'un assemblage régulier des oeuvres écrites, en ce temps - là, à propos de la philosophie des sciences dans l'Union Soviétique, et par les penseurs des divers partis communistes au monde .. Sa méthodologie était basée sur la théorie proclamant que la connaissance n'est que la réflexion de la réalité. Plus tard, Garaudy considéra sa thèse doctorale comme sa pire oeuvre et la seule dont il a défendu la re - publication.

"Je n'ai d'autre excuse sauf la fausse conception de l'esprit du parti, qui considère le partage des fautes intellectuelles des companions, un devoir"[(3)].

Pendant les années cinquante et soixante, le refus du centralisme occidental prenait graduallement forme, sur le plan politique, à travers les discussions animées autour de la question "Particularisme contre globalisme" au sujet de l'application du socialisme. Garaudy refusait la généralisation du modèle soviétique du socialisme à toutes les sociétés du Monde, comme étant le modèle optimal qui devrait être répliqué et suivi.

Dans ce contexte, quelques disputes s'élevèrent, concernant le droit de la Yugoslavie d'avoir son propre style socialiste, ou "self - facilitation", et le droit de la Chine de tracer son propre chemin, c'est - à - dire un chemin en harmonie avec son histoire, sa société et sa culture. Enfin, un débat fut soulevé pour décider s'il fallait ou non condamner l'intervention soviétique en Tchékoslovakie.

A propos de toutes ces questions, Garaudy exprimait toujours le besoin de respecter les particularités de chaque société et surtout, la particularité culturelle des sociétés qui appartenaient à des civilisations non - occidentales.

"Mao, qui n'ignore pas les origines occidentales du socialisme, a pu établir un socialisme purement chinois. Cela devrait enrichir notre expérience historique. Ainsi, la dialectique n'est pas seulement hegelienne, et les concepts de Yen, Yang et Tao, au sein de la culture chinoise, pourraient être une source fertile d'inspiration".

Ces nouvelles opinions furent élaborées dans le livre de Garaudy

pour laquelle ont été mobilisés les plus grands esprits créateurs de l'époque, concernés par le réveil de la culture nationale française qui avait été humiliée par l'occupation nazie. Les perspectives de cette encyclopédie nous révèlent l'essence de la pensée de Garaudy, en ce temps-là. En effet, à son avis, cette nouvelle encyclopédie ne devrait pas être seulement une composition basée sur les connaissances courantes, mais aussi sur une contemplation du sens et des objectifs de la recherche, qui devrait assumer son rôle véritable concernant la question de la destinée globale de l'humanité.

L'important n'était pas de rembourrer simplemet les esprits des étudiants avec les connaissances et de leur fournir les habilités nécessaires, pour pénétrer le marché du travail. Mais, en outre, la sagesse stipule qu'ils soient capables de contempler et de réfléchir à propos des buts humanitaires de ces sciences et de leurs technologies.

Cette méthodologie formait aussi la base du projet de réforme de l'éducation que Garaudy entreprit de défendre au sein du Comité National de l'Education en France, en ce temps - là .

Puis en 1949, pendant son tour en Amérique latine et en Amérique centrale, Garaudy rencontra, face à face et pour la première fois, les disciples des visions naturelles de l'existence, qui comportent certains aspects illuminés que nous avons perdus, de nos jours.

`Garaudy n'allait jamais oublier ces paroles de l'un d'eux:

"Aucun de nous n'a jamais senti qu'il était maitre de l'humanité ou qu'il était séparé de la Terre, notre mère, ou du soleil qui la fertilise. Aucun de nous n'a jamais senti qu'il était le maitre des plantes et des animaux.. Car tous, nous formons partie de cette même nation, du plus petit insecte sur Terre, à la plus grande étoile au ciel .. Rien n'existe en isolation .. Nous n'avons jamais été en conflit avec la Nature".

Jusqu'à cet instant-là, ces nouvelles orientations culturelles civilisationelles n'étaient que réflexions, non complètement crystallisées, dans la pensée de Garaudy qui ne s'était pas encore débarrassé de ses croyances rigides. Ainsi, sa thèse du doctorat à la Sorbonne, concernant la **"Théorie matérialiste de la**

spiritualité de l'Inde". Bien que cette décision ne put être réalisée, elle révèle les racines des transformations intellectuelles ultérieures de Garaudy et de sa vision qui bannit toute contradiction entre le rationalisme et le spiritualisme.

En Algérie, Garaudy eut son premier contact direct avec l'Islam, comme un organisme de valeurs morales, dérivées de sources non - occidentales.

Le 4 Mars 1941, Garaudy conduit une démonstration, assemblant cinq cents de ces compagnons qui opposaient la politique française et le régime nazi, lors de sa présence dans un camp de détention à Galfa, au sud de l'Algérie. Le commandant du camp, ayant donné en vain trois avertissements aux démonstrateurs, il ordonna à ses soldats d'ouvrir le feu sur eux.

Mais ceux-ci refusèrent, même après avoir été menacés du fouet .. Tout d'abord, Garaudy ne comprit pas pourquoi les soldats avaient agi de la sorte. Puis il apprit, plus tard, que ces soldats étaient Algériens, et que l'honneur d'un homme de guerre musulman ne lui permet pas de fusiller une personne désarmée .. Ce jour-là, Garaudy comprit qu'il avait affaire à un organisme considérable de valeurs morales intégrées. "C'était la première fois où je faisais la connaissance de l'Islam, à travers cet incident important de ma vie, qui m'a appris plus que dix ans d'étude à la Sorbonne"[(2)].

A partir de ce jour - là, Garaudy se voua à l'étude de cette civilisation, qui prévalait sur l'autre côté de la mer Méditerranée..

En 1946, il publia son oeuvre: **Contribution historique de la civilisation arabo-islamique à la civilisation mondiale.** Ce livre fut bientôt traduit en Arabe et propagé au Caire par des officiers patriotiques égyptiens. Mais à cause de cette étude même, qui divergeait du courant politique et intellectuel, prévalant alors en France et en Europe, Garaudy fut expulsé de la Tunisie.

De 1945 et pour de nombreuses années à venir, Garaudy devint membre de l'Assemblée Nationale en France. En 1947, il présenta une initiative pour produire l'Encyclopédie de la Renaissance Française,

renouveller sans cesse; c'est - à - dire de constamment renouveler, d'une façon créative, le rêve humain.

Une autre découverte

Garaudy est né à Marseille, en France, le 17 Juillet 1918, de parents athées, vivant dans un humble environnement ouvrier. Ses yeux s'ouvrirent sur les premiers signes de la crise économique mondiale des années trente, qui avait ébranlé la confiance portée au système capitaliste mondial. Cette période fut en outre marquée par la propagation du fascisme en Italie et l'accès de Hitler et de son parti au pouvoir, en Allemagne.

Dans cette atmosphère d'anxiété, où planait le sentiment de la frivolité de la vie, Garaudy lut un livre, qui va demeurer son favori, tout au long de sa vie: "Peur et tremblement" de Kierkegaard: Garaudy fut profondément influencé par les contemplations de l'auteur concernant la soumission d'Abraham - Paix à lui - aux ordres du Créateur et son entreprise, pleine de foi, de sacrifier son propre fils. "A l'encontre, de nos voies limitées, accepter les paroles de Dieu, sans restriction ni condition, sera l'exemple - guide au coeur de ma vie".

A partir de cet instant, fut née dans l'esprit et l'âme de Garaudy, la cause qui va l'occuper, toute sa vie. Donner un sens à cette vie.

Dans sa jeunesse précoce, Roger Garaudy a pris deux décisions, dans lesquelles il ne voyait pas de contradiction. Ainsi, il a adopté le Protestantisme à l'âge de 14 ans. Puis il s'est joint au parti communiste à l'âge de 22 ans, dans l'espoir d'un monde plus juste et plus humain, à l'heure où le socialisme était devenu la seule voie pour de larges secteurs de la jeunesse européenne. "Je n'ai jamais été, un jour, athée, même comme membre du comité central du parti communiste français .. Car j'étais, en même temps, président de l'association des Jeunes Hommes Chrétiens et j'ai joint le parti communiste, en tant que Chrétien" (1).

Cette même année, Garaudy décida de poursuivre ses études à l'Université de Rabandaranath Taghour, car il était " saturé de la

déformateur du marxisme, étant tombé dans les ténèbres de la pensée métaphysique. Le second fléau se reflète dans cette propagande de célébration qui accompagne d'habitude la conversion d'un penseur occidental à l'Islam.

Au fait, la question est beaucoup plus profonde que telle ou telle position. Car nous affrontons un évènement unique, concernant l'unique expérience d'une évolution intellectuelle et spirituelle extraordinaire, ayant passé non seulement d'une idéologie à une autre, mais aussi d'un débat idéologique d'une visée limitée à un niveau plus abstrait et plus étendu: La contemplation des visions de l'existence que comportent les civilisations humaines, tout au long de l'histoire.

Mais ce qui distingue, peut - être, Garaudy parmi les philosophes de l'Occident, c'est son pouvoir unique de percevoir la dimension d'un système civilisationnel différent, et de le sonder à fond, au lieu de l'examiner d'un point de vue superficiel et occidental.

Ceci nous explique la multiplicité de ses sources de référence, qui s'étendent à toutes les civilisations humaines, dépassant de loin la perspective limitée d'une vue occidentale centralisée. Ainsi, à côté de penseurs occidentaux tels Kierkegaard, Marx, Blondel, Goethe et Santiana, nous trouvons dans les oeuvres de Garaudy des références dérivées de la civilisation asiatique, comme: Zarathoustra, Les Védas, Buddha et Lao Tseu. De même nous y trouvons des références au "Livre des morts" des Anciens Egyptiens, et aux religions Judaique, Chrétienne et Islamique. Sans oublier les penseurs arabes tels que: Ibn Arabi, Galal-Eldin El Roumy, les frères Alsafa, etc ..

Toutes ces pensées sont entrelacées dans une évolution intellectelle et spirituelle qui les analyse, absorbe et assimile, au sein d'un processus créateur continu qui ne cesse de renouveller la vision globale de l'existence, afin de confirmer les valeurs humanitaires originelles que recèlent les civilisations humaines, au cours de l'histoire; visant à recouvrer une définition compréhensive de l'homme, qui souligne ses aptitudes, et surtout sa capacité à transcender le positiviste.

En d'autres terms, la capacité humaine de créer le possible et de le

Chapitre 1

Un témoin de cette époque

Si nous explorons l'itinéraire intellectuel et spirituel parcouru par Garaudy, nous pourrons découvrir un model évident d'un phénomène important de la pensée occidentale contemporaine; à savoir, que plusieurs de ces intellectuels critiquent la vision occidentale contemporaine de l'existence, comme ceci se reflète dans leurs efforts qui tendent à analyser et vaincre la crise de cette civilisation.

Garaudy acquérit la notion précoce que vaincre cette crise n'était plus possible, à travers les solutions économiques, sociales et politiques aux problèmes. Le remède ne serait possible qu'à travers l'examen de ces visions alternatives, plus compréhensives et plus humanitaires, ayant leurs racines implantées dans la sagesse des religions et des anciennes philosophies générées par toutes les civilisations authentiques, tout au long de l'histoire. La civilisation de l'Islam retient, sans doute, une position distincte parmi celles - ci.

Mais Garaudy n'est pas simplement un anneau dans une chaine de penseurs occidentaux qui ont été "attirés" par le charme de l'Orient. De même, l'Islam pour Garaudy, n'était point "une évasion romantique vers l'étrangeté".

En effet, l'évolution de sa pensée ne représente pas une scission complète et naive avec toutes ses expériences intellectuelles et existentialistes précédentes. Mais plutôt, cette évolution comprend des opérations complexes d'absorption et d'assimilation renouvelées des éléments authentiques qui animent ces expériences, de sorte qu'elles puissent s'imbriquer d'une nouvelle façon, au sein du système intellectuel ou de la vision totale, innovés par le penseur.

Ainsi, il existe une nécessité urgente de libérer la pensée arabe des deux fléaux qui l'affectent, quand elle traite de tels phénomènes importants. Le premier fléau consiste à traiter le phénomène d'une façon idéologique flagrante, selon laquelle Garaudy (et d'autres) devient un

La Conclusion assure la nécessité pour l'activité arabe de remplacer la méthode spontanée par la méthode institutionnelle systématique, afin d'être capable d'affronter le rôle croissant des groupes de pression sionistes qui nous ont devancés à ce nouveau champ de bataille, celui du conflit légal et médiatique, sur le plan universel.

L'Appendice nous offre alors, dans le même contexte, une portion copieuse de ce long procès qui dura trois jours entiers - sans parler des memorandums des poursuivants et des défendeurs. Une attention particulière est donnée aux plaidoiries de l'équipe des poursuivants sionistes, comprenant quatorze bureaux d'avocats, et aux accusations adressées à Garaudy; ainsi qu'aux stéréotypes défigurés qui lui ont été attribués par la partie plaignante, oeuvrant à imposer ces stéréotypes à l'opinion publique française et mondiale. Ces stéréotypes avaient déjà été analysés et refutés au Chapitre Deux du présent livre.

L'Appendice se termine par l'adresse de Garaudy et la plaidoirie de son avocat, Jacques Verges, au Tribunal qui furent inclues dans leur livre, **"Le Procès de la Liberté"**, publié en France.* Cependant, ce livre ne contient ni le déroulement du procès ni le débat intellectuel qui s'y est tenu.

* R. Garaudy et Jacques Verges: Le Procés de la Liberté (1998)

Ed. Vent du Large, Librairie Roumaine, 5 rue Malebranche, Paris 75005.

Ce livre ...

Les maisons d'édition françaises se sont rendues aux pressions et menaces des groupes de pression sionistes, et refusèrent ainsi de publier le livre de Garaudy. En outre, la presse et les mass - médias, en général, ont délibérément ignoré l'affaire. Au contraire, la scène arabe a démontré un grand intérêt à cette affaire, incité par de nombreux traducteurs, écrivains et maisons d'édition qui entreprirent de briser le blocus médiatique entourant l'affaire. Plusieures traductions du livre de Garaudy apparurent, s'ajoutant aux oeuvres qui soulignaient les nouvelles conclusions auxquelles Garaudy avait abouti, concernant les mythes sionistes.

Ces pages visent à offrir une humble contribution dans le même contexte, mais d'une perspective différente. Elles se concentrent sur un aspect particulier de l'affaire, celui de l'analyse des mécanismes visant à l'inversion des faits et à la défiguration intellectuelle et médiatique et qui sont si adroitement employés par les mass - médias sionistes afin de garantir la sympathie et le support continus de l'Occident à l'Etat d'Israèl.

Le Chapitre Un présente un prélude - que nous avons jugé utile au lecteur- à propos de la procession intellectuelle et spirituelle unique de Garaudy, et surtout les évolutions importantes de ce long et riche chemin.

Le Chapitre Deux contient une étude analytique du discours sioniste de la partie plaignante dans l'affaire Garaudy, afin de révéler et de refuter les mécanismes de défiguration intellectuelle et médiatique et de falsification, oeuvrant à miner l'image de Garaudy aux yeux de l'opinion publique.

Le Chapitre Trois éclaire le procédé sioniste poursuivi afin d'approfondir le complexe occidental de la conscience coupable envers les Juifs, ainsi que les méthodes de pression et de terrorisme pratiquées avec un grand nombre d'historiens impartiaux qui ont précédé Garaudy dans la tentative de pénétrer la région interdite de la recherche historique, concernant les Juifs et le sionisme.

six millions de Juifs exterminés par les Nazis; et enfin le mythe argumentant que la Palestine est "une terre sans peuple pour un peuple sans terre".

Quant au verdict rendu contre Garaudy, il reflète l'influence des groupes de pression sionistes en France - et en Occident, en général. Cette influence fut crystallisée en Mai 1990, quand l'Assemblée Nationale Française ratifia la loi connue sous le nom de la loi Gayssot - Fabius, qui consiste à ajouter un nouvel article (Article 24 bis) à la loi de la liberté de la Presse et de l'Edition, promulguée en 1881. L'Article 24 bis stipule que sera puni des peines .. mentionnées à l'alinéa 6 de l'Article 24, quiconque négationne l'existence d'un crime ou plus, des crimes contre l'humanité, tels que déterminés par l'Article 6 des Statuts du Tribunal Militaire International, attachés à l'Accord de Londres, conclu le 8 Août, 1945. *

L'essence de cette loi consiste à incriminer quiconque aura soumis à la recherche historique, les faits historiques ayant rapport à la seconde guerre mondiale. En d'autres termes, ces faits sont exceptés du principe de la recherche scientifique libre, même dans les cas d'émergence de nouveaux faits, ou de la révélation de contradictions entre les anciens faits, ou la formulation de nouvelles théories ou interprétations pour expliquer ces faits. Ainsi, la liberté de la recherche historique peut être appliquée à toutes les ères et tous les faits de l'histoire, à l'exception des faits de la seconde guerre mondiale. Car ces faits contiennent, en grande partie, des exagérations majeures concernant l'oppression des Juifs par les Nazis. Pourtant, cette loi contredit d'une manière flagrante la convention légale de l'Union Européenne.

Ainsi, le rechercheur ou le penseur français a le droit de contester toute chose et de soumettre toutes affaires et tous évènements historiques à la revision, jusqu'à contester la Divinité même! Mais ce droit est aboli quand il s'agit du sionisme ou d'Israèl, d'une façon directe ou indirecte !

* Référence: Le projet de la loi, Document N. 278, attaché au rapport de la session du 3 Mai, 1990, de l'Assemblée Nationale Française.

franchise et son honnêteté lui ont durement coûté, durant son long et riche cours de vie intellectuelle. Cependant, il a réussi à garder son unique relation avec ses lecteurs, partout au monde, comme le certifient les rapports des maisons de publication qui démontrent que le nombre de ses livres et leur distribution ont atteint des chiffres records.

La seconde - et plus importante - explication, c'est que Garaudy est capable de relier n'importe quel sujet partiel qu'il traite, à cette vue civilisationnelle occidentale, qui souligne le caractère égocentrique et hautain de la civilisation occidentale contemporaine. Le plan sioniste étant l'une des dérivations les plus saillantes de cette civilisation, nous pouvons donc comprendre pourquoi certains circles occidentaux, instigués par les centres de pouvoir sionistes, sont troublés par les oeuvres de Garaudy.

La question qui se pose maintenant, est la suivante: Pourquoi les groupes de pression sionistes ont - ils intensifié leur campagne contre ce dernier livre, en particulier?

Comment ont - ils réussi à obtenir un verdict qui incrimine Garaudy et lui impose une amende de vingt mille dollars, alors qu'ils y ont échoué, les fois précédentes?

La raison qui instigua cette campagne intensifiée est le danger de ce livre, et sa crédibilité. En effect, Garaudy s'est basé sur des sources incontestables, soient des sources théologiques juives, ou des documents historiques originels, ou des études d'historiens dignes de confiance - plusieurs étant juifs - afin de révéler les mythes et les fictions sur lesquels furent établis le mouvement sioniste et l'Etat d'Israèl.

Garaudy s'est concentré sur trois mythes théologiques: La promesse, ou la Palestine étant la Terre promise par Dieu aux Juifs; le myth du Peuple choisi; et le mythe de la purification ethnique.

Puis il indiqua quatre mythes modernes: Le mythe de l'enmité du sionisme envers le nazisme et le fascisme; le mythe des résolutions équitables du Tribunal Nuremberg qui avait été établi par les Etats victorieux dans la seconde guerre mondiale; le mythe du sacrifice des

INTRODUCTION

La campagne féroce, lancée par les médias sionistes en Occident, contre Garaudy, n'est pas la première de ce genre, et ne sera pas la dernière. Déjà en 1982, le Baron de Rothschild, président de la communauté juive en France, avait intenté un procès contre Garaudy, parce que ce dernier avait publié, avec deux prêtes français - Père Michel Lelong et Pasteur Michel Matthiot - un article, couvrant une page entière du journal Le Monde, intitulé: "Après les massacres du Liban: L'essence de l'invasion israélienne".

L'article ne comportait pas de slogans politiques. C'était une étude sérieuse, refutant les allégations d'Israèl, de leurs bases mêmes. La vrai raison qui avait motivé l'engagement de cette affaire fut révélée plus tard, quand dans les cercles de publication, on eut vent que Garaudy était sur le point de publier un livre important, ayant pour titre: **Affaire Israèl: Etude du sionisme politique.** Ce livre était un prélude au dernier livre de Garaudy: **"Les Mythes Fondateurs de la Politique Israélienne"**, qui est actuellement soumis à une campagne encore plus forte et plus hargneuse que la campagne précédente.

Garaudy est l'un parmi de nombreux chercheurs équitables, de l'Est et l'Ouest, qui ont abouti à des déductions et des jugements objectifs concernant les allégations sionistes exagérées, à propos des souffrances subies par les Juifs durant, avant et après, le régime nazi.

Toutefois, l'attaque visant Garaudy en particulier, dans les médias et en Justice, peut être expliquée sur deux plans: Tout d'abord, Garaudy jouit d'un grand pouvoir de communication intellectuelle et médiatique avec une large base de lecteurs, de l'Est et de l'Ouest, lui permettant - et non aux autres - de forcer le blocus médiatique qui entoure l'affaire. Car, bien que Garaudy soit un professeur universitaire et un philosophe spécialisé, il n'a jamais vécu enfermé dand une haute tour.

Au contraire, il a toujours été concerné par les actualités de l'heure. Pas une fois, n'a - t- il hésité à exprimer son opinion, quand il se voyait porté à le faire, en tant que témoin de cette époque. Au fait, sa

Le Procès de Garaudy

Un étude analytique du discours sioniste des poursuivants contre Garaudy

Dr. Fouad El Said

Contents

Footnotes and References

1 - Half a century of searching for the truth (A dialogue with Garaudy), Al - Ummah (the Nation), NR. 29, 3 rd year, Doha, February 1983, p.66.

2 - Ibid, p 67.

3 - Roger Garaudy, My tour of the century as a solitary. (Translated by Thoukan Karkout), Dar al - Ansar, Beirut, 1992, p.120 .

4 - Ibid., p. 190 .

5 - Ibid, p. 229 .

6 - Ibid., p. 230 .

7 - Roger Garaudy, For a dialogue of civilizations, (Translated by Dr. Adel Al - Awa), Awaydat publications, book NR 1, Beirut, Paris - First edition 1978, p. 186 - 187 .

8 - Roger Garaudy, Promises of Islam, (Translated by Kossey Atassey and Michel Wakeem), Dar Al - Wathba, Damascus, second edition, 1984, p. 41.

9 - Roger Garaudy, The Alternative, (Translated by George Taraboulsi), Dar Al - Adab, Beirut, 1972, p. 44.

10 - From the introduction of Mohamed Hassanein Heikal to Garaudy's book, The Founding Myths of Israeli Politics, Dar Al - Shorouk, Cairo, 1988, p.6 .

11 - Roger Garaudy, The Contemporary Integrisms: Causes and Aspects, Year 2000 printing house, Paris, 1992, p.110 .

12 - Ibid., p 133.

13 - Ibid., p.134.

14 - For more details on this case, refer to: Dr. Ashraf Sabagh, The zionist inquisition courts, "Sotour" (Lines) magazine, NR. 17, Cairo, April 1998, p.54 - 57 .

15 - Garaudy, The Founding Myths of the Israeli Politics, op. cit., p.284.

16 - This list was collected from numerous sources, and especially: Fahmy Howeidi, Garaudy in the prisoner's dock - Al - Ahram, Cairo, May 7, 1996 .

- The trial of Garaudy .. A trial of the Arab right. Wa'tassimu, periodical of the World Islamic Call Society, Tripoli, Libya, NR 26, February 1998, p. 18 - 20 .

prove that the French people established, at the time of the government of Vichy, a fascist regime, in the French style. He considers Vichy as the produce of the French culture, as he states that: "This is the whole French culture that evidences our origins in vileness and depravity, and makes of France a homeland for the national socialism". This opinion undermines the picture of France. I see in it the signs of McCarthism and the traces of the Inquisition Courts.

One of the prosecutors accuses me, because Al - Sheikha Fatima Ben Moubarak has donated to me the amount of 50 thousand dollars. On this occasion, I wish to extend my deepest thanks to Her Highness, and I hope she will be taken as a model to follow. I also wish to clarify that this grant does not go to my private pocket; it goes to the Islamic Cultural Centre that I established in Spain. Moreover, I heard news about other grants, coming from Chile and India.

A few days ago, a book was published about "the role of Judaism in France", clarifying many facts; but it was withdrawn from the bookshops. Among the facts that this book mentions, we find that zionism has representative offices in the capitals of the World, and that the Israeli ambassador is always related to the activity of these offices.

I do not want to repeat what Jacques Verges said. Namely, that LICRA that filed this suit against me, disregards that Israel has colonized Al - Qods (Jerusalem), Al - Golan and South - Lebanon. It remains silent in front of that imperialist invasion. The jewish community in France does not exceed 600 thousand individuals, approximately. But only 20% of these are represented in jewish organizations. I do not change my opinion. When I received the prize of King Faisul, I said: "I entered Islam, carrying the Gospel in one hand, and Marx's 'Capital' in the other hand".

At the end of the trial, the publisher of Garaudy's book "The Founding Myths..", the first edition, said: "This trial abounds with numerous problems, and I do not want to add any more to them".

The judge closed the trial by announcing that the verdicts in Garaudy's case shall be issued on February 27, 1998.

Another lawyer from the prosecution team said that the Arabs refused the presence of two States in Israel.

But what I said - and confirmed in my book - is that the Promised land does not exist. There are only resolutions issued by the United Nations. Someone else mentioned that a demonstration was launched in front of the French Embassy in Cairo. The fact is that a delegation of writers undertook this demonstation.

My friend, Naguib Mahfouz, told me that this trial disparages France.

I have repeated several times that my book "The Founding Myths .." has been translated to 23 foreign languages, without encountering any problem, except in France and Israel. This means that this book did not meet any objection in 23 countries.

I fight all kinds of fundamentalism. In 1970, I was excluded from the communist party because I declared that the Soviet Union was not a socialist country. In my three last books, I analyzed first the Roman catholic fundamentalism. In my book **"Are we in need of Allah?"** I wrote that Jesus could not be the founder of the hegemony prevailing today. Then in my book **"Greatness and decadences of Islam"**, I condemned the sick Islamist trend. Whereas in my book "The Founding Myths..", I analyzed the zionist heresy that substitutes the State of Israel for the God of Israel, and that negates, by depending on its tribal nationalism, that universal and global faith of the great prophets of the descendants of Israel. When they did not find any argument, they resorted to the policemen and led me into trial.

Concerning the Nuremberg Tribunal, I depended on the definition of its president, the Public prosecutor of the USA, Robert Jackson, who said: "The allies are still at war with Germany, from the technical point of view. Given that the present tribunal is a military tribunal, it represents a continuation of the military efforts of the allied nations". I said that it was an exceptional tribunal, and I don't think that questioning the Nuremberg Tribunal is considered an offense.

In his book about the French ideology, Bernard Henri Levi tries to

This is the Gayssot Act, a law that objects to the historical facts and backs up the official view of history. The importance of this trial is that it questioned the French culture. When you doubt, you are guilty. This is contrary to the precepts of Descartes; or Claude Bernard who insisted that freedom should prevail in the study of medicine and everything. To doubt is not a crime; on the contrary, it leads to the enlightened citizen. The same principle applies to the negation of the existence of gas chambers, right?

Surely, the Robert dictionary used in this Court, cannot do us any good. What we need is the interpretation of these words.. Yesterday, I heard someone say: "The law is the law". But I have the right to say that this law is racist and fascist! This used to happen in the Nazi epoch of the Vichy government. What does it mean when we say: "The law is the law"? This is nonsense.

Garaudy must not be subjected to this law. Garaudy does not deny the crimes against humanity. He only discusses the ways in which these crimes were executed. Garaudy does not contest these crimes; he condemns them.

This law is a canker on France's face. Whatever the results of your trial, we shall not retreat from our battle. We have never seen before, the birth of such a law in France.

Garaudy :

- I wish to extend my thanks to the lawyers defending me. I deeply sympathize with Mr. Papon who has related his painful memories of the Nazi camps, but I find that this has nothing to do with this trial. Besides, his testimony adds nothing new to the case. Tardirot, the prosecution witness, quoted a sentence fom my book, namely: "To be a Jew means: to be related to Israel". This sentence is not mine; it was written by a jewish researcher.

These is another lawyer who talks about the details of my conversation with one of the monks, in order to convince him of supporting me, as this lawyer contends. I wonder : Were my private phone calls subjected to listening and control?

historians, and some among them are Americans, agree on relating the history of the Jews, but of all the Jews. Then, where are the slaughters of Lebanon, Bosnia and Chechnia? Why don't we talk about all the massacres?

The Gayssot Act is a despotic law, going against the freedom of expression. It is strange that we may discuss all the tribunals, except the Nuremberg Tribunal. We are celebrating now the Festival of Zola. Why? Because he has objected to a justice of the kind that we call "The centralism of the holocaust". Raymond Aron is not an antisemite. The politicians do not dare oppose the Gayssot Act. The historian Poliakov estimated that the number of victims was two millions, but he was not prosecuted because he is a Jew. Raoul Hilberg, another historian, estimated them at one and a quarter million, and he was not legally pursued, either.

Garaudy is being legally pursued because he is French and Moslem. Leuchter is not an engineer; he is an executioner, but he was never pursued for what he said about the gas chambers. Besides, the Polonese experts were not prosecuted, nor the jewish American, Gold Hagen, who wrote about Hitler. There are guesses exceeding reality. This is the situation we have reached today, due to the Gayssot Act. Today, we are witnessing some kind of "witchcraft persecution". Claude Klein, a professor in Al - Qods, said: The Israeli State was built on a myth. But he was not persecuted. There is a democracy crisis in Israel. For instance, the law of the Return does not apply to the Palestinians. In another session, I asked one of the prosecution witnesses : Do the Jews allow Moslems to be burried in their cemeteries, in Israel ? No one answered this question.

The law of blood is being applied, and no one objects to it. The Palestinians are considered second class citizens. We are fighting racial discrimination in South Africa, but we are not fighting it in Israel. Even the wife of Rabin confessed that jewish fundamentalists had killed her husband.. They are talking about the lobby, but they accuse Garaudy of doing so.

Does it mean all mankind or a specific category of mankind ? If we examine the Gayssot Act, we find out that it abbreviates all the exterminations and slaveries, and goes to the extent of protecting the Jews and Hitler. Therefore, the Gayssot Act gives a definition and a concept that differs from the concept of Humanity, which should include all the cases of extermination, of all the nations - and not only be confined to the jewish nation.

The left has abolished slavery before the right. What is the definition of slavery in the islands of "Union"? The Abbe Gregoire, in the novel of Stendhal, defined the sexual relationship as having an animal nature. Is this acceptable ?

The Gayssot Act protects some people, and does not protect the others. The sociologist, Edgar Morin, who is known for not being an antisemite, has assured that we should not confine our consideration of sufferings to one people only. No one talks about the black revolutionaries, or the Aborigines, who are the original natives of Australia and who represent the oldest culture in the World. When they talk about the Nuremberg Tribunal, they do not think of the others. The Ethiopian victims of World War II, nobody talks about them, because they have frizzed hair and a black skin. And the victims of Hiroshima and Nagazaki, who remembers them ? And the Japanese troop NR 731, who exterminated the Chinese, and the one hundred thousand who died in Madagascar and Algeria during the second World War, no one talks about them.

They mention the "holocaust", and they neglect the others who died in the Nazi camps. What about the victims of "The restoration of hope" in Somalia? The MRAP did not mention any of these crimes. The reason for this, is that their memory is selective. Don't you remember the story of the Italian officer who raped a Somalian woman? Does the Gayssot Act object to the massacres of Somalia? No! It protects only the jewish victims in Germany. It does not mention the massacres of the Armenians and others. Isn't that, in itself, racial discrimination ?

The prosecution team uses the "double language". The honest

dissection table! Because it contradicts the laws of the scientific human rights and the European conventions. Your Court must refuse this law.

Garaudy is being prosecuted for things that he did not say. He does absolutely not contest the crimes against humanity . He just does not want to confine these crimes to a specific category or race. These crimes have been actually perpetrated against humanity, as a whole. Garaudy's book is political, essentially. I do understand that his ideas could shock some persons, but that does not mean he must be submitted to trial.

The text of Garaudy's requires another explanation. The Court has ruled in the case filed against Garaudy, and reckoned that he had presented a lawful criticism of the zionist politics of the State of Israel. All the ideas that are expressed in The Founding Myths .., were present in his article of 1982. This is why the Court has warned against proceeding in this direction.

I feel proud and honoured to stand beside Garaudy. I convict this trial. If I felt, for one minute, that Garaudy conceals feelings of antisemitism, I would have withdrawn from his defense, immediately.

Verges :

- The claimant team proved that they were quite arrogant because they request the prosecution of Garaudy regarding some paragraphs in his book. Garaudy proved that he was not an antisemite; this is just an iniquitous accusation. Same as the accusation of racism, of which he is innocent.

Nothing proves these accusations.

The Gayssot Act, and its Article 24 bis in particular, is a problematic law aiming at controlling the sources of opinion and expression. This law cannot be applied - as the former French minister of Justice, Jacques Toubon, said. Words in the French language have the advantage of being precise and specific; they show what is permissible and what is not, whether or not we use the dictionary.

Garaudy is being accused of contesting crimes against humanity. We have to inquire, here, what is the definition of humanity ? (Some may accuse me of rational revisionist!). What does "Humanity" mean, then?

I do not want to attack anyone, here. The LICRA is laughing at the others, and thinks that it is above all the laws. We must contemplate Garaudy's ideas, in general, not in detail. The LICRA considers that The Founding Myths .. provokes racism, and objects to the word "Jew" mentioned in the book. Garaudy says that 90% of the American Jews defend zionism. Does this express a racist orientation? He also said that he wanted to differentiate between the concept of the spiritual Judaism, on one hand and the concept of the tribal zionism, on the other hand. If this is racism, then we ought to delete the word "Jew" from the dictionary, instead of enacting laws to forbid those who are not Jews from using the word "Jew". There are no scientific evidences or proofs of the presence of racism. These are just words, out of their historical context. Therefore, this trial cannot be carried out. When we are talking about an intellectual work and requesting it to be judged as a whole, then, whatever the sensitivity of the subject, we must undertake a dialectical debate. MRAP has referred to four sections of the Founding Myths .. to consider it as a racist book. Such as saying that Begin financed Lanzmann's film with the amount of 850 thousand dollars. The prosecution team has no proofs. Garaudy has to prove his innocence against these accusations!

They also argue that when Garaudy says 'Zionist', he means something else. We cannot judge the subconscience. The Court is convoked to prosecute a text and not to prosecute Garaudy and his whole past. That lies within the juridiction of penal laws. Stop the Inquisition Court!

This is not the judgement of history. Whenever we speak about Israel, we are accused of antisemitism, and because we are not Jews, then we cannot violate the Gayssot Act. Besides, the verdicts of the Nuremberg Tribunal cannot be touched. The aim justifies the mean!

The aim is to convict Garaudy .. This is what the prosecution team hopes to achieve. I could be against his writings but I do not object to him. The abrogation of the Gayssot Act is necessary to launch the freedom of thought and expression. There is no legal justification for this law. The Gayssot Act and its Article 24 (bis) must be put on the

The defense of Garaudy :

- Excellency (to the judge) .. I salute you for going into the details of this difficult trial, which abounds with several accusations : The Gayssot Act - contesting crimes against humanity - the holocaust - and other .. We are here establishing historical facts. I learned in this Court funny things from the prosecution: That Africa lies beyond the Atlantic, and the "Indians were exterminated in Africa", and Islam is a Christian Jewish religion, and the League of Lawyers without border is fighting racism, and the Arab women are living in slavery.

It seems that the deported and the exiled are living in their memory, in a different way. We respect that memory, but we do not need to present it to this Court. It seems that the prosecution team was trying to catch a word, or a line, or a phrase in which they could sense the smell of antisemitism. There is a dangerous historical, geographical and cultural mix - up in this trial. The prosecution team did not express any respect for the age of Garaudy.

Whatever his ideas, he could well be a grandfather for some of the prosecuters. One should address this thinker with great reverence, not in such a vulgar way, as it happened in the session of yesterday.

Suddenly, the case of Klaus Barbie appears to us in this Court, although it has nothing to do with the present case. This is an unfair comparison. I want you to show me the paragraphs which express racism and contesting the crimes against humanity. They think that the law protects them and allows them to speak. But you are not above the law. These are the conditions of the trial. We have to stop here and present the evidences and the proofs.

The judge insisted that we were not free to write under this law. But we are free to write. The Judge, here, is not an authority on history. Every individual has an opinion about history, and tries to interpret it as he wishes. The historian, himself, analyzes sometimes unlived elements .. How can we keep our thoughts away from history ? Let us obtain the texts that the whole World dealt with. Where are rights in all this ? We want to settle this dispute according to the laws. But you do not do this.

all religions, without differentiation. There is a media and a political exploitation of events; and all this in order to conceal what is happening in Palestine and what is happening against Peace. It is impossible to break the arms of children, right on the T V screens, in a democratic country!

It is not true that there is a mix - up between the zionist and the Jew. There are jewish consultants working with Yasser Arafat. The Jews are living in the Arab World - whether in Egypt, Syria or Iraq - in complete freedom, enjoying the same rights as the others. There is a political game being plotted behind all this.

In the name of the Arab Lawyers Federation (the Moroccan branch), we request that justice be done, in the case of Garaudy.

The representative of the Egyptian Lawyers Federation :

- My deep thanks to the French Justice for granting me the honour of expressing my opinion, and my deep thanks to Jacques Verges who approved my participation. I do not wish to intervene in the core of this exceptional trial, but I want to express my support to Garaudy.

The freedom of thought has become a victim .. and where ? In France. Does this law forbid us from contesting everything? Then, the historical facts can be forgotten. France has spent long years in establishing the bases of free thought. Garaudy is an important man, in the eyes of the whole World. We cannot be Moslems without recognizing the two other divine religions: Judaism and Christianity. The assault to which Garaudy was exposed, stems from the fact that he has embraced Islam.

This charge, in itself, is a racist position. Garaudy has devoted himself to searching for the truth. Facts are relative, not absolute. Garaudy was brave enough to accept the risks of this intellectual adventure, and he aims at a higher purpose. His courage pushed him even to criticize some current aspects and practices in Islam and he was attacked by the fundamentalists who believe only in a unique interpretation of the truth. Why should he not criticize some aspects of Judaism, as long as his concern is to search for the truth ?!

- No one instigated us to come here. We came willingly to support Garaudy, in the name of human rights. We do not want to deal with the core of the problem, because our fellows, the French lawyers, did their job in the best way.

I was very astonished at MRAP that had once stood up in defense of the cause of the Arab immigrants against Mr. Jean Marie Le Pen and the 'National Front' from the extreme right, while today, it files a suit against Roger Garaudy and against the freedom of thought.

The Federation of Arab Lawyers finds this trial illegal. Garaudy cannot be an antisemite, because he believes that Arabs and Jews are the children of Abraham. We cannot be against ourselves. These are the monotheist religions that we cannot oppose; when you are a Moslem, you must accept the two other (divine) religions. Attacks focused on Garaudy when he embraced Islam.

I do not see how the Human Rights Organization can accept a law such as the Gayssot Act ! Such a law could be applied in the Third World, but not in France. We cannot imagine a law of this type. Why doesn't this law object to casting doubt on other massacres, like the massacres of Cambodians, Red Indians or the massacre of Kana where hundreds of children, women and old people were murdered without having assaulted the Israelis with stones. They were assaulted with bombs, deliberately.

These people were exterminated just because they were Arab Palestinians. Isn't that a criminal and a racist act ? Aren't these crimes against humanity? But when we try to research the details of history, we are rapidly transformed into criminals ! The Israelis break the arms of children on television screens, whereas newspapers recognize the rights of the Palestinian people every day. And do you think that the Gayssot Act conforms with the human rights?!

All the human traditions are being destroyed in Al - Qods, at present. But this is not considered a crime against humanity ! When we accept one kind of racism, we are accepting all kinds of racism. We can contest all crimes against humanity, against all human races and against

one supervising the gas chambers in the U.S.A. Why do we depend on the report of Leuchter as crystallizing an actual fact ?

This trial resembles the persecution of witchcraft .. The French historian, Marc Bloch, who died in the Second World War, was jewish. He asserted, in his book, that history may not be made - up out of the remains of testimonies.

The Gayssot Act does not recognize research, because research has become threatening. We are in the country of Voltaire and Descartes and everything is measured with proofs and evidences. Without the Gayssot Act, we would have more freedom.

Elie Wiesel says that all the rivers flow into the sea ! The jewish traditions consider death as an advantage of their history. One should let the dead rest in peace, without asking them questions !

The sources for the study of the gas chambers are almost rare. When the book of Arnold Miller about " The Final Solution" concerning the Jews, was translated, the correct phrases were omitted in the French edition. This is a negation of the nature of science. They are refusing the scientific inquiry .. I mean by "They", the enemies of Garaudy. If we say that the Palestinians are being exterminated at the hands of the Israelis, as he says that the Jews were exterminated at the hands of the Germans, that would be the end of the World ! What does the expression "The League of the Jewish lawyers" mean? Can we say "The League of non - Jewish Lawyers"? I would have been tried by this very Court.

The publisher of Garaudy's book, Pierre Guillaume, said a wise word:

"The Jews are like the others, but some of them do not know that".

Doubt - Contest - Scientific research - Galileo - These have now become funny words and events. We have no right anymore to doubt in many things. But I declare : Long live doubt ! Long live contesting! Long live Voltaire !

The representative of the "Federation of Moroccan Lawyers" :

The fourth session

The lawyer defending Garaudy:

- We support Salman Rushdie because his case falls outside France ! We consider this as part of human rights. But what happens in here ? Emile Zola writes " I accuse". After one hundred years, what did he do ? Zola contested. I, too, take out the dictionary and I search for the meaning of the word "to contest".

I have to defy the Article 24 bis of the Gayssot Act - which differentiates between what is permissible and what is not - in order to know the details of the Nuremberg Tribunal resolutions. That Tribunal has no law officially published in France. The Nuremberg Tribunal concerns only the people whom it convicted. The Gayssot Act usurps our rights for expressing our opinion.

First of all, we cannot apply the Gayssot Act on a foreign matter such as the Nuremberg trial ! A law was issued in 1979, preventing researchers and reporters from examining the military justice. General De Gaulle remitted Klaus Barbie and we are enduring his trial ! The leaders were not convicted for the contesting of crimes against humanity.

If we want to know the whole truth, we have to examine the military files. Galileo was prosecuted because he did not respect the resolution of the Church and the Astronomy law in the Christian religion. The trial of Galileo was a scandal .. Do you want us to talk about the scandal of the trial of Garaudy, in a few years' time?

Pierre Guillaume has published the book of Garaudy to open the discussion and discover what is right and what is wrong, what is correct and what is not .

Why are we not entitled to criticize the "World Jewish Congress", which was chosen neither by God nor man ?

Garaudy studied this issue. He tried to strike a balance. He examined the report of Leuchter, who is not an engineer, as far as I know, but the

The representative of the league "Lawyers without border" :

- If we say that the Gayssot Act is exceptional, we cannot deny the bomb of Hiroshima. We are in a penal trial. Therefore, it is possible to judge the person. Garaudy always called to rewrite the history of the Jews.

The extermination of the Jews exists, and cannot be denied. But Garaudy was thinking even about "The Stalinian extermination". The negation of the existence of gas chambers does not necessarily mean to transform the victim into an executioner ! Garaudy does not contradict himself. On the contrary, he has been in complete harmony with himself, since he was a youth.

In one of the Play - Boy magazines, at that time, he said that Grafeshinko had committed suicide. At that time, no one dared to deny the existence of the gas chambers. Garaudy has also defended Ayatollah Khomeini. He went to visit Iran several times. Here we might ask: Is Garaudy an Islamic fundamentalist ? Or does he like to travel?!

Then, he has shifted to an isolated researcher, defending some of the Gulf countries. It is them who gathered for him contributions, amounting to 200 thousand dollars. He is accusing us of "Shoah business" and that we are trading with the bones of our forbears. I came to this trial for this point. The antisemitism has never changed.

I do ask myself: The bomb which exploded in the synagogue of Copernic street in Paris, was it aimed at the zionists or at the Jews? Also, the explosions of Buenos Aires, was it the blood of the zionists or of the Jews that flowed ? All those who request the rewriting of the jewish history are supporting Garaudy, and among these, Moustapha Tallas.

The lawyer of the prosecution team :

- It seems to me that we are in a strange session. Lawyers come from countries that lack democracy, in order to defend Garaudy.

They come here, in this Court room, to defend the Palestinian cause, although the subject of this trial has nothing to do with the Palestinian cause. These are extraordinary incidents, as if we were witnessing the Rainbow celebrations .

There are people who suck your ideas, like milk. Garaudy has aimed at one million readers. This, in itself, is an accusation .

Moreover, Garaudy says : No one stops the truth. Which truth are you talking about, Mr. Garaudy? Even his witnesses are like school pupils who learned their lesson well. But those close friends are the ones who betrayed him in this Court. Two of his witnesses recognized, in front of this Court, that Gayssot Act is a fair law. It has proven its effectiveness for ten years.

The lawyer of the prosecution team:

- Racism and antisemitism is a crime and you have committed this crime. Attacking Israel is only a pretext for antisemitism. Those who have thrown the Arab immigrant in the river "La Seine" are the same people who have profanated the tombs of the Jews. What is stated in the book is not as important as the context of the book and the circumstances surrounding it. The supporters of the extreme right defended it. I wonder about this man! Garaudy tried also to disregard the meaning of "Negationism", i.e., the negation of the existence of the gas chambers. He is trying to disregard, also, that the extreme right has benefited from the book of Garaudy, the writer, the academic .. This cannot be ignored. It is not strange that he cooperated with Pierre Guillaume in publishing his book ..

There are entire jewish families who disappeared. Their only sin was being Jews. Children, women and men were exterminated. Germany represented the industry of death. This is the truth of the "Shoah", Mr. Garaudy. What do you say about the jewish families who were victims?

It is possible to negate the existence of the gas chambers, but it is impossible to negate the sufferings of the Jews. What does your book mean for someone who has lost his family and relatives ? He sees that in the New York museum. Your name, Mr. Garaudy. will be engraved next to those who negate the crimes against humanity. If you are defending a social cause, the Palestinian people is defending a just cause. But your book will only instigate hatred and racism. The only sin of millions of individuals is to be born jewish.

Jews. I am a spiritual Jew, I am not a tribal Jew. The reader cannot also differentiate between the good Jew and the bad Jew. There is a growing concern, due to this new aspect of antisemitism. This is the support that Garaudy is offering to Jean - Marie Le Pen : A political utilization to threaten our perpetuity. I hope that justice will take its course to convict Garaudy.

The lawyer of the prosecution team :

- I do not think that we have the legitimacy to contest the crimes against humanity. The Sports and Culture League has an open cultural concept. Jews have once opposed the Greek Empire. The aim of this league is clear: To foster cultural exchange and acquaint the others with the jewish culture.

But Garaudy chose provocation and contesting crimes against humanity. This is racism. Thousands of copies were printed of his book, and one million readers have read it in various languages. This is too much .

Garaudy is receving support from outside France. A demonstration arose in Cairo to back him up. He is receiving financial and cultural support.

However, Garaudy says that he did not receive any finance for his book, and tried to get a French subsidy. We talked about the Abbe Pierre. Garaudy has set - up a trap for him, because he did not read his book but gave him his support. Garaudy wanted to take the Abbe Cardinal into the same trap.

This is what I call cultural imposture. Although Garaudy did not succeed with the Russians, he succeeded with the Jews, as well as with the other religions. He does not hide his adherence to the new Nazism. He has participated in special conferences between 1991 and 1995. Garaudy is an anxious personality and a dangerous man on the cultural level. As a professor and a thinker, he is using his cultural authority. Mr. Garaudy, "The Founding Myths of the Israeli politics" is one of your worst books. You are poisoning the minds of children, and stuffing them with false ideas.

will say: See .. I was right !

The lawyer of LICRA :

- To accuse of racism is a form of antisemitism. I see, in this Court, the spirit of antisemitism regularly growing, as shown by the discourse of Pierre Guillaume. It goes against the State that provided us with laws to protect us from racism. This is the meaning of this trial.

We are fighting a battle. They - the antisemites - are getting allied with the extreme right against Israel. These are the propositions of Jean - Marie Le Pen. What a strange coincidence that this trial should be held on the 100th anniversay of Emile Zola and his stand opposing antisemitism in the Dreyfus affair ! And now, Garaudy comes to draw his weapon for antisemitism! (Discussion).

Garaudy :

- There is no law that applies to a specific category of the people, and not to everyone. I was excluded from the communist party because I said that the Soviet Union is not a Socialist country.

A lawyer from the prosecution team :

- Garaudy lacks intellectual stability. He has shifted from Protestantism to Catholicism to Communism then to Islam. He has falsified history, concerning Nazism and Commusim. The negation of gas chambers is a pure German matter! Garaudy is unaware that his behaviour is against Lutheran Protestantism, besides being antisemite. Islam refuses the existence of Israel.

His publisher, Pierre Guillaume, has been convicted several times, for antisemitism. His is a first class antisemite. Moreover, he prints his books in an illegal way, and talked openly about the myth of the six million jewish victims and about the Final solution.

We do not refute the extermination of the Red Indians or the Aborigines in Australia. But the antisemites use this as a mask and a weapon of war for abolishing Article 24 bis of the Gayssot Act. Why is the expression "the zionist lobby" being used ? With such a denomination, they can get away from the responsibility.

The reader wonders who is a zionist and who is not, among the

chambers.. This is not by mere luck..

The judge :

- Please be informed that we are not prosecuting Garaudy, but only his book; or rather some parts of his book . Hence, the prosecution team has no right to intervene in the details of Garaudy's life.

The representative of the MRAP:

- The book represents a step on the way of our conflict, because it has used the word "doubt". Some school pupils said that the gas chambers did not exist, because the Abbe Pierre has said so. Therefore, these ideas have an impact on children. Whatever the case, doubt leads to thinking. The freedom of expression is a sacred right and MRAP defends that. But the negation of the existence of gas chambers does not represent a historical research. Therefore, the objective of the book is ideological and political. It is a new fascist model (a new Marxism). It does not foster the freedom of opinion. Our duty is to resist this trend.

Theodor Hertzel witnessed the Dreyfus affair - This is where the idea of establishing Israel came from. It was born as a result of the antisemitism addressed to Dreyfus. Bernard Lecache, who presided LICRA, saw hundreds of Jews being exterminated in Ukrania. Thus, Israel has become related to the idea of antisemitism.

Garaudy, as a man of culture, knows what he is saying. He controls his terms, expressions and words. I do not trade on the bones of my forbears. Garaudy is devoting his life and his soul to a racist and antisemite battle. LICRA, as a league, cannot be tolerant with someone who refutes the existence of gas chambers and who contests the crimes against humanity. Such people maintain the racist propaganda and try to benefit from the sufferings of the whole jewish people. We do not cast doubt about the sufferings of the Armenians and the Red Indians. We do not ridicule the extermination of any people .. Antisemitism in France has taken the form of negating the existence of gas chambers. We do not contest the perpetrated crimes. Garaudy did not criticize the quotations included in his book. He has striven to erase the memory of the Jews. If Garaudy is not convicted, then after one hundred years he

- I was a member of the MRAP, and I defend all the Jews.

The judge:

- If there isn't an Arab lobby, why is there a zionist lobby?

Garaudy :

- Because the Arabs have not yet united in order to establish a lobby.

The lawyer of the prosecution team

- Don't you think that one million readers of "The Founding Myths .." is a tremendous number of persons who will read your opinion about the non - existence of gas chambers?

Garaudy :

- I am not qualified to answer this question.

The lawyer of the prosecution team:

- Whoever reads your book will have doubts about the existence of gas chambers. What is the benefit of making this book, if you do not intervene crucially in it, but only present the quotations and the opinions of others? .. It seems that your main concern is to ask questions and raise doubts.

Garaudy :

- I said that I did not innovate anything.

The testimony of the representative of the MRAP:

- If we let the murder of the Arab immigrants go unpunished, then we are allowing the profanation of the Jews' tombs. The Palestinians are struggling for the Palestinian people, same as the Irakis.. We cannot "negate" that. (Negate here refers to the "negation" of the existence of gas chambers) .

Running a television debate about antisemitism and the negation of the existence of gas chambers would lead to divide the people (and to negate their sufferings) and eliminate their memory entirely. We have talked about reading your book with "glasses". We cannot progress in researching this subject with a blind man's stick.

Garaudy, like Robert Faurisson, is spreading lies about the gas

- Mr. Garaudy, were you honest in presenting these quotations?

The lawyer of the prosecution team:

- In the parts where you are mentioning that the United Nations Organization condemns Israel and considers zionism as being racist, you mix - up, time and again, between your writing and the quotation, as though you were condemning Israel.

Garaudy :

- It is my right to repeat the same thing. This is a truth known to everyone and stated in the documents of the United Nations.

The judge:

- Garaudy, your book is not the novel "Gone with the wind"! It is an intellectual and a political book and therefore, you should be careful to distinguish between the opinion of the others and yours.

The lawyer of the prosecution team:

- Garaudy wrote articles in the journals of the extreme right.

Garaudy :

- I am free to write anywhere.

The judge:

- We are prosecuting the book, under charge, and not the personality of Garaudy, in general.

The lawyer of the prosecution team:

- It is terrible that the extreme left and the extreme right should meet on this point ! There is a harmony between them. I wonder what would happen to me if I did not belong to this lobby! Why don't we say that there is an Arab lobby, then?

Garaudy :

- Fortunately, the Arab lobby does not exist.

The lawyer of the prosecution team:

- With all the wealth they possess, they cannot form a lobby!

Garaudy :

Garaudy :

- My opinion is clear on this point, as I explained in my book .. When you mention to me some testimonies , I do not want to cast doubt on the testimony of this General or that.

The lawyer of the prosecution team :

- You said also that the ethnic purification has become a usual practice in Israel, in order to prevent the mixing of the jewish blood with others' blood .. You also said that Israel is following the policy of Joshua.

Garaudy :

- That is right, as long as that country does not recognize the presence of others .. The policy of Netenyahu is an example.

The judge:

- Do you mean by "ethnic purification", the murder or the expulsion?

Garaudy :

- Both together.

The lawyer of the prosecution team:

- You are trying to avoid the answer.

Garaudy :

- I have presented in my book the interpretation of the "Final solution" and of the gas chambers. The official theory states that Hitler has given order to exterminate the Jews. But Raymond Aron and Jacques Furet have announced, in a symposium at the Sorbonne about "Revisionism", that : Despite the extended scientific researches, no one could ever find an order issued by Hilter for the extermination of the Jews.

The lawyer of the prosecution team:

- Here's Garaudy! Whenever we ask him about something, he says that he wrote nothing, but included in his book quotations from the others.

The judge:

number of dead Jews .. The Nuremberg Tribunal stated there were four million dead in Auschwitz, according to the Soviet report. Another zionist historian - Raoul Hilberg - counted 1.25 million. The four million figure does not have a serious base.

If we check more reliable references, we find around 1 million dead .. The specialists mention the figures 950 thousand and 200 thousand. But the Gayssot law calls to account only those who cast doubt about the jewish victims.

The lawyer of the prosecution team:

- As you have mentioned, the distribution of your book reached one million copies, in 23 languages .. This is a big enough number to poison the public opinion regarding the jewish victims.

Garaudy :

- But I did not receive any publication rights from the publication and distribution of my book. Also, I did not sign any contract with a publication house. I have published this book at my own expense.

The lawyer of the prosecution team:

- But you are thus affecting the feelings of the children .. Imagine the children of the jewish victims reading your book where you are mentioning that the exposition of their fathers and forefathers to the holocaust, was only a Shoah business. Isn't it you who are trading with the bones of your forbears through this book ?

Garaudy :

- I do sympathize with the feelings of the jewish children; I also sympathize with all the other victims, and not only the Jews. I do understand their feelings. Why do we differentiate between the Jews' victims and the non - Jews' victims?

The lawyer of the prosecution team :

- But you are disregarding the torture, the hunger, the cold, to which the jewish families were exposed in the death trains .. You are disregarding, as well, the gas chambers and the smell of the holocaust .. There are testimonies to this effect.

- Define for us the Holocaust .

Garaudy :

- The Holocaust is a religious word, like the Crucifixion in the catholic religion. It takes the meaning of victims, and sacrifices during rituals and celebrations. What I negate and fight is the desire to confine the sacrifices to a specific ethnic race, and to disregard those other victims, in contempt for them.

The lawyer of the prosecution team:

- The holocaust did not pick and choose in the Nazi concentration camps.. You do not talk about those who disappeared in the Auschwitz and Dachau camps.

Garaudy :

- No doubt a great number of Jews were massacred, one way or another. But the word Genocide, which means the extermination of a human race, was only used by the zionists in order to serve their expansionary political objectives on behalf of the other peoples.

The judge :

- What is your opinion about Hitler's behaviour?

Garaudy :

- What I refute is the right that zionists have conferred to themselves, to undermine the crimes of Hitler and reduce them to the oppression of the Jews only. Concerning Hitler's expansionary policy, it has cost Europe 50 million dead, of which 16 millions were Slavs .. No doubt, the Jews were a favourite target for Hitler, due to his ethnological theory based on the superiority of the Aryan race .. Being a Jew, does not mean to be more human. The core of the Nazis' idea was that if they did not kill the Jews while they were young, they will grow up to be soldiers .. This is what I meant by "the choice".

The judge:

- You are choosing parts that conform with the topics of your book.

Garaudy :

- There have been successive revisions by historians concerning the

The representative of the 'Jewish exiled and deported' who related his memories of the Auschwitz concentration camp (3) as follows:

- I saw with my own eyes how the Germans were leading the Jews to the gas chambers and the holocausts. In the name of zionism, he justifies everything .. Garaudy says "I doubt" but the gas chambers did not exist at the time of Descartes. Concerning the Gayssot - Fabius Act which Garaudy is attacking, it was submitted to voting by the representatives and has become a republican law.

I do not believe that there are doubts about the gas chambers. The matter does not concern the gas chambers' issue only, but the whole Nazi regime. Garaudy accuses the Jews of creating the Shoah business. He should be ashamed of that ! He is like Papon who had sent thousands to the holocaust, then said during his trial: I signed that order! So what ?! And he declared: I am a friend of the Jews!

Garaudy :

- The Abbe Pierre did not say that gas chambers did not exist. He said : Certain people must be propagating that some of us are wearing coloured glasses to see the yellow colour. But I say that I have wandered in the Holocaust Museum in New York, and recognized a brother, a relative or a school friend .. (He burst into tears).

The representative of the Sports and Culture League:

- I hope someone else has written this book for you. I think Garaudy wanted to become a prominent thinker in this country. But he could not realize this goal. His revolutionary project (Communism) had failed. He felt that the failure of this regime was his own. He had many friends, such as the Abbe Pierre. Who is right, Garaudy or the French Justice?! I think that those who acquit the crimes against humanity will acquit this book. After all what has been written, that would be touching! Garaudy mentions the American rabbis, because they are good!

Garaudy :

- Is there, in criticizing the Gayssot Act, an offense to Judaism ?!

The judge :

- What does "the religion of the globalized market" mean?

The representative of the LICRA:

- You say that your book is read with "coloured glasses"; and you talked about the support of the Abbe Pierre. But the Abbe Pierre did not read your book. He just said if my friend Garaudy has written this, then we hope that he will withdraw it. You have related between LICRA and zionism. You say that you support peoples' independence.

We have struggled to establish the State of Israel, and we are struggling to help the Palestinians establish their State. We want a Paslestinian State besides the State of Israel. We have also supported the independence of Algeria. We are fighting against racism and antisemitism, and for the Jews of Iraq and the Arab countries and the Russian Jews. We condemn all kinds of racism. I was shocked when you talked about the money that you do not produce from the bones of your forebearers!

Many of the Jews think of their families, their children and their wives, and not only of money ! Your opinions and your sayings are biased .. We have seen two of your witnesses who found in your book pages in excess .. I do not support the Israeli politics but we desire to realize democracy. Israel is the unique State which has Arab representatives in its Parliament.

The judge:

- Why was the Abbe Pierre excluded from the LICRA ?

The representative of the LICRA:

- I met with the Abbe Pierre for two and a half hours. He told me that he did not accept certain parts of Garaudy's book; he said in one of his letters that he will question Garaudy about them, and will ask him to hold a conference. I told him: Now, you contradict yourself and change your opinion?! This is why he lost his membership.

The defense lawyer's representative stood up and shouted:

- Morocco is a democratic country and there are jewish representatives in its parliament.

good Jew and the bad Jew, and between the prophetic Judaism and the tribal zionism.

This entails that you are aiming at Judaism - and not zionism - when you say that Israel is using Judaism to serve its political interests.

Moreover, you say that Israel considers itself above every law. Thus you are trying to desecrate the victims of the holocaust and the extermination of six million Jews. You also talk about the intellectual terrorism .. and use certain expressions about the Jews, that are considered offensive to them.

Garaudy :

- I do not accuse the jewish community, nor the Diaspora ! Some persons say bolder things, even in Israel itself, without being exposed to trial. Someone has assimilated the jewish youth to the Nazi youth .. and requests that Palestinians be expelled from Israel, just as the Nazis have requested that Jews be expelled from Germany, at that time. I did not offend the Jews. I have only quoted what the historians of Israel have said about the book of Joshua and Matthias.

The judge:

- The LICRA believes that you have offended the holiness of the holocaust and the genocide of the Jews. You have casted doubt on the Tribunal of Nuremberg and its resolutions concerning the number of jewish victims. Moreover, you have criticized the Gayssot Act. These accusations are charged against you by the LICRA and MRAP, at the same time.

Garaudy :

- I believe in democracy; and that antisemitism is not only a violation of the law but a misdemeanour.

The judge :

- The freedom of opinion is prevailing in this Court room. But we do not want to transform the trial to an intellectual, ideological and historical debate.

The lawyer of the prosecution team:

pretext to attack the Jews; you are assuring that 20% of the French Jews are controlling 80% of the mass - media, including the television and the publication houses; and you are quoting General De Gaulle ..

Garaudy :

- I say that others are reading my book with "coloured glasses".

The judge :

- In your book, there is a condemnation of the lobby. If we compare between the Court verdict issued in your favour in 1987 and now .. You are saying the same thing: That the zionist lobby is controlling most of the mass media, that it is transforming the non - acceptable into the acceptable. The verdict stated then that you had criticized the politics and that your book had nothing to do with racism. But Tardirot, one of the prosecution witnesses, clarified to us in this Court that the meaning of the term has changed. Therefore, when you say today "Zionism", you actually mean "Judaism" .. This is the context of the comparison between 1987 and the present.

Garaudy :

- The Gayssot - Fabius Act, in substance, is an ignorance of history and the French language. I said, at that time, that the policy of Netenyahu is the policy of war, and that the invasion of Lebanon forms part of the zionist logic.

The judge :

- The terms you are using, have not changed in ten years. Is there anything new, as you are changing the expressions to say the same thing?

Garaudy :

- Accusing me of antisemitism stems from the reading of The Founding Myths .. As I said before, some people are reading my book with "coloured glasses".

The judge :

- The claim of the LICRA against you includes that you are casting doubt about everybody, and that you are distinguishing between the

Garaudy :

- Elie Wiesel said, in 1982: " I am a Jew and I support all what is occurring in Israel. Everything that is happening in Israel, is happening in my name".

Yes, I say that the zionist lobby in French is not less powerful than in the United States, although it is less apparent. For instance, in Israel, the Great rabbi "Sitruk" declared to Isaac Shamir: "Every Jew is considered a representative of Israel. Be sure that every Jew in France is defending what Israel is defending". But when he came back to France on July 16th, 1985, he added: "But this does not mean that I have a dual allegiance".

The zionist leaders in the U.S.A. do not conceal their role. Jews control the American Parliament. General De Gaulle has used the term "lobby" and warned against its dangers for France and its politics. Nahum Goldman has advised us to break through this lobby.

The judge :

- But may you remember, Mr. Garaudy, that Tardirot, one of the prosecution witnesses, has affirmed that the presence of a zionist lobby does not mean anything.

Garaudy :

- But each time we talk about the jewish lobby, we are accused of slander.

The judge :

- The slander occurs when you say that this lobby acts underground. But in the eyes of the law, when an organized group acts for the benefit of a group or a sect, in an economic, a social or a religious way, this does not represent a legal contravention. But your book does not talk about the zionist lobby in France. You are dealing with the political activity of that lobby.

The MRAP league is filing a suit against you for mixing - up between the zionist lobby and the jewish lobby. Your opinions are not clear. In other words, you are talking about this zionist lobby as a

Garaudy :

- The mere search for the truth has led to accusing my book of racism. Because my book has been read with "coloured glasses". I defy anyone to find one offense in my book, addressed to the Jews, from a psychological, biological or historical view.

All this stems from the political justifications. If we go back to the gas chambers, I have never negated the Nazi crimes nor the ethnic oppression of the crimes against humanity. Concerning the gas chambers, I am not qualified to decide on this subject. I just pointed out that other industrial methods were also used, like putting them in electrical bathes .

I am dealing with the Nazi crimes perpetrated against everyone and not only the Jews. Why don't we talk about the others and focus, instead, on the jewish victims alone .. When I talk this way, the others accuse me of attacking the lobby.

The judge :

- The prosecution team insists that your saying that 20% of the jewish community - which counts 600 thousands of the French inhabitants - controls 80% of the media - including the television and publication houses - reveals antisemitism. Also, your saying that Jews in France form a lobby, provokes racism.

Garaudy :

- True, zionism has dominated through holding five conferences. Article 5 of Law 24 of October 1952, concerning the zionist organism, shows that Israel depends on the participation of all the Jews, in all the jewish organizations, for establishing the State of Israel. This powerful lobby is officially recognized in the Capitol. We have seen zionist organizations in all languages; no government can stand in the face of this lobby, for each zionist organization has to help the State of Israel, absolutely.

The judge ;

- You mean that the Jews have a dual allegiance. Isn't it so?

The judge:

- You talked about the Shoah business, about Begin financing the Lanzmann's film, and reaping commercial profits from the sufferings of the Jews - Don't you find in this an offense to the Jews? Despite that your past indicates that you were an anti - racist ?

Garaudy :

- I have struggled against racism during all my life. As to the "Shoah business", I was not the one who created that term. When I used it in the context of my book, this did not express necessarily an offense to the jewish people. But it seems that if a Jew is singing the wrong tune, he will be qualified of antisemitism.

The judge :

- By using the term, "the Shoah business", you are despising the Jews and relating all their ambitions to money, trade and business. This, in itself, represents part of antisemitism.

Garaudy :

- When I said that Begin financed Lanzmann's film with 850 thousand dollars, I was expressing a fact and not necessarily offending the Jews.

. Also, I do not say the Nazi Judaism, I say: The Nazi Zionism.

The judge:

- Mr. Garaudy, your celebrity as an honorable philosopher cannot protect you from repeating that gas chambers did not exist, and that the Jews created them to get financial support .. Just as the celebrity of Brigitte Bardot does not protect her against the penalty of racism.

Garaudy :

- The Shoah business was a term mentioned in the Israeli journals, and was translated for me by the jewish thinker, Dr. Israel Shahak.

The judge :

- Being a Jew does not protect a person against antisemitism. Just as being black does not protect anyone against the accusation of racism, if he is really so.

stamp me as antisemite whenever I mention the word zionism. I must say here that the worse enemy of the prophetic jewish faith, is the colonialist ethnic nationalist logic of the tribal zionism, stemming from the national bigotry, the ethnic feeling and the colonialist behaviour of Europe, during the nineteenth century.

The political zionism, created by Theodor Hertzel, was from his point of view, an advanced fortress for the Western civilization in the face of Eastern barbarism. The jewish issue, for him, was not a religious issue, nor a social issue but a national issue.

The only concern of the jewish organizations, at that time, was not to save the Jews but to build a jewish State. As the only concern of Ben Gorion was not to save the Jews in Europe, but to save the land allocated to them. And this is the core of the zionist project in Palestine.

The judge :

- We are listening with great interest to your definition of zionism, its dimensions and its history. But we wish to clarify here a misunderstanding. In this Court, we do not want to discuss the whole book. The subject of the trial is not zionism, but the racist contempt and contesting crimes against humanity, especially concerning the existence of gas chambers and the six million Jews who were exterminated by the Nazis.

We also understand that the countries of the Third World support you in your struggle against zionism.

The subject does not concern the critisism of Judaism.

We should not confuse between zionism and Judaism, as you mentioned.. But this is another question. What arouses the problem are those extra pages in your book. Examining the history of zionism is a good thing, but it does not pertain to the core of the debate in this Court.

Garaudy :

- I consider that antisemitism is not only racism, it is a crime. I would not be honoured to be an antisemite.

The Third Session

On the 15th of January 1998, the judge opened the third session by welcoming the representatives of the Arab Lawyers Federation, namely: Aly Al-Sekyani from Morocco, and Aly Hamed Algheteet, from Egypt, who came to defend the French thinker, Roger Garaudy.

The judge announced that Pierre Guillaume, the publisher of the book of Garaudy; "The Founding Myths of the Israeli politics", had submitted a letter to the President of the French Republic. Furthermore, the judge pointed out to the difficult course taken by the trial and that it was not proceeding within the desired debate. He reminded that the trial aimed not at prosecuting the book "The Founding Myths..", but only parts of it, which were opposed by the Jewish organizations, namely: The International League Against Racism and Antisemitism (LICRA); MRAP (the Movement against Racism and for the Amity of Peoples); The League for Sports and Education; Lawyers without Border; The League of the exiled and the deported .. And all these organizations agreed implicitly upon the accusations addressed to Garaudy.

Then the lawyer of the MRAP read a quotation from The Founding Myths, which mentioned the "Shoah business" - that is, the business of the holocaust, as Shoa means extermination in Hebrew. Hence, Claude Lanzmann's film, "Shoah", had been financed by Menachem Begin, as the amount of 850 thousand dollars had been allocated to that film in the name of 'National interest'.

The MRAP lawyer considered that the quotation revealed hate and racism towards the Jews, or towards a certain group, according to the Gayssot Act. He contended that Garaudy had hidden facts and promoted lies around that film. He then denied that Jews had traded with the honour of the holocaust victims, declaring that such a criticism of that film meant an invitation to the defamation of the Jews.

Roger Garaudy

Garaudy replied: Before accusing me, zionism should be defined, and distinguished from Judaism .. But some people always strive to

The judge:

- You are talking, in your book, about the phenomenon of the zionist lobby, whether in France or in the United States.

Garaudy :

- The phenomenon of the zionist lobby in France or in the United States is concretely apparent. The Israeli leaders always declare that every Jew in France represents Israel. Another evidence of the presence of the zionist lobby in France, is that nobody in France may revise the Gayssot - Fabius Act. The French zionist lobby is, in fact, one of the organs of the Israeli State.

The second session lasted till a late hour of the night. The Jewish organizations and associations, which took the prosecution side, tried to provoke Garaudy and to interrupt him while he was talking. Hence, he replied to one of those barristers:

"I do not establish my business on the account of the bones of my forefathers!"

He was, thus, referring to the way the Jews are exploiting their past, at present. Thereupon, one of the barristers asked the judge to register this insult in the minutes of the session, to help convict Garaudy.

Garaudy insisted on not recognizing "the electrified bath " nor "the holocausts" nor "the gas chambers".

The judge delayed the prosecution to the next Thursday. If Garaudy is convicted, then, according to the Gayssot Act, he may have to face one year in prison and the payment of a fine amounting to 300 thousand French Francs.

behaving since the epoch of its founder Hertzel who used to say that Israel cannot evolve, except through the western civilization against the barbarism of the Orient.

The judge :

- What is your opinion about the accusation formulated against you concerning "racism" and using the term "ethnic purification"?

Garaudy :

I say : - Is there such an obvious racism as in zionism ?!

For, starting from "the talk about the chosen people", zionism enjoys the right to steal and destroy others.

The Americans have exterminated the Red Indians just as the Israelis are exterminating the Palestinians at present. "The racism of zionism is worse then the racism of Hitler"; because the racism of Hitler had to do with genes, whereas the racism of zionism is theological .

We come now to another issue. Marriage in the State of Israel is not recognized unless it is a religious marriage. There is an obvious racism even concerning the issue of marriage.

The judge:

- You mentioned that there were agreements between zionist organizations and the Nazis concerning the deportation of the Jews to Palestine or to any other location?

Garaudy :

- First of all, the zionists refused that Jews would mix with the other sects.

The judge :

- What are the documents that you are presenting to invalidate the Tribunal of Nuremberg and its estimations?

Garaudy :

- There is no document proving that Hither signed an order for the genocide of the Jews.

Professor Raymond Aron confirmed this point, as well as other researchers, as I explained.

The judge :

- We do not judge you for your ideas, but for the text of your book "The Founding Myths..". We are jugding the book as a whole : The Second World War, fanatism, arousing despise and hatred, intellectual terrorism, exploiting religion in politics, the myth of the Promised land, etc .. How do you justify these ideas?

Garaudy :

- Every country is founded on a number of myths, and the same goes for France. But the researcher Tardirot mis - read my book, and attributed to me the paragraphs written in italics, which are in fact quotations owing to other researchers and writers. I made a mistake, really, when I used a quotation from the book of Hertzel, in the German language; for I should have used the English text.

Hertzel was clever in serving his causes. He has simply requested to put an international seal on the zionist map. The policy of Hertzel is not related to Judaism in any way. As an evidence to this, a number of rabbis have opposed Israel which talks in the name of the "chosen people of God" and with the sound of guns !

Garaudy added :

- I believe that the objections addressed to my book accuse me of authoring a book of history that discusses the number of Jews who died and the way they died. I did not, in fact, innovate anything in this field, as I have quoted the figures from the specialized universal institutions. This was not my aim. My goal is crucially to explain the dimensions of the danger of the Israeli politics, not concerning the Jews' past but the utilization of this past in order to devise a dangerous and awful policy, which Benjamin Netenyahu is now implementing.

The judge :

- Can you summarize for us the main topic in your book, because we do not want to discuss your thought, in general.

Garaudy :

- The main topic in my book is to clarify how Israel has been

Nuremberg was not an ordinary tribunal. It was essentially established by the winners.

It was headed by the President of the American Supreme Court, Robert H. Jackson, who announced that the Nuremburg tribunal was the last battle of the allies. Therefore, it was an exceptional tribunal, and could not have been set - up as an ordinary tribunal.

Secondly, the constitutions of that tribunal assured that it would not abide by the procedural rules of evidences, given that Articles 19 and 21 state that all the reports submitted by the governments of the Allies shall be regarded as authentic proofs.

For instance, the Soviet general prosecutor "General Rudenko", presented an additional paper stating that the Germans had murdered eleven thousand Polonese officers. Later on, it was proven that the Soviets themselves were responsible for that crime, but the Court had already registered the first information, according to its legislation, and no objection was allowed. Also, because the Soviets themselves had liberated the Auschwitz camp, they reported 4 million dead persons. This information was again recorded.

Starting from that time, all the historians who devotedly studied this issue, affirmed that the figures did not depend on serious scientific bases. These figures have continuously declined, until the moment when Bedarida, the director of the Scientific Research Center and the director of the Contemporary History Institute, declared that reliable sources limited the number of the dead to a million persons.

What I have also refuted is the term of 'holocaust', because it has a theological meaning. It is a sacrifice achieved for God. Hence, the Jews consider their "martyrs" above all. We were all just resisters; it was just a humanitarian act. But for them, it was an action within a divine framework, similar to the crucifixion of Jesus for Christians.

The Jews put themselves above all and pretend that this is the will of God and that they are the only victims. This is what I strove to refute; they are angry because I said that the "holocaust" is a myth that does not concern their victims. Their declaration that this is the will of God is mythical.

The judge then turned to Garaudy, and asked him to come to the stand. Garaudy asked to be seated because of the rhumatic pains from which he has been suffering for some time.

The judge insisted that the prosecution team had filed a suit against the book primarily due to its title "The Founding Myths..", as well as its sub - titles.

He began to read the definitions of the word "myth" in the French dictionary Robert, exposing the meanings of that word to the public.

Many accusations were addressed to Garaudy in that session:

First, Casting doubts about crimes perpetrated against humanity.

Second, Racism and antisemitism and the defamation of Judaism.

Third, the refutation of the existence of gas chambers in the Nazi camps.

Fourth, The call to re - evaluate the writing of the Jews' history.

Garaudy started his reply as follows:

- My book is essentially a political book. I want to show that zionism is a heresy in the religion of Judaism, as expressed by the title: the Founding Myths of the Israeli politics.

Therefore, this book is a revelation of the history of this heresy upon which the zionism depends for replacing the God of Israel, by the State of Israel. This theme has been applied since the establishment of Israel by Theodor Hertzel who declared that: "The jewish issue in my opinion, is not a social issue, nor a religious issue. It is a national issue".

The judge:

- Don't you think that you used the term "myths" in the sense of lies?

Garaudy:

- Yes, I refute the enormity of the crime, and this is a free expression right. The number of 6 million exterminated Jews, that was given by the Soviet authorities in the Tribunal of Nuremberg is exaggerated. This is why they have attacked me .. I want to clarify that the Tribunal of

examines and questions everything .. He tries to go as far as possible in his doubts. I, myself, have been convicted at the age of 21, because I photographed two films about the French colonialism. The French censorship law, at that time, did not allow us to take such photos.

The judge :

- But the Gayssot Act (1990) forbids the refuting of the existence of gas chambers in the Nazi concentration camps.

Gautier René:

- Once I was a witness in a trial, and I met Algerians that had been tortured by Jean - Marie Le Pen.

This law will result in forbidding the contemplation of history and knowledge. Garaudy has taught me how to have doubts about matters.. I put up a strike against the censorship law.

The judge:

- What's your opinion about the "holocaust"?

Verges :

- Do you believe that a law such as the Gayssot Act should prevail in a democratic country like France?

Gautier René:

- The Gayssot Act is bad and absolutely unuseful.

A barrister from the prosecution team:

- What is your opinion concerning Garaudy's idea about "the Final Solution"?

Gautier René:

- He did not ask us to view the Gayssot Act as a religion to which we should adhere.

The barrister:

- What is your opinion about the extra pages in the book of Garaudy?

Gautier René:

- I would have preferred that they were not included in the book.

there a similarity between the communist victims and the jewish victims?

Pasteur Parmentier:

- The communist party was called "The party of the destitute".

A barrister from the prosecution team:

- Do you think that gas chambers did not exist?

Pasteur Parmentier:

- I do not think so. But it is just an invitation to re - evaluate the Jews' history, no more, no less.

The "Lawyers without border" association:

- Don't you see that talking about the hegemony of the Jews on the mass - media is exactly conform to the same tune prevailing during the ascent of fascism ?

Pasteur Parmentier:

- These are extraordinary accusations against Garaudy! As General De Gaulle said: It is impossible for me to be a dictator, at the age of 68. By the same token, I do not believe that Garaudy can become a racist at the age of 84.

Then Gautier René talked about the Gayssot Act, when Jacques Verges asked him about his opinion in this respect. Gautier René said that he had met Garaudy when he was photographing the dismissal of Garaudy from the French communist party. He added:

I have tried to understand who this man was. I read 16 books of Garaudy about Islam, Christianity and the myths. My job compelled me to take the photos of a number of persons who had been in detention camps.

The judge:

- The book of Garaudy insists on denying the existence of gas chambers in the Nazi concentration camps.

Gautier René :

- I worked a whole year with Garaudy. I understood that this man

The judge:

- Racism and publicity have nothing to do with the freedom of opinion. To deny the existence of gas chambers is considered a kind of racism.

Pasteur Parmentier:

- I do not believe that anyone in this Court room thinks that Garaudy could be a racist.

Verges:

- When we say the holocaust for Armenians did not exist, nobody objects. Even the Gayssot Act does not object.

Pasteur Parmentier:

- You said the answer, yourself.

A barrister from the prosecution team:

- But, the persecution of Jews was not a legend. You said that your family had rescued a Jewish girl.

Pasteur Parmentier:

- A legend can be used in different ways.The Jews wrote their own history, when they formed an empire. But this is unacceptable now; I mean that Jews exploit myths and legends to justify a certain policy.

A barrister from the prosecution team:

- "The myth of the six million exterminated Jews, has become a dogma justifying and raising to holy (as implicit in the word: Holocaust) all the exactions of the State of Israel in Palestine .." (The Founding Myths, p. 105). What is your opinion about this paragraph ?

The judge:

- The witness is not accused.

Pasteur Parmentier:

- I brought Jews from Strasbourg to Paris during World War II.

The judge:

- The communist party sacrificed a lot, and presented sacrifices during the ascent of fascism. They are talking about their victims. Is

Pasteur Parmentier answered:

- I met Garaudy when we were both in a Christian league in Marseille. We were still students. My family saved a Jewish girl. Then I saw him in a communist conference, running a dialogue between Christianity and Marxism. He said, then, that Christianity had positive as well as negative aspects. It was quite astonishing that Garaudy would be so bold as to laud Christianity in an ambiance that did not allow that. I was inspired by Garaudy's courage in my struggle against imperialism. I have offered services to the Algerian Jews, during the Second World War. One should help threatened people.

The judge:

- Have you read The Founding Myths .. of Garaudy?

Pasteur Parmentier:

- Yes, I read it. Some pages were in excess, I believe. But the core subject of the book is the Israeli politics. I was amazed at the enmity against both Garaudy and Pierre . Is it possibe to put those two men, side by side with the Nazis, because they refused the existence of gas chambers in Nazi camps, during World War II ?! Every individual has the right to re-examine and re - evaluate History, in a scientific way. This is a democratic principle that must be followed and applied.

The judge:

- What about "the genocide of the Jews"?

Pasteur Parmentier:

- The Israeli politics have exploited the events of 1939 to their benefit. Garaudy did not have to discuss this point in his book. But he has the right to ask any questions that he may want to ask. Denying the existence of gas chambers is a subject liable to scientific research.

The judge:

- But the Gayssot Act prevents such discussions in France.

Pasteur Parmentier:

- This is a shame which makes difficult the life of historians and scientific researchers. This is against the freedom that France possesses.

- Then you are objecting to this description ?

Tardirot :

Garaudy kept his provoking tune. He is shifting to the one - sided thought. He is a radicalist, rather a fanatic radicalist! He has been shifting between Marxism, Christianity and Islam. Some Arab thinkers have refused to attend a symposium that Garaudy held in Cairo and Beirut. I think that the Arab World deserves better than this! Garaudy does not conform with the logic of reconciliation, understanding and peace between the Israelis and the Palestinians.

Verges stood up and cried angrily :

- I am asking you a question: Do Moslems have the right to burry their dead in a Jewish tomb?

The witness of the claimant party replied:

- I do not think so!

Verges:

- In France, Moslems burry their dead in the tombs of the Christians.

Tardirot :

- But there is democracy in Israel.

Verges:

- Do the Jews outside Israel, represent Israel ?

Tardirot :

- I do not agree with that.

Verges:

- Killing the Red Indians in America, isn't that genocide ?

Then the judge called to the stand two witnesses from the defense team:- Pasteur Parmentier and the film producer, René Gautier.

Pasteur Parmentier started by saying:

- I cannot hide my admiration for Garaudy.

Verges asked him if he had read the book of Garaudy, and why did it arouse so much fuss.

One of the barristers of the prosecution team intervened:

- In the book of Garaudy, there is a fierce attack on the Jews, through the criticism of Zionism. Garaudy talks about the zionist lobby in the United States, and indicates that each Jew is related to Israel and that 90% of the Jews of America are related to zionism.

Tardirot:

- Every Jew, in Garaudy's opinion, is a zionist. This is a mask!

The judge :

- Garaudy means that zionism is a colonialist law.

Tardirot:

- The roots of zionism are European, first of all. They were formed during the Diaspora. The Palestinian people was not present, it was one people within the Ottoman Empire. The United States, Argentina and Brazil have colonized lands, also. Why reproach to Israel the colonization of a land that was theirs, historically? We condemn France and the United States for their wars in Africa and in Vietnam. But we do not instigate the destruction of these two countries.

Garaudy and Guillaume are casting doubt on the legitimacy of the zionist movement which has established Israel. Garaudy is talking about the lobby, the minority which pulls the strings, secretely. This discourse goes back to Vichy; Jean - Marie Le Pen is repeating identical arguments .. Specially concerning the existence of a jewish plot to destroy the whole World.

The judge :

- When we say the lobby of Bretagne or Auvergne - in reference to the business activities of the French people - nobody contends this. Why do the Jews object to the denomination of the "jewish lobby" ?

Tardirot :

- But the inhabitants of Bretagne or Auvergne were not victims of a given law or of extermination. This description of "lobby" results in other significances.

The judge :

of Britain also represents the Church .. Why do we see a contradiction in Israel only? The discourse of Garaudy is provoking and aggressive against Israel. Garaudy pretends that he respects Judaism. But, on the contrary, he presents a non-historical reading of the Talmud.

The judge asked Tardirot to clarify his words, and Tardirot explained:

- The dissertations of Garaudy and Guillaume arouse other problematics such as : The gaz chambers did not exist in the Nazi camps, and genocide did not exist, in the eyes of Garaudy. This means that the Jews have created their own fraudulent past. Hence, they are impostors and forgers of history. Did they create their death to get their gold from the Germans ?

The judge :

- Garaudy exposed all kinds of fanatism, in all religions. Only the Jews objected to this.

Tardirot:

- Garaudy thinks that the Jewish religion is an exceptional case, that it does not respect any law.

I, personally, condemned Goldstein when he murdered the Moslems while they were praying in Al - Ibrahimi mosque. I also wrote in the journal 'Le Monde' about Carlos and Papon. I do not think that I am defending the Israeli politics unconditionally, but to be aggresive against Israel seems strange to me. The Jewish victims are a symbol. The same thing applies to the genocides in Rwanda, Cambodia and Armenia.. Why doesn't the genocide of the Jews acquire the same importance?

The judge :

- Don't you think that denying the existence of gas chambers is viewed from a psychological perspective?

Tardirot:

- Can we say that the Jews, themselves, have created the genocide? Historians and documents evidenced the genocide, and historical facts have proved the existence of gas chambers.

insisted that Garaudy had used the term "Zionist" as a mask for "Jewish", as a number of other researchers do. He called this alleged behaviour "the new antisemitism'. In fact, the intention was not to condemn the political regime of Israel, he said, but to write a discourse of contemporary antisemitism.

Tardirot added:

We are not discussing here the conflict of the Middle East. Rather, we are discussing how this discourse is trying to disfigure zionism, although zionism is the movement which liberated the Jews and helped them to emigrate to Israel. Garaudy is casting doubt about the genocide of the Jews; this is part of the discourse of Garaudy; one way or another, he is attacking the foundations of Israel.

He pursued:

- I do not understand how the extreme right, the extreme left and the Islamists are all allied against the Jews! Garaudy is not criticizing the Israeli politics, he is criticizing the right of Israel to exist. This is a masked language. Antisionism means antijudaism in the logic of Garaudy.

The judge:

- It is astonishing that there exists a State that does not differentiate between religion and secularism. How many Israelis frequent the synagogues? But they live on the 'Promised land'. There is a mixing between religion and politics. This is what we do not understand in the West. Isn't that the religious utilization of politics?

Jacques Tardirot replied:

- Each nation tries to establish itself upon certain myths. Even France, it rotates around its myths, history and patrimony. Arab countries, as well, are not isolated from their roots. It is true that there is a mixing - up of secularism and religion in Israel; but Israel is living in emergency conditions.

Depending on the principles of the Talmud does not mean that it is a theocratic State. Some laws are inspired by the Talmud. But the Queen

The second session

On January 9th, 1998, at noon, started the second session of the trial, as more files were presented by the prosecution team against the writer and the publisher of the book "The Founding Myths ..".

The Court room was bonded with people, like the first day.

The judge announced that the Court had received hundreds of letters in support of Garaudy and his intellectual stands. He presented these letters to the prosecution team, for examination.

The second session included new files submitted against Garaudy. The judge saw the necessity of hearing three witnesses, one from the claimant party and two from the defendant party. One of the lawyers from the prosecution team objected to the broadcasting of "suspect" news concerning the trial, against Jews, from a French local radio station, belonging to the extreme right!

The lawyer of the defendant pointed out explicitly to the illegal capacity of the Jewish associations and organizations, saying that nobody was prevented from writing his support to either party. The famous lawyer Jacques Verges then remarked that the prosecution team had aroused this case, but they did not resort to laws and legislations. Verges raised this point when the claimant party tried to delay the trial, because one of their witnesses did not show up. Verges added ironically: Suppose this witness is coming from Singapore and does not find a plane to come here! Then he said: I see no point in expanding this case - especially that the trial is dealing with a book, and not something else.

The prosecution team replied that the issue concerned the casting of doubt about the crimes perpetrated against humanity and the "racist hatred". Therefore, the Court decided that there was no need for the absent witness, and that the statements of the second witness of the claimant party would be sufficient. This second witness was named Jacques Tardirot, of Jewish origin. He presented himself as a researcher in the National Institute for Studies and Research. Tardirot

Pierre Guillaume answered that he had met Garaudy in 1975, when this thinker came to his office to look for certain books and documents.

Guillaume explained that he supervised a periodical, distributed only to subscribers. Then he was investigated about the legal registration of his books and magazines.

The judge asked:

- Why did you keep your books, magazines and periodicals underground?

The publisher answered:

- I decided to publish the book of Garaudy because it deserves to be published. I have read the book myself, and typed two of its chapters on the computer.

The publisher condemned the Gayssot Act which was being applied randomly, adding: I object to this law and to those who formulated it .. This law aims at preventing one from thinking.

He assured that some Jewish leagues and associations had been watching his publications, deliberately.

He was asked one last question:

- Do you agree with the opinions of Garaudy ?

The publisher replied:

- I do! I share all the opinions and ideas of this writer.

the right to express his opinion in total liberty; and why don't we punish those who say that hundreds of thousands of people have been killed in Hiroshima ?!

He voiced his worries about applying justice in relation to the freedom of expression, saying that the Gayssot Act did not conform to the new European conventions. "In fact, the Gayssot Act is an exceptional law, formulated under specific circumstances; therefore, it should not be generalized, at all times. We should view the Garaudy affair from a broader perpective than that of positive laws", he said.

He gave Voltaire as an example, because he had fought for the freedom of expression. Voltaire had been obliged to change the title of one of his books, in order to escape prosecution, when he wrote about the Gospel, in a scientific way.

It is noteworthy that the Swiss distributor of the book of Garaudy (The Founding Myths..) was subjected to a fine therefor. Hence, the claimant "jewish" team lauded the Gayssot Act, considering it just and effective for the protection against racism and antisemitism.

Verges replied that the Gayssot Act aimed at the protection of some categories of persons only, adding that history changed. The Gayssot Act is an aggression against France, he said, and it has been criticized by the politicians, themselves.

Then the judge investigated Pierre Guillaume the publisher of the first edition of the Founding Myths .., in 1995. He asked him to relate the history of the publishing house that he owned. Guillaume explained that he had published several books about Marx and Rose Luxembourg; and that he had started, in 1965, this business which had no political ambition.

The judge announced that the publisher was the first accused, because he had published this book, whereas the writer was only his accomplice.

The judge asked him:

- How did you meet Garaudy?

the book. In the second edition which Garaudy printed on his own account, some names had been omitted.

Garaudy replied that he did not mean, by that, to get anything or any support from anybody. He added:"I did not wear gloves when I wrote the facts. That is why I was kept away from this society.."

But the judge insisted that he had omitted some names, to be better received by the public.

Garaudy mentioned that his book had been translated to 29 languages, the last being the Roumanian language; moreover, 22 dissertations were prepared and 54 books written about it.

That means, he said, that my thought does not concern only France, but the whole world.

Garaudy pointed out to someone sitting in the Court room and said: This is the Japanese translator, who has translated " The Founding Myths of Israeli politics".

The prosecution body engaged five files against Garaudy, of different sources. The judge affirmed that the role of the Court was not to issue historical resolutions, but to clarify rights. On the other hand, the defense casted doubts about the legitimacy of some Jewish associations and leagues.

Thereupon, a defender of these associations rose up, declaring that those associations aimed at defending the minorities and their culture. But the lawyer defending Garaudy insisted that the associations which did not abide by laws and legislations, and which did not bring with them the complete required documents, had no right to plead in Court.

One of the barristers said that this was a surrealistic trial, adding that Article 24 (bis) of the Gayssot Act states that anyone who demonstrates racism or despise towards others, must be punished. But the defense of Garaudy, and especially the famous lawyer Jacques Verges, assured that this Article did not do justice to the spirit of the law. Verges was very furious, and caused great tumult in the Court room.

The Public prosecutor assured that each member of the society had

and artificially adjoined to them, and would result in disfiguring the image of liberty in this country, which used to be a pioneer for freedoms and especially the freedom of opinion and thought".

Garaudy also condemned the Israeli invasion of Lebanon in 1982, and assured that this was part of his dissents with the French institutions. He insisted that he had written a book concerned with scientific research .. and not with offending anybody.

He also assured that "crimes had not only been perpetrated in Germany, but that fascism had committed numerous crimes in the Arab Maghreb during the Vichy government which supported Hitler.. But nobody remembers that".

Garaudy then remarked that both Arabs and Jews have semitic origins as they are all the descendants of Abraham - Peace be upon him - and they both believe in monotheism.

He added: "I have written four books about fanatism in religions, but when I wrote about fanatism in Judaism, they rose in anger against me.." Then he pointed out that he had established a cultural centre in Cordoba, Spain, to bring about closeness and understanding among religions.

Garaudy read parts of the letter that the Abbe Pierre had sent to him, and said: "The Abbe Pierre did not change his opinions nor his support to me, as promoted by the cheap press". He added that the Abbe Pierre was following - up the trial and that he will sent him by fax all its proceedings.

The Abbe Pierre is a prominent figure of the French clergy, and his support of Garaudy is quite valuable. Garaudy said that he had received a letter from him, fifteen days ago.

It is noteworthy that a number of defendants came to the Court room, but were retained in the waiting room. They voiced their opinions and their support for Garaudy. To mention some of them: the Abbe Lelong, the Pasteur Parmentier, the film producer René Gautier and Taher Shoukri.

The judge pointed out to the differences between the two editions of

Appendix

The trial of Garaudy

The first session

Garaudy said, in answer to the questions of the judge:

"It seems to me that I am being prosecuted for a book I did not write .. For my book tackles the founding myths of the zionist politics and I did not deal with Judaism. "This embarrased the claimant party who is composed of several jewish organizations, represented by a large number of lawyers. The most salient of these organizations are the International League against Racism and Antisemitism (LICRA) and the Antiracist Movement for the Friendship among the peoples, (MRAP).

Garaudy attacked the LICRA and mentioned its founder, Bernard Lecache, who was imprisoned with him in 1940, and that they both used to give secret lectures in the detention camp. Garaudy added: "This association which filed this lawsuit against me, is in fact, the right arm of the Israeli foreign policy".

When the judge asked about the intellectual changes that had occurred in the thought of Garaudy, and his "sudden" shifts from Marxism to Christianism to Islam, Garaudy answered: "I am still faithful to the dreams of my youth, when I wrote about the 1920's ... I was excluded from the communist party because I said that the Soviet Union was not a socialist country .. I paid the price of my thoughts, all along the way .. And I got nothing out of my book **The Founding Myths of the Israeli Politics**, because I printed it at my own expense, after all the publishing houses had refused to publish it - and they were among the greatest publishing houses in France".

Upon the request of the judge, Garaudy related his own biography. However, he did not change his opinions and condemned the Gayssot Act which he considered as "totalitarian, incidental to the French laws

Arabs and Zionism: A new battlefield

Unfortunately, the Arab public opinion - as usual - dealt with the case in a sentimental and nervous way, lacking realism. Thus, it concluded that the zionist lobby had succeeded - one way or another - to "pass" the law "stealthily", to be able to convict anyone who would cast doubt on their exaggerated myths concerning what they have been exposed to at the hands of the Nazis. Whereas, to tackle this issue in a serious way, we should remember the following:

First: There is no objectivity in imagining that any law can be "passed" "stealthily" within a constitutional and legislative system of a country like France. Indeed, the Gayssot Act has been discussed at length in 1990, and has been returned, three times, to be amended and revised. This increases, in fact, the credibility of this law, contrary to what some Arab interpretations contend.

Second: This law has been issued by a 57% majority of votes in the National Assembly - which is an acceptable ratio in a society essentially characterized by differing opinions. Whereas some Arab writings have argued that the law had been issued with a minimal majority and that 262 members of the National Assembly had refused this law.

Third: The Gayssot - Fabius Act is not merely an irregular French law within the framework of European laws. Dr. Aly - eldin Helal affirmed that during the few past years, numerous similar laws have been issued in twenty European countries. (Some of these countries do not even lie on the map of the Arab and Islamic interest, such as Estonia, as remarked by Dr. Ali Alghateet, the Egyptian lawyer defending Garaudy).

What does all this mean? Simply that zionism works at the global level in an institutionalized way, and that it has surpassed us to a new land of political and legal influence, through using its jewish communities and zionist agglomerations that are spread all over the World. The new battle field for the Arab - zionist conflict has been established.

Since Garaudy, as an individual thinker, has revealed to us this new field of conflict, shall we then expect an institutional role of the Arab lobby in Europe and the World ?!

Conclusion

A new battlefield

A racist law to oppose racism !!

It is noteworthy that the crime of racism is opposed here by a racist law, in a flagrant contravention to the conventional legal and constitutional rule, stipulating that any law should be formulated in absolute terms, so as to be applicable to all human beings, in an unbiased way, and without the specification of a certain category or some determined events or incidents. Hence, the Gayssot Act was essentially formulated to condemn fanatism, the provocation of spite and hate for racist causes and to refute the crimes perpetrated against the human kind.

However, this law abandons such abstract and unbiased concepts, in its Article 24 bis (which was added in 1990). Instead of concerning mankind, it is concerned with the Jews; and instead of generalizing incidents and events, it focuses only on gas chambers and the nazi holocauts to exterminate the Jews, etc.. without mentioning any other exterminations of any other category of mankind, that has occurred throughout history. For instance, it would be difficult to file a suit, according to this law, if an historian casted doubt about the presence of nazi holocausts for Armenians, or about the stated numbers of millions of murdered Polish individuals, or about the massacres to which the Palestinian people has been exposed, etc.

Then, according to that problematic formulation of this irregular law, the conviction of Garaudy was certain. Therefore, the lawyer of Garaudy, Jacques Verges, set up his defense strategy, not in view of proving Garaudy's innocence, but in view of embarrassing the law itself and revealing its contradiction with the Constitution - especially Article 24 b of the Gayssot Act. Let us also note that this law has been refused by several famous French personalities, including the French president, Mr. Jacques Chirac (who was the Mayor of Paris, at that time) and the former minister of justice, Mr. Jacques Toubon, as both described the Gayssot Act as a despotic law that goes against the freedom of research and cannot be applied.

- The publisher Gerd Honsek:

He was sentenced to prison for 18 months, in Austria.

- The Revision of history institute (California):

Its headquarters were bombed and took fire, following the announcement of the institute's intention to study the "gas chambers" issue.

- The American historian Dr. Potzu, director of the Study of history institute in Los Angeles:

A big fire flared up in his institute, causing financial lossed amounting to 300 thousand dollars.

- Tlhe American historian Christina Jeffrey:

She was discharged of her office as historian at the American House of Representatives. In addition, she was forced to present an apology to the Jews through the Israeli television screen.

- The Japanese Marco Polo magazine:

It was exposed to a campaign of angry protests by the Jews. Some of the big companies cancelled the advertising contracts signed with this magazine.

The publisher had to withdraw the copies of the magazine from the market and was forced to present a formal apology to the Jews.

- An Arab broadcasting station in Sweden was closed by virtue of a law similar to the Gayssot - Fabius Act.

The second mechanism, on which the zionist movement depends, consists in chasing, threatening and attacking any objective researcher who attempts to approach the file of the exaggerated zionist allegations concerning the oppression they have been subjected to, in Europe.

In what follows, we refer to a sample of the most famous events, in this respect: (16)

- The French Professor Robert Faurisson:

Professor of French literature in the Sorbonne then in the University of Lyon, in France and author of the two books: "The greatest lie", 1974 and "A historical fact or a political fact", 1978.

Faurisson was exposed to a fierce media campaign, launched by the zionist lobby, which resulted in his dismissal from the Sorbonne. He was, moreover, the target of threats, offenses and insults, besides being assaulted.

- The French engineer Dr. Henri Rouquet:

He was exposed to a media campaign, and his doctorate thesis was withdrawn by decree from the Minister of High education, for the first time in history. The professor, who had supervized his thesis work, was also dismissed from his office.

- The German Judge Dr. Staglish:

He was exposed to a media campaign, his doctorate thesis was withdrawn, and an administrative decree was issued, stipulating the deduction of 10% of his salary, since his book was published in 1981.

- The British historian, Dr. David Irving:

The publishers refused to publish his book "Nuremberg: The last battle". He was exposed to a media campaign and was prevented from entering the German Center for official documents, which is the first event of its kind in the history of the freedom of scientific research. Besides, he was accused of antisemitism and subjected to pursuit and attack. Moreover, he was forbidden from entering Canada, Austria, Italy, Germany and the Commonwealth countries.

This new version purposefully ignores several facts: First, that Dreyfus was not presented to trial as a Jew, but as a French citizen, having the same rights and obligations as any other, especially that the trial had no relation to religion, whatsoever.

Second, the re - opening of the case file and finally acquitting Dreyfus refutes any a prioi intention to insist on convicting him, just because he is a Jew. Especially, that his innocence was justified by the emergence of new decisive evidences.

Third, that a sector of the Frence people would tend to believe that Dreyfus ought to be convicted - without having decisive proofs to the contrary - is not surprising.

Fourth, the French public opinion witnessed a strong opposite trend, inclined to believe in the innocence of Dreyfus, which was voiced by both the socialists and the republicans. Moreover, Dreyfus was acquitted by evidences presented by French citizens - who were not Jews - such as Colonel Georges Picard, who offered proofs that the letter writer was Major Ferdinand Esterhazi and not Dreyfus. There was also the famous French writer Emile Zola, who strongly defended Dreyfus, in his well known articles entitled"I accuse" and in an open letter to the president of the Republic, concerning the same issue.

From that time and until present, including all the events of World War II, it seems that the zionist lobby in France has succeeded in strengthening the guilty conscience complex of the French people, through the control of the mass media in France. The former president, Charles de Gaulle, had already warned against this situation. For, although the Jews represent currently only 2% of the inhabitants in France, the zionists control most of the political decision makers through the visual and audio mass media, the daily and weekly newspapers, and the cinema (especially after the invasion of Hollywood films). Zionists also monitor publication houses, where they can impose their vews through "the reading committees". Besides advertisements, which represent a kind of financial custody on the mass media in France [15].

been convicted by the Martial Court of high treason and spying and was sentenced to be deprived of his rank and confined to prison for life. Dreyfus had revealed a letter, referring to the transfer of a program and of French secret documents to Colonel Schwartzkopen, the German military attaché in Paris. The Court had considered that Dreyfus himself had written the letter, given the similarity between his writing and the writing of the letter. But, later on, the case file was re-opened, upon the appearance of some new evidences which might prove that another officer had written the letter. The documents of the German attaché, Schwartzkopen, were subsequently published, bearing incontestable proofs of the complete innocence of Dreyfus, in 1906. Hence, this case featured France - and its judiciary - eventually as a State of law and democracy.

Until this point, the incident / story remains in its "neutral" aspect, which could have occurred in any democratic country, in which the Justice may issue a wrong verdict against one of the citizens, then reconsider the case and give back the citizen his right, upon the emergence of new evidence .

But the new zionist version of this incident / story - which was later promoted in the mass media, encyclopedias and history books - seemed completely different. The matter was transformed into an evidence of the antisemitism of the French people, through focusing on Dreyfus as a Jew and the manipulation of some actual facts to deprive them of their neutrality. Hence, in the new version, a sector of the French people, especially the royalists, the military and the catholics, tended to believe that Dreyfus was guilty and ought to be convicted - and that is why he was unjustly imprisoned for years, before he was found innocent.

The reader can certainly see, here, the "mental analogy" meant to remind us of the image of the Jew, who is always unjustly oppressed and who is finally found innocent, at the end of the "theatrical show", thus arousing the feelings of compassion and pity of the public towards the "hero". Hence, the public becomes inevitably prey to a guilty conscience complex which may not be cured except by compensating the victim of injustice against such injustice.

Chapter Three

Mechanisms of the zionist lobby activity

The zionist movement depends on a group of various mechanisms in dealing with the so-called "European oppression of the Jews". We shall here confine ourselves to pointing out only two of these mechanisms.

The first mechanism: consists of the propaganda investment of some neutral incidents, thus employing them to stress the guilty conscience complex towards the Jews, according to which the contemporary western citizen bears the responsibility for the extreme oppression of the Jews by Hitler and the Nazi regime.

Note that zionists are careful to scratch this wound from time to time, to keep it soar. Otherwise, the zionist movement and Israel would loose the psychological justification for their unending claims.

This general mechanism, characterizing the zionist activity, is applied with great flexibility by zionist pressure groups in western societies, taking into consideration the particuliarities of each society in order to invest in it the adequate propaganda. Hence "neutral" incidents are disfigured and reformulated in a way that serves the deepening of the anti - semitism complex in the western mind, as a prelude to imposing the new formula and spreading it through the intensive use of the mass media that are capable of casting the public opinion in this or that country.

The Dreyfus / Zola case

The French history provides us with an excellent illustration, in this respect. The prinicipal incident here was the legal affair that became known as the Dreyfus - Zola case(14), with its events starting in 1894. As we shall see, that incident was "neutral"; in other words, it was not, in any way, related to the "anti - semitism of the French people". Instead, the matter concerned a French officer, Alfred Dreyfus who had

of Garaudy who does not support one ideology against another, or one religion against another, all along the line. Rather, he believes that every ideology, every thought and every issue offers, at the same time, the dual possibility of a positive or a negative interpretation.

This is the same approach that Garaudy applied in his book "The Founding Myths .." where he has distinguished between the prophetic humanitarian reading of Judaism on one hand, and its political tribal racist interpretation that was casted by zionists who tried to impose it to all the Jews of the World, on the other hand .

contrast, the role played by Yeltsin had resulted in the surrender of Russia to the western corporations and its involvement in the terms of the World economic system, without sufficient consideration for the national interests of Russia.

It seems that the same misunderstanding has been repeated in the same way, regarding the last book of Garaudy on the zionist myths. The zionists hurriedly condemned Garaudy of anti - semitism, although he declared that the nazi oppression of the jews was an undeniable fact. Moreover, although historians differ on the number of Jews, victims of the Nazis, Garaudy wrote that "the murder of one person for racist reasons is equal, in its inhumanity, to murdering millions of human beings".

However, Garaudy firmly opposes the attempts of zionists to invest the matter in their political interest. For after a historical study of documents, it is not possible to talk of the "Holocaust" or of "genocide", although there have been some sort of "organized slaughters", ending with the resolution to expel Jews out of Europe, and not to exterminate them as a race.

Zionists insist that the number of jewish victims is six millions, whereas more objective studies incline towards no more than three thousand to four thousand Jews. Hence, these results confirm that the Jews did not represent the greatest number of victims during World War II, for they were outnumbered by the Russians, the Polands and the gypsies, then by the Palestinians who had to pay the price of the torture of the European conscience, with their own sons and their own homeland- as explained by Mohamed Hassanein Heikal.

One of the traditions of the modern western visions of the World - according to Garaudy - is that dualistic view, that sees everything as either black or white, light or darkness. Therefore, the mind tends to classify opinions and stands in one direction or its opposite, with or against, without comprehending those complex judgments and stands which try to weigh matters carefully and put them in their true balanced place.

Perhaps, until now, the western mind cannot comprehend the stand

Garaudy, which is reflected in his concept of **"The philosophy of action"**.

The core of life, in his opinion, is the ever transcending and creative human action. In other words, life is a process of "continuous creation" of the possible . This is - naturally - associated with a continuous process of refuting any retroactive rigidity in the interpretation of a religion, an ideology or a law.

This philosophical principle may explain to us why Garaudy has, time after time, challenged what others considered as holy axioms that could not be doubted or revised. It may also expain to us why Garaudy has endured, during all his intellectual and spiritual itinerary, the arrows of criticism, disfiguration and moral extermination, in every phase of his evolution. Last, this principle explains to us why Garaudy bravely endeavoured to defy the Gayssot Act, for he knew, beforehand, that he would be convicted by virtue of that law, which he simply saw as a retroactive law that should be challenged, surpassed and abolished.

Finally, "The Founding Myths of Israeli Politics" has proven, once more, that same balanced approach that Garaudy usually follows in dealing with any subject. Hence, he always tends to examine the various opinions, in order to determine their pros and cons, without taking an extreme one - sided position, either of total refutation or total support.

This inclination towards balanced judgments may be the reason behind his occasional accusation, by some, of contradiction or withdrawal from his earlier stands. For instance, when Garaudy issued his book:**"Remember: Short history of the Soviet Union"**, in 1994, some persons hurriedly interpreted it as a backing - from out his previous condemnation of Stalin's marxism, just because Garaudy had compared between Stalin and Yeltsin. Furthemore, he had confirmed - in an objective and unbiased manner - the importance of the serious attempt undertaken by Stalin in order to establish a Soviet industry and a strong army, which played a considerable role in repelling the advance of the nazi forces in Europe and the World, during World War II. In

"Greatness and Decadences of Islam". Garaudy had also used the same approach in criticizing the marxist and secular ideologies in his book **"Integrisms"**.

This time, the judge made an objective remark, when he recognized that Garaudy had tackled all kinds of fanatisms in all religions and that no one had objected to this, except the Jews. The judge further expressed his astonishment that Israel did not differentiate between secularism and religion, and that it mixed - up between religion and politics.

One of the witnesses in that case - namely the French film producer René Gautier - had described the methodology of Garaudy in his writings, in general, since the 1960's saying that he "examines everything and questions it .. and he tries to go as far as possible in his doubts".

Garaudy is, then, the descendant of Descartes' school of doubt that impressed the European thought, in general, and the French thought, in particular - with its characteristic scientific approach. As mentioned earlier, Garaudy had followed that same methodology in his study of the different religions and ideologies, and not only his study of zionism and the Israeli politics. Therefore, this research approach is typical of Garaudy's writings and not incidental to them, in any way.

By the same logic, the criticism of Garaudy concerning zionism as a racist and tribal interpretation of Judaism, is the natural extension of the methodology used in his criticism of what is known as the "formal" reading of Marxism - i.e., the Stalinist soviet reading of Marx; and in his criticism of the Vatican formal reading of Christianity, as well as his criticism of the rigid interpretations of Islam, that are adopted by certain contemporary Islamic movements.

Unfortunately, the limited scope of this work does not permit an elaborated interpretation of the organic relationship between the general philosophical position of Garaudy and the issuance of his last book which challenges one of the most famous retroactive laws of our time - I am referring here to the Gayssot Act.

But it is, at least, possible to point out the core of the philosophy of

the overall intellectual production of Garaudy? Is the topic consistent with Garaudy's intellectual concerns, in general? Or is it really a forged discordance within the context of Garaudy's thought?

In fact, Garaudy has always been interested in religions (including Judaism) and the integral visions of existence, adopted by the various civilizations. Although this interest became more salient as a main topic in his writings starting the 1970's **(For a dialogue of civilizations - Call to the living).**

His appreciation of Judaism - among authentic religions and humanitarian visions - is not subject to doubt. In his book **"Call to the living" (Appel aux vivants)** 1979, Garaudy wrote that Judaism "had historically progressed and confirmed its particularity, not in a troubled isolation, but through its opening up and acceptance of a mutual fertilization with the other visions of the World, as it has interacted, in a creative way, with the new platonism and Christian and Islamic mysticism".

Therefore, Garaudy stresses, in his writings of the seventies, that the positive feature of all authentic religions and visions consists in being open - minded, in a humanitarian sense, towards all mankind and all visions. No wonder then, that he distinguishes, in his writings of the 1980's, between this positive approach, on one hand, and another negative approach which interprets the holy texts in a political, tribal and racist way, contending that this or that religion is confined to a people that is religiously preferred to others, because the Lord has chosen it .

Hence, this crucial concept, mentioned in "The Founding Myths ..", is by no means incidental to the writings of Garaudy. Besides, Judaism is not the only religion of which Garaudy deplored the rigid application when casted in the mould of a formal political theory that is, supposedly, absolutely valid versus any othe interpretation. Hence, Garaudy had previously applied the same methodology in criticizing the rigidity of the catholic interpretation, in his book **"Do we need Allah"**; and the rigidity of some Islamic interpretations in his book

system, advocated by the United States of America; for within that system, life loses its overall meaning, because everything - even the human being and his moral values - becomes liable to be bought and sold.

- The third type concerns his political writings. Here we note that Garaudy does not comment on any of the political phenomena, except in so far as such a comment holds an intellectual or civilizational significance serving his own philosophical perspective. We note, for instance, his stand towards the Islamic revolution in Iran which he welcomed at its beginning, as a revolution offering a cultural civilizational perspective that differed from the prevailing western perspective. But this did not prevent him from warning Iran against abandoning its civilizational perspective, and shifting to a kind of totalitarian regime, based on a unique rightful explanation, formulated by the governing elite.

Besides, Garaudy took a very clear stand towards the intellectual rigidity of some extremist groups, in dealing with Islamic issues. Let us remember, for instance, his radical refusal of the program devised by the Algerian Salvation Front, because it did not present contemporary applicable solutions to the most acute problems, of their country: Unemployment, emigration from the rural areas, food self - sufficiency, debts and popular participation. In addition, Garaudy critisized the "Taliban" movement - especially its views concerning women and how women should be denied the right to work - because those groups lack what he calls "the jurisprudence of the twentieth century".

Does the last book of Garaudy diverge from his intellectual course?

In relation to this stereotype, one of the zionist organizations contended that the book "had no justification" and that perhaps someone else had written it on behalf of Garaudy (Thus implicity referring to political reasons).

The question to be asked here is: Where does this book stand from

Wahba. Then he was invited by The Book Public Authority, as a guest honour to the International Cairo Book Fair, in January 1998. During both visits, numerous were the institutions which competed to invite him to give speeches, with large numbers of cultured people and politicians crowding the audience ... Therefore, observers were amazed at this unprecedented incident. (For example, the International Cairo Book Fair had to open up additional rooms to allow the crowding public from following - up one of Garaudy's lectures through the television networks).

These cultural demonstrations expanded to other Arab countries: Damascus, Beirut, Tripoli, Doha and Abu Dhabi, etc .. reaching such an extent that it would be difficult to accept the narrow plotting explanation presented by the prosecution team, who tried to picture this phenomenon as mere demonstrations, mounted by the political regimes in the Arab World, in order to invest the Garaudy affair in their own interest. In addition, it was obvious that the prosecution team contradicted themselves when they tried to associate Garaudy with the more radicalist Arab political regimes and, at the same time, with the Gulf countries, the latter having opened the door for contributions, in order to gather the fine which Garaudy would have to pay, if he were convicted.

We need to inquire here about the intellectual and political writings of Garaudy, since his conversion to Islam, and whether they contain any form of support to specific political regimes in the Arab and Moslem countries' region?

On close examination, we can detect three types of writings:

- The first type concerns his civilizational writings, which focus on the core of the Islamic monotheist vision of the World and on the importance of encouraging the deduction of judgments, built on study and logical inference, etc ..

- The second type covers his criticisms of the "Market globalization"

aspects, has been a confirmation of the call of Garaudy for developing alternative models to socialism, depending on the particularities of each society, and in the light of a deep understanding of the new scientific and technical revolution that has changed the face of the World. **(The Marxism of the Twentieth century - The great turn of socialism, 1969).**

The seventh stereotype : A paid agent of Arabs and Moslems

Then, this "failure" thinker who has been looking for a role, finally found another cultural civilizational circle that put him back, once more, in focus. Starting from that moment, this great devoted thinker changed into a mere paid agent of Arabs and Moslems, "receiving financial and cultural support from abroad, beyond the French frontiers" - as the prosecution attorney claimed.

During the trial, several Arab and Moslem capitals were mentioned, where demonstrations set out to support Garaudy. It is also noteworthy that the judge did not stop those unfounded accusations which were thrown at Garaudy, without any proof. In addition, the judge himself joined in the chorus, when he alluded to countries of the Third World - meaning the Arab and Islamic World - which offer their support to Garaudy in his struggle against zionism.

This disfigured stereotype had to be completed with the disfiguration of Arabs and Moslems themselves, as backward peoples, lacking democracy - whereas lawyers from those 'backward' countries came to defend Garaudy, in the Courts of France, the craddle of democracy.

In fact, the support of the Arab cultured community to Garaudy has been expressed by a spontaneous, unprecedently voluminous, demonstration, to the extent that the French Arabist, Bruno Donvar, wrote at length, in the French journal 'Le Monde', about the extreme cordiality that Garaudy met in Cairo.

The first visit of Garaudy to Cairo was in October 1996, upon the invitation of the Arab Artists Union, headed by the late Saad Eldin

dance of life", besides numerous stories and poems? Indeed, it is the same person, and not someone else!

The sixth stereotype: A "failure" thinker, searching for a role.

This description was mentioned by the representative of the "League of Sports and Culture" - which the prosecution attorney introduced as a league aiming at defining the jewish culture to others. (We do not understand what is the relation of sports to such a religious objective!). Anyway, the representative of that league believed that Garaudy wished to become one of the brilliant thinkers in France, but unfortunately he could not realize this objective, as his revolutionary project failed. So Garaudy felt that the failure of this regime was his own personal failure.

Obviously, this description is far from the truth. Garaudy is, indeed, one of the most salient figures in the fields of culture and thought, not only in France, but also beyond the European frontiers. Since the 1950's, Garaudy had been a theorist for one of the European parties most related to the cultural movement. His book **"The materialist theory of knowledge" was** considered one of the deepest references on the subject, as much as the writings of the Soviet theorists. The late 1950's witnessed his innovations of the socialist thought, and his open - minded contemplation of Christianity and of the intellectual currents in Europe .. His ideas raised great interest and his books were translated to many languages.

Moreover, his study **"Realism without shores"** achieved almost a revolution in the theory of criticism when it was issued.

To consider the failure of the French communist party - if such a failure exists for that party especially - as a personal failure for Garaudy is, in our opinion, contrary to the truth. Indeed, Garaudy has preceded everyone when he predicted the fall of the soviet model of socialism, because it had reduced its strategic objective to "catching up" with the capitalist systems in the World economic race. Thus, it had abandoned its endeavour to create an alternative pattern of life, where cultural and spiritual values play a central role. This resounding fall, in some of its

Hence, the orthodox marxist perspective disregards that the innovative - and we do not say the corruptive - opinions of Garaudy, during the sixties, did not come out of void, but were generated by his early examination of important marxist sources which refused the narrow materialistic interpretation of marxism - such as the "Philosophical papers" of Lenin, and the "Manuscripts of 1844" of Marx and his dissertations about the effective creative side of knowledge which is not a mere automatic reflection of the material actuality .. Besides all the other innovations that Garaudy brought to the socialist thought while he was referring to the writings of the young Marx, of Hegel and Fichte, then Maurice Blondel and Gaston Bachelard.

At another level, accusing Garaudy of a sudden and impulsive shift to Islam, neglects his early Christian religious roots, as he adopted Protestantism at the age of fourteen. Then he chose socialism at a time when it offered to the European youth, the hope of a more human and just World, especially after the economic crisis of the World capitalist system which occurred starting 1929. However, Garaudy considered socialism at that time - and still does - as a distinctive scientific methodology of analysis, in the field of political economy - and not as a philosophy and vision of the World. Therefore, when Garaudy was member of the political office of the communist party, he was, at the same time, president of the Protestant Christian Youth association. Moreover, this accusation neglects as well the experiences of Garaudy and his encounters with the Islamic civilization, since the 1940's, when he passed some years in Algeria and wrote his important book - which remains also unheeded- "Historical contribution of the Arab moslem civilization to the World civilization", published as early as 1946.

Concerning his interest in Asiatic visions of an aesthetic and artistic character and his amazement at the Islamic monotheist vision which is reflected in Islamic arts and architecture .. All this comes as a natural extension - with no sudden change - of knowledge for this university professor, specialized in the philosophy of art and aesthetics - an also disregarded fact.

Is not Garaudy the author of "Realism without shores" and "To

glorious services that Christian spirituality could offer to the struggle for progress in France, in a brave confrontation with a marxist environment of unitary thought and refusing such a dialogue.

Besides, Garaudy had directed another fertile dialogue, since the end of the 1950's with all the effective intellectual currents in France : with existentialism (Sartre), the catholic philosophy (especially Maurice Blondel and Tierry de Chardin), structuralism (Claude Levi Strauss) ... etc.

But the clearest proof of the composite, multiple - facets and creative character of Garaudy's thought - and we repeat here, whatever the legitimate divergence of view with it - lies in his ability as a western philosopher to reach beyond the western centralism and in his ability to comprehend the particularities of socialism application during the sixties (The self - facilitation in Yugoslavia, and especially the cultural particularity of Chinese socialism) as well as his ability to comprehend non - western cultures and civilizations from the inside and according to their own logic - within his capability as a westerner - since the early seventies.

The fifth stereotype: A capricious thinker!

The head of the prosecution team repeated this common accusation of Garaudy, saying that Garaudy was a capricious thinker, changing from Christianity to marxism then to Islam. Those changes were described by the judge as "sudden". Anyhow, this accusation had been directed to Garaudy before, once by orthodox marxists and once by one sector of the Islamists.

Although the present limited context does not allow us to deeply analyze this crucial issue, in order to understand the special nature of the total intellectual and spiritual path covered by Garaudy, and whether it expresses a gradual evolution or sudden shifts, a continuous or an intermittent movement, it is noteworthy to briefly indicate that the evolutions - and we do not say 'shifts' - in Garaudy's thought were not in anyway "sudden".

ambiance that accompanied the murder of Moroccans in France, Garaudy - on the contrary - tackles the subject in its historical course. Thus, it was France that had summoned foreigners, Moroccans and others, to help in the reconstruction of the country, since the aftermath of World War II, due to the great human losses during the war which, coupled with low birth rates, had resulted in shaping the features of the labour force crisis, in France [12].

Garaudy also stresses that French official sources have recognized the crucial positive role played by these foreigners in the reconstruction of the French economy, specially that they work in the jobs which the French people refrain from doing [13] .

Moreover, Garaudy has criticized the French parties which try to affront the racist current, led by Le Pen and raising the slogan "France for the French", but which (those parties), at the same time, accept the rules of Le Pen's racist game, in principle. This situation was expressed by Loran Fabius, president of the National Assembly and former head of the government, as follows: "Le Pen offers incorrect answers to correct questions".

The fourth stereotype: A radicalist of unitary thought

This image seems strange compared to the known history of Garaudy's thought. For, notwithstanding the evaluation of that history, it has always shown an encyclopedic character, with multiple facets and levels and the ability to absorb various knowledge systems, however different. Thus, his economic - social - political analysis blends with his philosophical view, his faith experience and his aesthetic and artistic expertise.

Anyhow, this fourth image was not refuted by Garaudy himself, but by one of the credible witnesses, namely Pasteur Roger Parmentier, who reminded the audience of the dialogue that Garaudy had conducted between the marxists and the Christians, during the 1950's and 1960's .He reminded them also that Garaudy had been the only marxist who had been able to comprehend the value of faith dimensions, and the

identical to those of Jean - Marie Le Pen. This accusation reflects an obvious deliberate attempt to mix - up papers and jump over the facts. Garaudy's book - which revealed the founding myths of zionism and the Israeli politics - does not include any kind of racism towards the Jews or Judaism as a religion. It cannot be assimilated, in any way, to Le Pen's public declarations which despise Jews, and which aroused a current of racist feelings against them and contributed to create the environment accompanying the incidents of the profanation of the Jews' tombs in France.

In fact, LICRA'S lawyer did not want to explain the true reason for launching a zionist campaign against Garaudy - namely that Garaudy had revealed the game played by the French media - which are dominated by the zionists - in coordination with Le Pen. Therefore, we find in the French media an exaggerated focus on the declarations of Le Pen against the Jews, as a way to cover up the direct racist political acts and practices of the media which advocate the "actual" expulsion - not just hostile declarations - of millions of Arab Moslem immigrants (from Morocco) - a phenomenon that Garaudy had labelled, since the early 1970's: "The racism of the media in France".

Le Pen's racist policy against foreigners is based on his contention that they caused the problem of growing unemployement in France, since they have acquired the jobs of the French labour force. Therefore, under the slogan "France for the French", racist feelings flared up during the last years, accompanied by the murder of a number of Moroccans in France.

In contrast, Garaudy expresses a balanced position that refutes racism in France, whether against Jews or against Moslem Arabs, saying that :

"The Jew was the spacegoat of the holocaust and the cause of all ailments in Germany. And so is the Moroccan today, in Le Pen's view, responsible for unemployment, the housing shortage and insecurity in France" [11] .

Whereas Le Pen's policies resulted in the creation of the poisoned

backed - out on supporting the conclusions that Garaudy had reached in his last book.

We do not think that any sensifle person could believe that a religious personality, as eminent as the Abbe Pierre, and with his awareness of the religious and political sensitivity of being accused of antisemitism and his appreciation of the sensitivity of his own opinion as a well known figure - that this person could deal so simply with such an issue .. and that he could offer his moral support to the book of his friend Garaudy without even reading it. (Note that, not so long ago, in 1987, there was an attempt to convict Garaudy's previous book "The Affair Israel".

The fact which the prosecution barrister purposefully ignored, was that the Abbe Pierre - despite his eminent status - had been exposed to extreme pressures and annoyances by the jewish and zionist associations. The last pressure had been to subject him for two hours and a half to an investigation by the president of LICRA (The International League against Racism and Antisemitism). This investigation resulted in convicting him and depriving him of the LICRA membership. (Note that the Abbe Pierre is an honorary member of several French leagues).

Then followed a defamation campaign, threatening of convicting also the Abbe Pierre of antisemitism, which forced this venerable man to refrain for some time from pronouncing any declarations on the subject. However, he finally broke his silence in a letter that he sent to Garaudy, just before the trial. Parts of this letter were read by Garaudy, in front of the judge .

In fact, this letter cleared Garaudy completely from the accusation of "cultural imposture" towards the Abbe Pierre and the Abbe Cardinal.

The third stereotype: Garaudy equals Le Pen!

The third disfigured stereotype of Garaudy was voiced by the lawyer of the LICRA, who accused him of being allied with the racist right against the Jews in France, alleging that Garaudy's opinions were

quitting his sharing of Garaudy's opinions mentioned in the book. But the publisher, on the contrary, insisted that he shared all these opinions with the writer.

The second stereotype: A cultural impostor

The attorney of the prosecution team accused Garaudy of setting up a trap for the Abbe Pierre, saying that he had used a stratagem to receive the priest's moral support for the book, without reading it !! And that he - Garaudy - had striven to push the Abbe Cardinal into the same trap !

The earnest propaganda launched by the prosecution, to stamp Garaudy of the stereotype of 'cultural impostor', may be explained by the great literary and moral value of the support of the Abbe Pierre to Garaudy and his book. Of course, this is partly due to the distinguished status of the Abbe Pierre, who enjoys the utmost respect and great trust of the French people, besides the greatest majority in public opinion referenda, as he is well known for his glorious humanitarian activities.

Besides, the testimony of the Abbe Pierre does not arouse any doubt, given that the Abbe did not share the intellectual trends of Garaudy, during the various phases of his intellectual evolution since 1946. The two men were, at a time, the youngest representatives in the French National Assembly (The Parliament) and did not share any political or intellectual accord, as Garaudy represented the left wing, while the Abbe Pierre represented the right wing.

However, this did not prevent the development of a friendship and an extreme intellectual respect between them. Hence, the Abbe Pierre was always careful to invite Garaudy to his intellectual meetings, including those of the UNESCO, in the last years. In one of the UNESCO meetings, the Abbe Pierre greeted Garaudy saying: "I am happy that Garaudy is present with us today, despite the fact that we have been intellectually disputing for the last fifty years".

Therefore, a media campaign preceded the accusation of Garaudy of "cultural imposture", as some journals, partisans of zionism in France, spread news that the Abbe Pierre had abandoned Garaudy and had

descriptions of the ailments that Jews had undergone - which were also transformed into modern myths - based on some quotations from the Torah and the sayings of jewish clergymen, zionist politicians, and historians, besides historical documents.

The Abbe Pierre had described the references used by Garaudy in his book as "perfectly serious references".

On the other hand, the most famous Arab writer, Mohamed Hassanein Heikal, commented on this book by saying that Garaudy had not written a book, in the conventional sense. Rather, he had been careful to use actual events as a weaving of facts (because) he did not wish to discuss by himself nor contradict the issues under study. Instead, he brought actual events from their primary sources and from their original documents, then he left them take their logical course and reach, by themselves, their natural destination (10).

However, in spite of these testimonies and others, and in spite of the fact that Garaudy had ventured, as a writer, to use this 'scholastic and boring' method in registering references and sources, in order to avoid suspicions, all this did not prevent the prosecution and the judge from reversing facts and casting doubt on his integrity and scientific honesty. "You should have sought precision in distinguishing between others' opinion and your own"!!

Neither did Pierre Guillaume, the publisher of the book, escape from casting doubt upon his integrity and honesty. Hence, the judge described his way of publication as a kind of "underground" publication, whereas Pierre Guillaume supervizes the publication of an intellectual periodical for subscribers only, and distributes some of the books that he publishes to a limited number of specialized persons, which is a common practice of publication in the West. We may also note that the judge has adopted an aggressive attitude towards the publisher, considering him as the first accused (because he had published the book), while the writer was only guilty of being his accomplice .. (How, then, can the judge explain to us the verdict pronouncing the publisher innocent ?!).

Most probably, the judge was trying to push the publisher into

requested that this man of thought be addressed with great respect, not in such a 'vulgar' way.

On the other hand, the claimant team excelled in "producing" seven disfigured stereotypes of Garaudy. These stereotypes were cleverly designed, to seem consistent with what is commonly known about Garaudy and his intellectual transformations, and thus gain credibility in the eyes of those who remotely follow - up the issue, notwithstanding facts, on one hand, or a fair and objective evaluation of the man, on the other hand.

The first stereotype: A dishonest researcher !!

Objectivity - as opposed to subjectivity - represents one of the pillars of scientific writing. In other words, what really matters is the topic and the results and not the researcher, himself. Hence, usually, academics intentionally endeavour to hide their personality in - between the lines. The researcher does not impose his opinion on any issue in a clear direct way. Instead, this opinion appears in the researcher's approach and his own perspective in tackling the subject and in choosing the relevant documented quotations.

However, in his last book in particular, Garaudy abandons that methodology, perhaps due to the sensitivity of the subject, or to his estimation and expectation of a campaign launched by the zionist lobby to cast doubt on his work. Therefore, he adopts another style, deliberately choosing to distinguish quite clearly between quotations from the holy texts and the sayings of the jewish clergy or historians (a big ratio of them being also jews); and between his own opinion and comments.

Therefore, the quotations in Garaudy's book are followed by their sources within the text of the book, and not in the margin as usual, in a style that some people described as "scholastic and boring".

In fact, Garaudy wished to ascertain that he had invented nothing new, except presenting a new and complete conception of the process by which zionism has employed old jewish myths and exaggerated

that book, and that the prosecution had no right to enter into the details of his life and cast doubts about them, he bluntly answered that the book "represents a step on the path of our conflict", i.e., the conflict - of the Jews and the zionists - against Garaudy.

Media lynching: Mechanisms for ruining Garaudy's dignity and venerability

Despite the wide disparity of opinions among the cultured persons regarding the evaluation of Garaudy as an intellectual, this man enjoys considerable personal respect and esteem from an unlimited sector of politicians, cultured people and readers.

This esteem has extended even beyond that sector, reaching the official circles. Indeed, Garaudy received several high - level medals in France (and elsewhere). Perhaps, the most important are the "War cross" and the "Medal of Resistance" in appreciation for his salient role in the French resistance during the Nazi occupation of France. For three years during World War II, he had been confined in a detention camp, with his friend Bernard Lecache, the founder of the League against anti - semitism (LICA).

All this glorious history - in addition to his intellectual and cultural value - did not plead for Garaudy in the eyes of the claimant party, who deliberately strove to undermine his dignity and venerability, in Court.

It is also strange that the judge did not warn the prosecution against this personal defamation. Instead, he allowed himself to use an analogy that did not befit the dignity of the man nor the Court, when he addressed Garaudy, saying: "Your celebrity as a respectful philosopher cannot protect you against repeating that gas chambers did not exist .. just as the celebrity of Brigitte Bardot does not protect her against the penalty of racism". Upon which, the defense pointed out to what he called "The dangerous cultural mix - up" characterizing the trial, since "The claimant party did not express any respect for the age of Garaudy who could well be a grandfather for some of the prosecutors". Then, he

A legal outlet for an intellectual dilemma

The second dilemma faced by the claimant team was a literary one, concerning the principle of the freedom of thought and historical research, and the right to revise the evaluation of historical events and incidents upon the appearance of new documents or new interpretations of the old documents. It seemed, indeed, that the Gayssot Act contradicted that principle, in a blunt way, that could not be easily justified nor defended. Concerning the act of casting doubt about the gas chambers, the Holocaust, the Shoah and the number of Jews who had been exterminated by the Nazis, numerous historians in Europe and the United States (some of them Jews) had previously stated that these matters included obvious exaggerations .. How could Garaudy be convicted, then?

This intellectual dilemma was deceivably resolved, through distinguishing between the freedom of historical research-which is guaranteed-and between the announcement and the wide spreading of opinions and revisions which result in reinforcing racist trends.

In this context, the prosecution exploited the confirmation of Garaudy that his book had been translated to 29 languages and that more than one million copies had been distributed till the trial's date.

It was also noteworthy in the behaviour of the prosecution team, their focusing beyond the original subject of the trial, which was to address legal accusations to Garaudy in the light of the Gayssot Act. Hence, the prosecution wasted a long time, during the trial, striving to disfigure and defame this great man on the personal, moral and intellectual levels.

It seems that the lynching mechanisms, mentioned above, realize a dual objective for the prosecution. First, they deprive of their credibility the opinions and results that Garaudy deduced in his book. Second, they yield their fruits in the more comprehensive intellectual battle launched against Garaudy, which exceeds the Court room and the subject of the trial. So when the judge remarked to the representative of the jewish league "MRAP" that the Court was not competent for prosecuting Garaudy but only his book, or rather some quotations of

Politics" contravened the Gayssot - Fabius Act and especially Article 24 bis thereof. In fact, the questions addressed by the prosecution party and Garaudy's elaborated answers had already embarked in the direction of intellectual issues that went far beyond, not only the context of the two above-mentioned pages, but rather beyond the scope of the whole book.

An intellectual escape out of a legal dilemma

The French justice had previously issued a final verdict, clearing Garaudy from the charge of anti-semitism, in 1987. The Court had considered that the analysis stated in his former book **"The Affair Israel" (L'Affaire Israel)** "concerned the allowed criticism of a State and of the ideology that inspired it, and did not concern a racist provocation". Given that his subsequent book "The Founding Myths of Israeli Politics" did not include - in substance - anything new, as literally confirmed by the judge during the last trial, the prosecution team was faced with a legal dilemma which they feared would prevent them from convicting Garaudy.

However, the researcher Tardirot showed up his satanic cleverness in overcoming this dilemma, when he sought an outlet in the sciences of "meaning" and "public opinion". Therefore, he presented a new charge contending that Garaudy, in his last book, had used , in a deliberate way, the adjective "Zionist" as a mask or cover for the adjective "Jewish" to avoid the accusation of anti-semitism. Tardirot described that strategem as "The new anti-zionism and anti-judaism".

The second point concerned the evolution, from time to time. of the significance of the term for the public opinion. Hence, in our days-as Tardirot argued- when you say "zionism" in France, you mean "judaism" !!

It seems that this new scenario fully convinced the judge, who repeated it, word for word, during his investigation of Garaudy.

Chapter Two

Mechanisms of Western media disfiguration of the conversion to Islam phenomenon

An analytical study of the Zionist prosecution discourse against Garaudy

While most follow- ups of the trial of Garaudy focused on its legal aspects and political implications, a deeper analysis of the mechanisms of the media discourse used by the claimant party in this trial, reveals that intellectual dimensions, lynching mechanisms and stereotypes have had the greater role during the Court sessions that lasted for long hours, over three whole days, during the period January 7 - 15, 1998.

Such a "distressed resort "to intellectual aspects, lynching media mechanisms and stereotypes can be explained in light of the magnitude and importance of this case for the claimant party. Hence, the claimant jewish and zionist associations mobilized 14 lawyer offices, as well as a big team of claimants, researchers and witnesses for this case.

The crucial position of the intellectual dimension in the deliberations of this unique trial was well proven when the claimant team chose Mr. Jacques Tardirot, researcher at the National Center for Studies and Research in Paris, as their principal speaker in these deliberations. The second proof was introduced by the judge himself, who started the trial with an extended concept of the affair, considering it an intellectual issue concerning a great thinker .

Hence, the judge asked Garaudy about his intellectual transformations before requesting him to give a complete presentation of his intellectual life. Thereafter, the judge failed to change the course of the trial towards a narrower concept, restricted to its purely legal aspects, which strictly consist in determining to what extent the opinions mentioned on pages 72 and 147 of Garaudy's book **"The Founding Myths of Israeli**

Garaudy exposes the atmosphere of intellectual freedom that prevailed in Andalusia, at that time, thus generating top scholars, such as: El Cortoby - Ibn Hazm El Zahiry - Ibn Magueh - Ibn Tofayl - Ibn Rushd and Ibn Arabi. Garaudy also shows how non-Moslems - for instance the Jewish philosopher Moussa Ibn Maymoun, and others - have participated in making that civilization flourish. Finally, he reveals the positive impact of this historical era on the evolution of Spain and South-Western Europe, after the Moslems left Andalusia.

He points out that the Arabic poetry, there, has been a source of education for the West. This is reflected in the poems of Dante and the ambulant singers (Troubadours). Besides the book of Ibn Hazm, entitled: "Conclusions on religions, passions and sects" was the inspirator of the writings of Foucault and Herder and those who succeeded them in the discipline of the philosophy of comparative history, after more than six centuries.

Moreover, Garaudy is the last encyclopedic philosopher of our age, and the founder of one of the most important intellectual projects, aiming at bringing back our contemporary civilization to its proper humanitarian path. He is the objective witness to this century which is full of substantial events. But most of all, he is a man of thought and action - a man of position.

Promises of Islam" in which he tried to correct the disfigured image of Islam, prevailing in the West. He wrote that: "The Moslem is not that 'infidel' as the crusaders liked to call him, nor is he 'the terrorist' as he was named during the Liberation war in Algeria. Neither is he an antiquity kept in a museum, to be contemplated by an orientalist who is armed with prejudices regarding the superiority of the West" [8] .

Garaudy refuted also the accusation addressed to the Islamic creed of being fatalist and in differently passive. Whereas the historical actuality proves that the Islamic creed led Moslems, within a brief period of time, to renovate four great civilizations and to propagate an unprecedented civilizational eradiation over half the globe.

But Garaudy's true amazement at the Islamic civilization stems from his observations concerning the way the concept of monotheism sheds its light on all the aspects of human creativity which fare in perfect harmony, in this civilization, where science and faith are gathered within the same perspective, without distinguishing between physical sciences and their material phenomena, on one hand, and the religious sciences, philosophy and all the other forms of arts and creativity, as well as the economic and ethical aspects of life, on the other hand; for there are no obstacles nor separation between them.

This was exactly what Garaudy had missed in the contemporary western civilization which he described as : "The first civilization in history that is not based on any civilizational project. For since the Renaissance age, and with the development of trade then industry, all the aspects of human life - the economic, then the political, then the intellectual, then the ethical aspect - acquired their own independence and became separated from that total vision of the existence" [9].

In his book **"Islam in the West: Cordoba, capital of the spirit"**, Garaudy presents an elaborate historical study of that fantastic historical moment of the innovatory civilizational interaction between Islam and Christian Europe, in Spain. He explains how the Islamic conquest of Andalousia was less of an invasion than a great cultural transformation, as the monotheist Christianity of Arius found logical and natural extension in Islam.

possible alternatives for the future life and thinking about infinite purposes - should enjoy the same importance given to the studies devoted to the existing actuality or to history [7] .

Fighting Nonsense

Two years later, in 1979, Garaudy issed a huge book to complete the same project: **"Call to the living"**. In this book, Garaudy was insisting that there was still a chance to live another way - through revising the deviations of the western civilization which was heading towards a dead end, because it was dissenting from the continuous historical path of all the non - western civilizations throughout history. "Call to the living" examines in detail the wisdom of the human civilizations throughout history, in Egypt, 'Between the two rivers' country, China, and India. Then it deals with the three divine religions.

Last, it presents an individual value-judgment in answer to the question: How is it possible to benefit from that wisdom in the re-formulation of a concrete political project for solving the problems of the West, in general, and through its actual application to the French society and its political, economic and social problems, in particular.

"Call to the living" realized a distribution figure unreached for many years, exceeding since the first weeks of its publication the peak of 100 thousand. It was soon read by more than one million French people before it was translated to the most important languages in the World. Thanks to the hefty author's rights, Garaudy was able to found the "Call to the living association", and the "Hope network" in numerous countries of the World which were, in fact, networks to resist the "nonsense"current. Or, in other words, they were quite similar to an intellectual movement in confrontation with the overwhelming absorption of institutions and minds into the ideology of growth for growth.

This phase represented a gradual evolution and a logical prelude to the next phase, in which Garaudy concentrated his scientific efforts on studying the civilization of Islam. In 1981, he issued his book **"The**

civilization in Africa and in the civilization of 'Between the two rivers' (Iraq) in Asia. However, the western civilization is so self - centered and haughty that it threatens to lead the World to destruction, by using its nuclear weapons and depending on the brutal force, as the only device to solve the problems of the World.

Note that it was this haughty spirit of the western civilization that has written the formal history in its own way. Hence, it has reversed the facts of history and affirmed that the modern western civilization was a unique historical event, with its roots going back to the Greek civilization, while having no relation with any eastern civilization. Thus, this fraudulous formal writing of the civilization history has reached a conclusion contrary to what Anatole France had stated, as he considered the battle of Poitiers, "the worst day in the history of France, when the Arab flag, the Arab art and the Arab civilization had to retreat in front of the European savageness". Instead, Europeans were taught, since their childhood, that Poitiers had been a turning point, as it drove the savages away from the civilized Europe !!

Ahmed Bahaa Eldin the famous Egyptian journalist, called this phenomenon - rightfully - 'The colonization of history'.

The solution of this problem requires that the western civilization becomes aware of its real dimension among the other civilizations of the World, and that a dialogue arises between civilizations, through which concepts, values and experiences may be exchanged, on equal footing.

Garaudy's book had a great echo and his new perspective, drawn therein, aroused wide interest. Hence, in the same year, Garaudy founded the International Institute for the dialogue of civilizations in Geneva. The main principles of this institute's activity may be summarized as follows:

1- The study of non - western civilizations should at least have the same importance as the study of the western civilization.

2- The aesthetics fields of study should enjoy at least the same status as the one enjoyed by the study of sciences and technology.

3- Future perspective contemplations - i.e., the art of imagining the

or "Sleeping Beauty", in the forest, were not uttering, anymore, even one word of the words of true life. Whereas I know now, thanks to Africa, what is dancing as a way of existence, as an act of life".

Therefore, Garaudy wrote his important book **"To dance one's life"**, which was adorned with an extremely enthusiastic introduction by the world famous artist, Béjart. Besides this book, the artistic work of Garaudy included three stories, namely: "**Antée**" in 1946, **"The eighth day of creation"**, in the same year; then **"Who do you say I am?"** in 1978.

Perhaps the central concept that we encounter in the thought of Garaudy, is the concept of **"The dialogue"**, or that state of mind always opened to the other points of view. As we have mentioned before, Garaudy had run many and constant discussions with his fellows in the communist party, since the 1950's.

Then he aroused valuable debates with the different intellectual currents in France and Europe, which were crystallised in his book **"Views about man"** in 1969. In addition to the discussion that has lasted 12 years, that is the marxist - Christian dialogue.

However, Garaudy perceived afterwards that these dialogues had remained regional, because they went on only among those who belonged to the same civilizational and cultural region - the West. Therefore, these dialogues must be considered merely part of a wider dialogue between civilizations, in which a mutual fertility may occur .. A dialogue in which each party knows how to open up to the reality of the others, without loosing its own self.

At this new turn, Garaudy issued his interesting book **"For a dialogue of civilizations"**, in 1977, because he believed that the big problems of the current epoch should now be dealt with and solved at the World level: The issues of the meaning of life, the problem of the destruction of mankind due to the crazy evolution of the nuclear race, the problems of the environment and destroying nature, etc ..

In his book "For the dialogue of civilizations", Garaudy concludes that the roots of the western civilization have grown in the Egyptian

way of existence. I was aware that, as a professor of philosophy, I was practising my career without knowing anything about the non - western thought. I ignored everything about the Chinese, Indian and Islamic philosophies and about how African and Latin American countries viewed the World and existence" (5) .

In fact, Garaudy's approach to non - western civilizations was not a knowledge - driven ideological study - but rather an analysis where the two aspects of the Soufi (mystic) faith and the aesthetic contemplation of existence, were blended together and at the same time. Since the 1950's, Garaudy had been teaching in the university, as a professor of aesthetics and the philosophy of art. As an innovatory marxist, his book **"Realism without shores"** in 1964 exploded a wide discussion in the literary and plastic arts' circles, because it revised the narrow concept that prevailed, then, concerning "realism" in art, through a dazzling study which stressed the qualitative shift brought about by Picasso in plastic arts and Kafka in literature.

Since then, the African masks have dazzled Garaudy with their mythical style, and insinuated to him a vision of existence that differed from the western tradition. Encouraged by a cinematic friend, he decided to explore this different culture. For many months, Garaudy devoted himself to comprehending the main books, arts, films and museums dealing with Africa, as well as the songs of the African poets.

In April 1973, he went on a trip to Africa. "We lived in the continuity of people, land, animals and trees, in another relationship to the World, one that I had never known before" (6). Finally, the film "The black Deonisius" came out in 1974, followed by other cinematic experiences, in the film "Imagination in Authority". In addition, starting 1984 and thereafter, a series of films about the Islamic civilization and its arts, and the beautiful ornaments of mosques were produced.

Garaudy expresses the transformation that occurred in his artistic view, after this experience, by saying: "I was no more amazed by our most famous scenes of classical ballets, which used to dazzle me with their technical perfection .. Hence, the artificial tricks of "Swan Lake"

In the turmoil of the European Youth movement in May 1968, Garaudy was convinced that, this time, the youth revolution did not stem from economic - politico- causes only. Rather, it was an expression of the severe anxiety towards the western civilizational project as a whole; the project advocating growth for growth, without any different goal or meaning beyond that. "The revolution, until that time, meant being conscious of the crises of the existing actuality. Whereas now, the matter has become related to the need for a new system of life, as a whole".

This opinion was clearly expressed in his important book **"The Alternative"**, in 1972.

Until that time, at the end of the sixties, Garaudy defined the essence of the intellectual axioms that he had reached, as follows:

1 - The axiom of "diversion" or "transcendence" advocating that the possible forms a crucial part of actuality. The human being is always something else and more than a mere aggregation of the conditions that produced him.

2 - The human being acts in the present, instigated by the future, spurred by the goal. This assumption refuses all kinds of inevitability, whether ideal or materialistic.

3 - The axiom of the other life or resurrection, which means that man does not end into nonexistence. Otherwise life would be vain. Hence, the life of man is an ever - renewed call to the spirit in him, a renewed call to stop judging matters on the bases of partial wordly achievements, and judge them instead on the bases of the death of our "little ego", by putting it in its place within a comprehensiveness that goes beyond our limited life, in order to confer to it the overall meaning of our destiny[(4)].

The Colonization of history

Starting the 1970's, Garaudy began a new decisive phase. For despite his admiration for the different perspectives of non - western cultures and civilizations, they were still strange to him. "Till that time I was solely European, not only by birth, but also due to my culture and

which he forbade the re-publication.

"I have no excuse except the wrong conception of the 'party spirit' which makes sharing the intellectual mistakes of the companions, a duty" (3) .

During the 1950's and the 1960's, the refusal of the western centralism was gradually taking shape, on the political level, through the sharp discussions which took place around the issue of "Particularism versus globalism" in applying socialism. Garaudy refused the generalization of the Soviet model of socialism to all the societies in the World, as being the optimal model that should be replicated and followed.

In this context, some disputes arose concerning the right of Yugoslavia to have its own socialist style, called "Self - facilitation", and the right of China to tread its own path, i.e., a path consistent with its history, society and culture. Last, there was a controversy about convicting the Soviet intervention in Tchekoslovakia .

Regarding all these issues, Garaudy always sided with the need to respect the particularity of each society and the cultural particularity of the societies belonging to non - western spheres of civilization. "Mao, who does not ignore the western origins of socialism, was able to build a purely Chinese socialism. This ought to expand our historical experience. Thus, the dialectic is not only hegelian, and the concepts of Yen, Yang and Tao within the Chinese culture, could be a fertile source of inspiration". These new opinions were elaborated in Garaudy's book **"The big turn of socialism"** in 1969, which aroused a vast controversy ending with the resolution of dismissing Garaudy from the French communist party.

The importance of the notion of "particularism" was once more confirmed for Garaudy, during his visit to Algeria and Egypt and his study of the process of establishing socialism in these two countries.

Garaudy insisted that socialism - or else - could not be established in the Islamic World except on the bases of Islam, as a creed and a culture.

a composition based on the current knowledge, but also a pondering on the meaning and objectives of the research activity which should assume its proper role towards the issue of the overall destiny of mankind.

The important thing was not merely to stuff the minds of students with knowledge and to provide them with the skills required to enter the labour market. But besides that, wisdom dictates that they should be qualified to contemplate and think about the humanitarian goals of these sciences and their technologies. This approach formed also the core of the education reform project which Garaudy undertook to defend in the National Education Committee in France, at that time.

Then in 1949, during his tour of Latin and Middle American countries, he met face to face, and for the first time, with the upholders of the natural visions of existence. Such visions included enlightened aspects which people have lost, in modern times.

Garaudy would never forget the words addressed to him by one of the adepts of those visions: "Not one of us ever felt that he was the master of mankind, or that he was separated from our mother - Earth, or from the sun that fertilizes it. Not one of us felt that he was the master of the plants and the animals .. For all of us form part of the very same nation, from the smallest insect on Earth to the biggest star in the sky .. Nothing exists in isolation .. We were never in conflict with Nature".

Until that moment, those new cultural and civilizational orientations were mere reflections that had not completely crystallized in the thought of Garaudy, who had not yet got rid of his creed rigidity. Therefore, his doctorate thesis in the Sorbonne, on "The materialist theory of knowledge" in 1953, was a regular composition of what was being written, in those days, on the philosophy of sciences in the Soviet Union, and by the thinkers of the diverse communist parties in the World .. His general approach was based on the theory that views knowledge as a mere reflection of actuality. Later on, Garaudy considered his doctorate thesis as his worst book and the only one of

In Algeria, Garaudy had his first direct contact with Islam, as an organism of values, derived from non - western sources.

On March 4^{th}, 1941, Garaudy led a demonstration, gathering five hundred of his fellows who were opposing the politics of France and the Nazi regime, while he was in a detention camp in Galfa, south of Algeria. After the camp's commander had given the demonstrators three warnings in vain, he ordered his soldiers to shoot at them. But they refused to do so, even after they had been threatened with whips .. At first, Garaudy did not understand the reason behind the soldiers' behaviour.

Then he learned later that these soldiers were Algerians, and that the honour of the Moslem warrior does not allow him to shoot an unarmed person .. That day, Garaudy knew that he was facing a considerable organism of integrated values.

"That was the first time I became acquainted with Islam, through that important incident in my life, which taught me more than ten years of study in the Sorbonne" (2) .

Since that day, Garaudy set himself to study this civilization, prevailing on the other shore of the sea. In 1946, he wrote a book, entitled: **Historical contribution of the Arab Islamic civilization to the World civilization,** which was soon translated to Arabic and spread by Egytian patriotic officers in Cairo. Because of this very study and its divergence from the political and intellectual trend, then prevailing in France and Europe, Garaudy was evicted from Tunisia.

Since 1945 and for many years to come, Garaudy became member of the "National Assembly" (The Parliament) in France. In 1947, he presented an initiative for setting up the **Encyclopedia of the French Renaissance**, for which were mobilized the greatest creative minds of the epoch, concerned with the awakening of the French national culture that had been humiliated by the Nazi occupation. The perspectives of the encyclopedia show us the core of Garaudy's thought at that time, as he viewed that this new encyclopedia should not only be

Another discovery

Garaudy was born in the French city of Marseille, on the 17^{th} of July 1918, to two atheist parents living in a humble workers' environment. His eyes opened on the first signs of the World economic crisis of the 1930's, which shaked the confidence in the World capitalist system. That time period also saw the propagation of fascism in Italy and the advent of Hitler and his party to the head of the government in Germany.

Within that atmosphere of anxiety and that feeling of the frivolity of life, Garaudy read a book that remained his favourite, all through his life: **'Fear and Tremble'** of Kierkegaard. Garaudy was deeply influenced by this author's contemplations regarding the submission of Abraham - Peace be upon him - to The Creator's orders and his faithful endeavour to sacrifice his own son. "Contrary to our limited approaches, accepting the words of Allah, without any term or condition, remains the guiding example in the core of my life". Starting from that moment, was born in Garaudy's mind and soul, the cause that was going to concern him during all his life .. to give a meaning to this life.

In his early youth, Roger Garaudy took two decisions, in which he saw no contradiction. First, he adopted Protestantism at the age of fourteen. Then he joined the communist party at the age of twenty - two, hoping for a more just and humane world, when socialism became the only way of hope for large sectors of the European Youth. "Never, one day, was I an atheist, even as a member of the central committee of the French communist party ... For I was, at the same time, president of the Protestant Christian Young Men Association and I joined the communist party, as a Christian" (1) .

In that same year, Garaudy decided to pursue his studies in the Rabandaranath Taghoor University as he was "saturated with the spirituality of India". Although this decision could not be carried out, it reveals the roots of the subsequent intellectual evolutions of Garaudy and his view which banishes any contradiction between rationalism and spiritualism.

propaganda which usually accompanies the conversion of a western thinker to Islam.

In fact, the issue is much deeper than this or that stand. For we are, here, facing a unique event, concerning the unique experience of an outstanding intellectual and spiritual evolution, not only from one ideology to another, but also from an ideological debate of limited scope to a more abstract and more open level: The contemplation of the visions of existence in the human civilizations, across history.

Perhaps, what distinguishes Garaudy among western philosophers, is his unique ability to visualize the other civilization's dimension and to probe into it, instead of merely viewing it from the outside, from a western perspective. This ability explains to us the multiplicity of his sources of references, which encompass all the human civilizations, far beyond the limited scope of the western centralized view. Thus, besides thinkers such as Kierkegaard, Marx, Blondel, Goethe, Santiana, from the western civilization sphere, we encounter in Garaudy's works references to the Asiatic civilization sphere, such as : Zarathoustra, Buddha and Lao Tseu. We also find references to the Ancient Egyptian "Book of the dead", and to the religions of Judaism, Christianity and Islam. Besides Arab thinkers such as Ibn Arabi, Galal-eldin El Roumy, Alsafa brothers, etc ..

All these ideas are interwoven into an intellectual and spiritual evolution, analyzing, absorbing and assimilating them, within a continuous creative process that always keeps re-arranging the integrated vision of the existence, in order to confirm the original humanitary values, found in the human civilizations throughout history; and in order to return to a comprehensive definition of the human being, that stresses his aptitudes and especially his ability to "transcend" the "positivist", i.e., the human ability to constantly create and innovate the possible, or in other words, to constantly and creatively renovate the human dream.

Chapter One

A witness to this epoch

Following - up the intellectual and spiritual path covered by Garaudy, reveals to us a clear model of an importanrt phenomenon in the contemporary Western thought; namely that many of these intellectuals criticize "the contemporary Western vision of existence" as reflected in their intellectual attempts to diagnose and overcome the crisis of this civilization.

Garaudy enjoyed the early awareness that overcoming this crisis was not possible anymore, through the economic, social and political solutions to problems. Instead, the remedy would only be possible through listening to those more comprehensive and more humanitarian alternative visions, which strike their roots back into religions, and into the old philosophies generated by all the authentic civilizations, throughout history. The civilization of Islam holds, no doubt, a distinguished position among them.

However, Garaudy is not just one in the series of western thinkers who have been attracted by the charm of the East. Neither was his conversion to Islam "a romantic escape towards strangeness" - as he puts it. Hence, his evolution did not represent a total naive renouncement of all his former intellectual and existential experiences. It was based instead on complex processes of re-digesting and assimilating the numerous authentic elements, alive in these experiences, so that they may fall into their new place within the intellectual arrangement or the total vision, innovated by the thinker.

Therefore, there is an urgent need to free the Arab mind from the two plagues affecting it, when dealing with such important intellectual phenomena. The first plague is dealing with the phenomenon in a blunt ideological way according to which Garaudy (and others) becomes a mere "distorter" of marxism, who fell into the darknesses of metaphysical thought. The second plague is reflected in the celebration

copious portion of the long trial that lasted three full days - besides prosecution and defense memorandums. Special attention was given to the pleadings of the zionist prosecution team, consisting of fourteen lawyer offices, and to the accusations addressed to Garaudy; as well as to the disfigured stereotypes attributed to him by the claimant party who tried to impose these stereotypes to the French and the World public opinion.

These stereotypes were already analyzed and refuted in Chapter Two of this book.

The Appendix ends with the address of Garaudy and the pleading of his lawyer, Jacques Verges, in Court. These were included in their book "The Trial of Liberty", published in France.* However, it does not contain the proceedings of the trial itself and the intellectual debate that took place therein.

---

* R . Garaudy and Jacques Verges: Le Procès de la Liberté (1998)
Ed. Vent du Large, Librairie Roumaine, 5 rue Malebranche, Paris 75005 .

Arab scene showed a great interest in this case, aroused by numerous translators, writers and publication houses that undertook to break the media blockade surrounding the case.

Several translations of Garaudy's book appeared, in addition to the writings which concentrated on the new deductions that Garaudy had reached concerning the zionist myths.

These pages aim at presenting a humble contribution in that same context, but from another perspective. They focus on a special aspect of the case, namely the analysis of the mechanisms aiming at reversing facts and intellectual and media disfiguration, which are so cleverly used by the zionist mass - media in order to secure the continuous western sympathy and support to the State of Israel.

Chapter One presents a prelude - which we deemed useful to the reader- about the unique intellectual and spiritual itinerary of Garaudy, with focus on the salient points of change or evolution in this long and rich course.

Chapter Two includes an analytical study of the zionist prosecution discourse in the Garaudy affair, in order to reveal and refute the mechanisms of intellectual and media disfiguration and falsification, striving to undermine the image of Garaudy in the eyes of public opinion.

Chapter Three clarifies the zionist process followed in order to deepen the western guilty conscience complex towards the Jews, as well as the methods of pressure and terrorism practised with a great number of impartial historians who preceded Garaudy in trying to penetrate the forbidden region of the historical research concerning Jews and zionism.

Last, the conclusion asserts the necessity for the Arab activity to shift from the random method to the systematic institutional method, to be able to affront the growing role of the zionist pressure groups who have preceded us to this new battlefield, the field of legal and media conflict, at the universal level.

The Appendix to this book then offers, in the same context, a

general. That influence was crystallized in May 1990, when the French National Assembly (The Parliament) ratified the law known as the Gayssot - Fabius Act. This law consists in adding a new article (Article 24 bis) to the Freedom of the Press and Publication law, issued since 1881. Article 24 bis states that: - Shall be liable to the penalties stated in Paragraph 6 of Article 24 whoever .. negates the existence of a crime or more, of the crimes against humanity, as determined by Article 6 of the Statutes of the International Military Tribunal, attached to the London Agreement, concluded in August 8,1945.*

The core of this law is to incriminate anyone who would submit to historical research, the historical facts related to the Second World War. In other words, these facts are excepted from the principle of free scientific research, even in such cases as the emergence of new facts, or the revelation of contradictions in the old facts, or the formulation of new theories or interpretations to explain those facts. Hence, the freedom of historical research may be applied to all the eras and facts of history, with the exception of the facts of the Second World War, because these facts simply include, in great part thereof, major exaggerations concerning the oppression of the Jews by the Nazis. Although such a law blatantly contradicts the legal convention of the European Union.

Therefore, the French researcher or thinker has the right to contest everything, and to submit all matters and all historical events to revision, or even to question the Divinity; but this right is abolished when it comes to zionism or Israel, directly or indirectly!

This book ..

The French publication houses have surrendered to the pressures and threats of the zionist pressure groups, and thus refrained from publishing the book of Garaudy. Besides, the press and the mass - media, in general, deliberately disregarded the case. In contrast, the

---

* Source: The draft bill, Document NR 278, attached to the minutes of the session dated May 3, 1990, of the French National Assembly.

and rich intellectual life. But he kept going his unique relationship with his readers, all around the World, as assessed by the reports of the publishing houses, which show that the number of his books and their distribution have reached record figures.

The second - and more important - explanation, is the ability of Garaudy to relate any partial subject that he tackles, to that Western civilizational view, which stresses the self-centered and haughty character of the contemporary Western civilization. The zionist plan being one of the most salient derivations thereof, we can, then, understand why some Western circles, instigated by zionist power centers, are worried by the writings of Garaudy.

The question that needs to be answered now is: Why did zionist pressure groups intensify their campaign against this last book, in particular ? How could they lead to issuing a verdict convicting Garaudy and subjecting him to a fine of twenty thousand dollars, after failing to do so, in the previous times?

The reason for this intensified campaign lies in the danger of this book and its credibility. In effect, Garaudy has depended on incontestable sources, whether jewish theological sources, or original historical documents, or writings by credible historians - many of them being Jews - in order to reveal the myths or the fictions on which were based the zionist movement and the State of Israel.

Garaudy has focused on three theological myths: The Promise, i.e., Palestine being the land that God promised to the Jews; the myth of the Chosen people; and the myth of ethnical purification. Then he pointed out to four modern myths, namely: The myth of the enmity of zionism towards Nazism and Fascism; the myth of the just rulings of the Nuremberg Tribunal, that was set - up by the victorious States in the Second World War; the myth of the sacrifice of the six million Jews, exterminated by the Nazis; and last, the myth contending that Palestine is "a land without people for a people without land".

Whereas the legal verdict issued against Garaudy reflects the influence of zionist pressure groups in France - and in the West, in

INTRODUCTION

The fierce campaign launched by the zionist media in the West, against Garaudy,was not the first of its kind, and will not be the last. Already in 1982, the Baron of Rothschild, president of the jewish community in France, had filed a case against Garaudy, because the later had published - with two French clergymen, namely: Père Michel Lelong and Pasteur Michel Matthiot - a statement, over a whole page of the journal Le Monde, entitled: "After the massacres of Lebanon: The essence of the Israeli invasion".

The statement did not comprise political slogans. It was a serious intellectual study, refuting the allegations of Israel, from their bases.

The real reason for filing the suit was revealed later, as in the publication circles, it became known that Garaudy was about to publish an important book entitled: **"The Affair Israel: A study of political zionism"**. That book was a prelude to Garaudy's latest book: **"The Founding Myths of Israeli Politics"**, which is presently subjected to a stronger and harsher campaign than the previous one.


Garaudy is but one of the numerous fair researchers, from East and West, who have reached objective deductions and judgements concerning the exaggerated zionist allegations about the sufferings of the Jews during, before and after, the Nazi regime. However, the attack aimed at Garaudy, in particular, both in the media and in Justice, may be explained through two approaches.

First, Garaudy enjoys a great ability for intellectual and media communication with a wide base of readers, East and West, which enables him - and not others - to break through the media blockade surrounding the case. For he has never lived shuned in a high tower, as an academic and specialized philosopher. Instead, he was always concerned with the issues of the hour. Not once did he hesitate to voice his opinion, when he felt compelled to do so, as a witness to this epoch. In fact, his frankness and honesty cost him a lot, during his long

The Trial of Garaudy

An analytical study of the zionist prosecution discourse against Garaudy

Dr. Fouad El Said



The Trial of Garaudy

An analytical study of the zionist prosecution discourse against Garaudy

Dr. Fouad El Said

Le Procès de Garaudy

Un étude analytique du discours sioniste des poursuivants contre Garaudy

Dr. Fouad El Said